

سيدي محمد العيوض

التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية (الأمازيغية) إلى الفترة الإسلامية

مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم



د. سيدي محمد العيوض

التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية (الأمازيغية) إلى الفترة الإسلامية: مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة دراسات وأبحاث- رقم: 49

العنوان : التطور الحضري لوليلي مـن الفتـرة المورية (الأمازيغية) إلى الفترة الإسلامية: مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم

التأليف : سيدي محمد العيوض

المتابعة : أسمهري المحفوظ

الناشر : المعهد الملكي للثقافة الامازيغية

الإخراج التقني : مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل

تصميم الغلاف : وحدة النشر

صورة الغلاف : منظر عام لموقع وليلي (صورة من أرشيف محافظة وليلي)

الإيداع القانوني : 2015 MO 16 45

ردمك : 978 - 9954 - 28 - 194 - 9

إخراج وطبع : مطبعة المعارف الجديدة،
8، زنقة الرخاء، الحي الصناعي – ح. ي. م. الرباط– ص. ب. 1213
الهاتف : 05 37 79 47/08/09/15

إهـــداء

إلى روح رمز الوفاء والتضحية أمـــي

قائمة الاختزالات

Ant.Afr. : Antiquités Africaines.

A.E. : L'Année Epigraphique.

A.E.A. : Archivo Espagnôl de Archeologia.

A.N.R.W.: Aufstieg und Niedergung der Romischen welt.

B.A.M. : Bulletin d'Archéologie Marocaine.

B.C.T.H.: Bulletin du Comité des Travaux Historiques.

B.S.G.A.O. : Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran.

B.S.P.M..: Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.

C.I.L. : Corpus des inscriptions Latines.

C.R.A.I.: Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles lettres.-

C.T. : Les Cahiers de Tunisie.

D.AF. : Documents d'Archéologie Française.

C. E.F.R. : Collection de l'Ecole française de Rome.

E.T.A.M. : Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.

I.A.M. : Inscriptions Antiques du Maroc.

J.S. : Journal des Savants.

M.EF.R.A. : Mélanges de l'Ecole française de Rome (Antiquité).

N.A.P.: Nouvelles de l'Archéologie et du Patrimoine, publié par l'institut national d'Archéologie et du Patrimoine, Rabat

P.S.AM.: Publications du Service des Antiquités marocaines.

R.A.: Revue Archéologique.

R.E.A.: Revue des Etudes Anciennes.

R.E.L. : Revue des études Latines.

R.S.L.: Revista di Studi Liguri.

S.M.A.P. : Société Marocaine de l'Archéologie et du Patrimoine.

مقـــدمـــة

تعتبر مدينة وليلي من أشهر المدن المغربية في العصر القديم وبداية العصر الوسيط. وتستمد شهرتها هذه من دورها السياسي كعاصمة للمغرب في أواخر العصر القديم وبداية العصر الإسلامي. تقع هذه المدينة في الضفة اليمنى لواد خُومَانْ، على بعد ثلاثة كيلومترات غرب مولاي ادريس زرهون وثلاثين كلم من مدينة مكناس(الشكل رقم1). وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص القديمة والوسيطية.

يعود اهتمام الأوربيين بموقع المدينة إلى القرن18 بعد زيارته من قبل جون ويندوس (J.WINDOWS)، أحد أعضاء البعثة الإنجليزية إلى العاصمة مكناس على عهد مولاي إسماعيل سنة 1721. وقد ترك لنا عن هذا الموقع رسوما للبازيليك وقوس النصر والباب الشمالي الشرقي[1]. ويرجع الفضل للباحث الفرنسي ش. تيسو (CH. TISSOT) في إيجاد تطابق ما بين وليلي وقصر فرعون الوارد في عدد من المصادر.

اكتسبت وليلي أهمية خاصة، من بين مدن المغرب القديم لدور الاستقطاب الذي لعبته في جنوب موريطانية الطنجية، وأيضا لدورها السياسي. فقد اعتبرها عدد من الباحثين عاصمة للملك الأمازيغي يوبا الثاني ومقرا للبروكوراتور (*Procurator*) الروماني في مرحلة لاحقة، بل تفيد عدة شواهد، بأنها استقبلت إدريس الأول الذي جعل منها عاصمة لدولته.

بالنسبة لتسمية المدينة، فقد قدم الباحثون الأوروبيون في شأن أصلها ودلالاتها اقتراحات، يبدو أنها تعكس نظرتهم إلى تاريخ شمال إفريقيا القديم، والتي تهمش كل ماهو محلي أمازيغي. وفي هذا السياق لم يستبعد جودان (A. JODIN)[2] أن يكون اسم وليلي قد أطلقه الرومان على المدينة. وهكذا، ودون أي اعتبار للتاريخ العريق للمدينة قبل الاحتلال الروماني لها، ولا حتى أي اعتبار لقواعد الدراسة اللسانية لأسماء الأعلام، يعتقد هذا الباحث أن اسم "Volubilis" قد يكون مركبا من من الجذر اللاتيني "فول: Vol "، الذي يعني المرتفع ، ومن اللاحقة "LLi" التي تعني المدينة عند الإيبيريين، وبالتالي يكون معناها هو "مدينة الجبل" . هذا التأويل الذي يقوم على تحريف واضح لاسم المدينة، حاول البحث عن جدوره اللغوية باستثناء البيئة المحلية الأمازيغية[3].

---

(1) EUZENNAT(M.), *Deux voyageurs anglais à Volubilis*, «Hésperis»18,1956 , pp.325-334.

جون ويندوس، رحلة إلى مكناس، ترجمه عن الإنجليزية ذة. زهراء إخوان، المحمدية، 1993.

(2) JODIN (A), *Volubilis regia Iubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris, 1987, pp.30-32.

(3) GHAZI-BEN MAISSA (H), *Volubilis et le problème de regia Jubae*, dans *Africa romana* , *Atti del 10 convegno di studio Oristano*,11- 13 dicembre,1992, , 243-261, p.241 note 41.

يبدو أن الفرضيات التي ربطت " فولوبيليس" باسم محلي أمازيغي وقع تحريفه في اللغة اللاتينية هي الأرجح، لأن ذلك ظاهرة معروفة في تاريخ شمال إفريقيا القديم. فهناك من يعتقد أن الاسم قد يدل في الأمازيغية على الانعراجات، وربما في ذلك إشارة إلى منعطفات واد خُومَانْ الذي نجهل اسمه في العصر القديم[4]. غير أن الراجح أن اسم المدينة مشتق من كلمة أَلِيلِي: ⴰⵍⵉⵍⵉ " التي تعني نبات الدفلة في اللغة الأمازيغية، وهي نبات ينتشر في المنطقة بكثرة[5]. كما لا يمكن أن نستبعد علاقة هذا الاسم باسم القبيلة الأمازيغية الواردة عند بطليموس بصيغة الأولوبيليتاني Ouloubilitani [6].

ورغم اختلاف الآراء حول تحديد مدلول اسم وليلي في صيغته الأصلية الأمازيغية، فالتسمية الأمازيغية للمدينة، شأنها في ذلك شأن أسماء العديد من المدن المغربية القديمة، تبين أن الظاهرة الحضرية في المغرب القديم لم تكن شيئا دخيلا على المنطقة، بل أفرزتها تطورات البيئة المحلية.

وفيما يخص الحفريات التي عرفها الموقع، فأولها هي لهنري دو لامارتينيير

(H.DE.LAMARTINIERE.) كشف خلالها عن سور اعتبره سورا بيزنطيا.

في سنة 1915 أنشئت مصلحة الآثار المغربية، فشكل الموقع ورشا كبيرا لعدة مواسم حفر بإشراف من لويس شاتلان(L.CHATELAIN.)، طوال خمسة عشر سنة، كان من نتائجها الكشف عن بعض مكونات المدينة. وتوالت الأبحاث خلال هذه الفترة الاستعمارية على يد ر. توفنو (R.THOUVENOT) وأ. لوكي (A. LUQUET) وم. أوزينا (M.EUZENNAT)، وكان الهم الأساسي لهؤلاء هو الكشف عن كل ما يرتبط بتاريخ المدينة في الفترة الرومانية، لما لذلك من علاقة مع الإيديولوجية الاستعمارية السائدة، ومع ذلك كانت هناك تحريات محدودة شملت الفترة السابقة عن الاحتلال الروماني. وإذا كان الاهتمام الجدي بهذه الفترة الأخيرة قد جاء متأخرا نسبيا [7]، حيث لم يبدأ إلا مع نهاية الخمسينات والستينات، فإن النتائج كانت مشجعة، إذ كشفت التنقيبات عن آثار الفترة المورية الأمازيغية في المعبد "ب" وحي التل وضريح الفتى المراهق والمعبدين "G" و"H"، وتحت الساحة العمومية، إضافة إلى التعرف على جزء مما يسمى بالسور الهلينيستي.

---

(4) THOUVENOT(R.), *Volubilis*, Paris, 1949, p.15.

(5) CHATELAIN (L.), *Le Maroc des romains études sur les centres de la Maurétanie antique occidentale*, Paris1946, p.141 ; THOUVENOT(R.), Volubilis, cit., p.15.

(6) ROGET .R, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924, p.37.

(7) اعتبر العديد من الباحثين أن جيروم كاركوبينو (J.CARCOPINO) كان أول من قال بأن وليلي هي عاصمة يوبا الثاني، وأن الجلاء الروماني عن وليلي تم خلال سنة 285م. حول مسألة الجلاء أنظر مقالنا الجلاء الروماني عن جنوب موريطانية الطنجية مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، العدد التاسع والعشرون، 2009، ص. 121-127.

منذ الثمانينات من القرن العشرين، يمكن القول أن البحث الأثري بموقع وليلي قد شمل كل المراحل التاريخية للمدينة، بدءا بالفترة الماقبل التاريخية والمورية (الأمازيغية)، ومرورا بالفترة الرومانية وانتهاءا بمجيء الأدارسة. بدأت تظهر في السنين الأخيرة بعض النتائج المشجعة ذات القيمة العلمية والقائمة على منهج استراتيغرافي يعتمد معايير علمية دقيقة في التأريخ للبنايات.

اتضح لنا من خلال تقاريرالحفريات التي عرفها موقع المدينة، ومن خلال البيبليوغرافية التي اهتمت بها أن هناك قصورا واضحا في دراسة الجانب الحضري. زد على هذا أن الدراسات المتوفرة لدينا الآن لم تتناوله في شموليته، بل اكتفت بإشارات إلى بعض مكونات النسيج الحضري للمدينة، دون الإحاطة بكل مراحل تطورها العمراني. فما نتوفر عليه حول الموضوع لا يتعدى بعض الدراسات المحدودة، وبعض الإشارات الواردة في مواضيع عامة. إلا أن المستجدات التي عرفها البحث الأثري في العقود الأخيرة، جاءت لتشكل لبنة إضافية.

لكل هذه الاعتبارات وقع اختيارنا على موضوع التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية (الأمازيغية) إلى الفترة الإسلامية، مساهمة منا في إلقاء الضوء على جوانب من التطور العمراني لهذه المدينة.

لقد عالجنا في البداية تطور المدينة خلال فترتها الأمازيغية الأولى، والتي تمتد من القرن الرابع قبل الميلاد إلى بداية الفترة الرومانية، مع الإشارة إلى أن هناك اختلافا بين الباحثين فيما يخص بداية هذه الحقبة التاريخية. وللحسم في هذا الإشكال يجب إنجاز عدد من الاستبارات في عدة نقط من الموقع.

إذن فالمسألة المطروحة بإلحاح هو تحديد النواة الأولى لوليلي، هل تؤرخ بالقرن الثالث، أم قبله أم بعده؟

إن أقدم البنايات التي كشفت عنها الحفريات لحد الآن لا يتعدى تاريخها القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى اللقى الأثرية فإنها تفيد بأن وليلي تعرضت للتأثيرات الخارجية خاصة البونية منها. والدليل على ذلك هو وُرُودُ اسم الشوفيط الذي يوحي إلى مؤسسة الشوفيطة القرطاجية بالمدينة، في نقيشة بونية، إلى جانب النقائش البونية المأتمية المكتشفة بالموضع المحاذي للتل، مما يوحي بوجود مقبرة ويستدعي البحث عن بنايات محتملة مرتبطة بهذه المرحلة. وتجدر الإشارة إلى أن عدم العثور على هذه البنايات قد يعزى إلى مجموعة من الأسباب الطبيعية أو البشرية أو هما معا. فالطبيعية ترتبط بكون المواد المعتمدة في البناء قد تكون تعرضت للانحلال والتفتت تحت تأثير عوامل التعرية، أما البشرية فيمكن ربطها بوجود هذه البنايات تحت مستويات البنايات الرومانية، إضافة إلى أن الاهتمام المكثف بالبنايات التي تعود لهذه الفترة لم ينطلق إلا في العقود الأخيرة.

حاولنا التعرف على مكونات المدينة المورية (الأمازيغية) وعمدنا إلى تقسيم ما هو معروف من مكوناتها بالموقع إلى عدة أحياء، مبرزين مختلف محتوياتها المعمارية بهدف رسم معالم المدينة خلال هذه الفترة التي ترجع إليها نواتها الأولى. ونظرا لكون البنايات الواضحة المعالم في هذه الفترة قد انحصرت في المباني الدينية المتمثلة في المعابد فقد فضلنا الحديث عنها بشكل منفصل.

لقد تساءلنا حول ما إذا كان بالإمكان، في الوقت الراهن، رسم معالم المدينة المورية (الأمازيغية)، وهل حافظت على خصائصها الأصلية أم أنها انصهرت في النموذج الروماني؟ وهل يمكن الحديث عن قطيعة فيما بين مراحل تطور المدينة أم هناك بالعكس استمرارية؟

أما بالنسبة للفترة الرومانية، فحاولنا أن نبرز أهم ما تضمنته من تحولات بهدف الوقوف على تطور المشهد الحضري للمدينة خلال القرون الميلادية الثلاثة، بكيفية مقتضبة نسبيا عن الفترات الأخرى في تاريخ المدينة لأن الغاية المحددة في هذا العمل هو التركيز على ما هو محلي (أمازيغي) وعدم التفصيل في تاريخ المدينة خلال الفترة الرومانية[8].

انصب اهتمامنا بعد هذه الفترة على التطور الذي عرفته المدينة بعد رحيل الإدارة الرومانية، فتطرقنا لأسباب هذا الجلاء في نقطة أولى، قبل الحديث عن مكونات المدينة خلال الفترة الممتدة بين القرن الرابع والخامس للميلاد. تضمن هذا القسم جزئيين مهمين، جزء تناولنا فيه استمرار الاستقرار في المدينة الرومانية، وجزء آخر تطرقنا فيه إلى انتقال المدينة إلى جهة الغربية باعتبارها، على مايبدو، المركز الجديد للمدينة في العهد الإسلامي.

انحصرت آثار هذه الفترة المتأخرة الأولى في عدد من الجدران التي أقيمت فوق بنايات الفترة الرومانية وعلى طول الشوارع، إضافة إلى قبور مسيحية وبعض المواد الأثرية. وخلال فترة يصعب تحديدها بدقة، انتقل الاستقرار إلى الجهة الغربية من الموقع، وراء ما عرف بسور وليلي المتأخر، وتحولت الجهة الشرقية بعد ذلك إلى مجال لقبور مسيحية وإسلامية فيما بعد. إن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد: متى تم الانتقال إلى الجهة الغربية من الموقع؟ وما هي الأسباب التي كانت وراء هذا الانتقال والهجر النهائي للجهة الشرقية؟ وما العلاقة بين انتقال المدينة إلى الجهة الغربية وإقامة السور؟

حاولنا تحديد العلاقة بين هذا المجال المحدد من المدينة، الذي انحصر خلال فترة معينة وراء السور، وبين المقابر المسيحية والإسلامية. وهكذا، قدمنا وصفا للسور الذي شكل حدا فاصلا بين هذين الجزئين، وقارناه بأسوار أخرى متأخرة، لنعالج بعد ذلك مسألة انتشار المسيحية في كل إقليم موريطانيا الطنجية وفي وليلي على الخصوص، اعتمادا على شواهد مختلفة. ومن الأسئلة

(8) الحديث عن الفترة الرومانية مفصل في العمل الذي أنجزناه حول «تطور وليلي الحضري من الفترة المورية إلى الفترة الإسلامية»، أطروحة لنيل الدكتوراه، مرقونة، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس، 2005.

التي واجهتنا في هذه المرحلة: هل يمكن الحديث عن انتشار واسع للمسيحية من خلال بعض المواد الأثرية التي كشفت عنها الحفريات؟ أم أن الأمر يتعلق فقط بوجود طوائف مسيحية تعيش في عدد من المراكز الحضرية بالمغرب القديم؟

انتقلنا بعد ذلك للحديث عن مكونات المدينة من مبان وقبور ونقائش ومواد أثرية، وقد وقفنا من خلال المعطيات المتوفرة على قلة المعلومات عن هذه الجهة مقارنة مع الجهة المقابلة. وفي نقطة أخيرة من هذا البحث عالجنا التطور الحضري لوليلي الإسلامية، وميزنا فيه بين مرحلتين: مرحلة ماقبل الفترة الإدريسية، وتمتد من بدء الفتوحات الإسلامية للمغرب الأقصى، إلى وصول إدريس الأول إلى المدينة. أما المرحلة الثانية، فتشمل تاريخ وليلي منذ وصول إدريس الأول إلى الأفول النهائي للمدينة. وقد وقفنا فيها على الغموض الذي أحيط بكلمة وليلي والخلط الذي وقعت فيه بعض المصادر فيما يخص تسميتها. وانتقلنا بعد ذلك لتحديد الدور الذي كان للمدينة خلال فترة الفتح الإسلامي وعلاقتها بقبيلة أوربة، ووضعيتها على عهد الأدارسة، والدور الذي كان لها كقطب جذب.

وعمدنا في هذا القسم تقديم وصف لبعض المعالم الأثرية في هذه الجهة الغربية، وتناولنا التوسع الذي عرفته المدينة خلال هذه الفترة وراء السور المتأخر في مجال المدينة الرومانية السابقة. وقد عالجنا هذه الفترة الإسلامية من خلال عدد من الشواهد تمثلت في نصوص وسيطية ومعطيات أركيولوجية من مقابر وبنايات ونقود ومواد أثرية متنوعة.

الباب الأول

التطور الحضري لوليلي خلال الفتـرة المورية (الأمازيغية)

الفصل الأول
إشكالية النواة الأصلية للمدينة

1.الفترة المورية (الأمازيغية) والتأثير البوني في وليلي:

المؤكد من خلال نتائج الحفريات التي همت المواقع الأثرية في شمال إفريقيا، أن الطرح القديم الذي يعتبر إفريقيا الماقبل رومانية مجالا للقبائل المتنقلة لم يعد قائما[9]، فقد تأكد وجود سكن حضري محلي، أي أمازيغي بتعبيرنا اليوم، سابق عن الاستعمار الروماني، تطبعه التأثيرات المتوسطية خاصة منها القرطاجية. ويتميز بتطور سهل مأمورية روما في اختيار مراكزها الحضرية وإنشائها[10]. فماذا نعرف عن وليلي خلال هذه الفترة المورية(الأمازيغية)؟

صنفت وليلي وتينكي(طنجة) وتمودا من بين المدن التي خضعت للتأثير البوني في شمال إفريقيا[11]. يعزز هذا التأثير في وليلي نقيشة بونية أرخ لها أ. فيفري(J.P. FEVRIER) بالقرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد[12]،في حين اقترح أ. جودان القرن الرابع قبل الميلاد[13]، معتمدا في ذلك على الاستبارات التي أجراها م. أوزينا سنة 1955.

تحتوي هذه النقيشة على معلومات تثبث العمل بنظام الشوفيطة في وليلي حتى خلال الفترة الرومانية، وقد ورد ذكرها في نقائش العديد من مدن شمال إفريقيا، مثل توكا (Thugga) ومكتر(Mactar). يرى فيفريي أن هذا النمط من التسيير الإداري، الذي وجد في توكا إلى جانب وظائف إدارية أخرى، من أصل بوني[14]. ويدل هذا على أن النظام البلدي البوني كان له تأثير قوي على البنيات المحلية[15].

---

(9) BENABOU (M.), *La résistance africaine à la romanisation*, Paris, Maspero, 1976, p.397.

(10) *Ibid.*, p.416.

(11) FANTAR (M .H.), *La cité punique en Afrique du nord,* dans *Africa Romana , Atti del convegno di studio*, 1992, p.108.

(12) FEVRIER (J.P.), *Inscriptions néopuniques de Volubilis*, « B.C.T.H », 1955-1956, pp.30-32.

(13) JODIN (A.), *A propos d'une inscription unique*, « B.A.M. », 4,1960, p.425.

(14) يمكن أن نسوق بالنسبة لوليلي مثالا موازيا تمثله مدينة ليبتس:
BENABOU (M.), *La résistance*, cit., p.571, note 360.

(15) KOTULA (T.), *Remarques sur les traditions puniques dans la constitution des villes de l'Afrique romaine*, dans *Akten des Vi internationalen kongress fur griesche und lateinische epigraphik Munchen* 1972, Munchen1973, p.78.

إن حضور وظيفة الشوفيطة في وليلي، يؤكد تعرض هذه الحاضرة لتأثيرات بونية، مما يجعلها تختلف عن البلديات الرومانية. فمن المعلوم أن التأثير البوني، استمر في عدد من مدن شمال إفريقيا إلى حدود الفترة الرومانية[16]. إن هذا التداخل بين الوظيفتين يزكي فكرة أ. كوك(E . CUQ) القائمة على رغبة الحواضر البونية في أن تتحول إلى بلديات، وقد دعم هذا الباحث رأيه بمثال مدينتي كالاما وتوكا[17]. وبذلك فاختيار ماركوس سيفيروس Marcus Severus لمزاولة وظائف في الحاضرة البونية وفي البلدية الرومانية يدخل في هذا الإطار.

إذا كنا لا نتوفر إلا على بعض البنايات التي تعود لهذه الفترة، فإن الطابع المأتمي للنقائش البونية المكتشفة بجانب التل يوحي بوجود مقبرة، الأمر الذي يستدعي البحث عن البنايات المرتبطة بهذه المرحلة من تاريخ المدينة في الجهات المجاورة.

تشهد الآثار المادية والنتائج التي أسفرت عنها عدة حفريات على وجود سكن سيعرف أقصى توسعه في عهد الملوك الموريين(الأمازيغيين)، وخاصة عهدي يوبا الثاني وابنه بطليموس[18]، وهنا لابد من الإشارة إلى فرضيات ج. كاركوبينو حول اعتبار وليلي عاصمة يوبا الثاني إلى جانب قيصرية. فإذا كانت الشواهد المتوفرة لدينا تدل على أن قيصرية كانت عاصمة، فإن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لوليلي، إذ لم ترد في النصوص القديمة أية إشارة إلى ذلك[19]. وقد اعتمد ج. كاركوبينو على مجموعة من المعطيات اعتبرها كافية لترجيح الرأي القائل بأن وليلي كانت عاصمة[20]، هذا في الوقت الذي توفرت فيه عدد من الدلائل على أن تينكي هي العاصمة، بل إن الحفريات التي تمت لتحديد هذه المرحلة في هذه المدينة كان من نتائجها، أن أقدم مرحلة فيها مؤرخة بالقرن الميلادي الثاني[21]. وحتى وإن سلمنا بوجود إقامة ملكية في مدينة وليلي، فإن ذلك لا يفيد قطعا في أنها كانت عاصمة، خاصة وأن تحليل عدد من الباحثين يفيد أن تينكي كانت هي العاصمة الوحيدة لولاية موريطانية الطنجية منذ البداية[22].

تتحدث بعض الدراسات عن ازدهار وليلي خلال الفترة المورية(الأمازيغية)، خاصة في عهد يوبا الثاني[23]، ومع ذلك فالمشكل المطروح بالنسبة لهذه الحاضرة يكمن في تحديد بناياتها ومجال

(16) KOTULA (A.), *Remarques*, cit., p.80.

(17) CUQ (E), *La cité punique et le municipe de Volubilis*, « CRA I », 1920, p.348.

(18) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p. 425.

(19) نورد هنا مثال بلينيوس الشيخ الذي أشار إلى أن القيصرية كانت عاصمة يوبا الثاني، في حين أنه بالنسبة لوليلي يورد فقط أنها كانت بمثابة أبيدوم*(Oppidum)*:

PLINE (L.), *H.N.*, V, 5, Texte établi, traduit et commenté par Desanges (J.), Paris , 1980.

(20) CARCOPINO (J), *Volubilis regia Ivbae,* « Hespéris », 17, 1933, pp.7-12.

(21) THOUVENOT (R.), *Maisons de Volubilis, le palais dit de Gordien et la maison de mosaïque de Venus,* « P.S.A.M »., 12, 1958 , p.9.

(22) EUZENNAT (M.), MARION (J.), *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, Paris, 1982.

(23) تتوفر العديد من الدلائل على وجود تأثير هلينيستي في ميادين الهندسة والمعمار في بلاد موريطانية:

DESANGES (J.), *L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (*25 av-.j.40 ap -j.c), « B.C.T.H. », n..s. fasc.20-21, Paris 1989, p.55.

توسعها. فالباحث أ. جودان يجعلها بين القسم الشمالي للسور الهلينيستي وأقصى نقطة في الحي الجنوبي، إلا أن هذا التوطين يستدعي طرح عدة تساؤلات حول العناصر المعتمدة في تحديده. ومع ذلك يجمع الباحثون، ومن بينهم أ. جودان، على أن الجهة الجنوبية من وليلي عرفت أقدم استقرار للإنسان. فقد سبق لشاتلان أن أشار إلى أن أقدم جزء في المدينة عثر عليه جنوبها[24]. نفس الطرح سيتبناه ج. بوب[25]. أما بالنسبة لأوزينا، فحدود النواة الأولى للمدينة يجب البحث عنها في المجال المنحصر بين قوس النصروالبنايات الموجودة قرب التل وتحت الفوروم إضافة إلى القسم الجنوبي[26].

إن تطورالمدينة خلال فترة حكم هذين الملكين تم على مراحل، حيث مثل التوسع في ناحية الغرب المرحلة الثانية وفق تصميم على شكل مربعات منسقة[27].

كشفت الاستبارات عن بقايا تؤرخ بنهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد[28]، إلا أن العناصر المعتمدة في التأريخ لهذه المرحلة، هي بالتحديد مواد وتقنيات البناء المستعملة.

اعتبرت بعض الدراسات الحي الشرقي والحي الجنوبي الغربي، نواة أصلية للمدينة، واستندت بالأساس إلى الطابع المتواضع للسكن واستعمال تقنيات مختلفة في البناء. فلويس شاتلان يتحدث عن« بنايات متواضعة تعود من دون شك لفترة متأخرة»[29]، في حين اعتبر ر. توفنو [30] أن الحي سابق عن الوجود الروماني، وقد أكد أ. جودان نفس الخلاصة إذ أشار إلى أنه يمكن التأريخ للاستقرار بالأكروبول بالقرن الثالث قبل الميلاد[31]. إن تبرير وجود المدينة القديمة في الجنوب مرتبط بتأثير الانحدار الذي يعتبر إحدى قواعد العمران الهلينيستي. [32]ويقابل هذه الآراء دراسة عبد الواحد أومليل[33] التي أرخت لهذا الحي بالفترة الرومانية.

يفسر ج. بوب الاختلاف في شكل أحياء وليلي، بأنه ناجم عن ظهور توجه جديد مرتبط بالتخلي عن الهندسة البونية وتبني التصميم الهلينيستي في بناء المنازل، وهو ما يتجلى بوضوح في الحي الشمالي الشرقي والاحتفاظ بالمنازل الموريطانية في الحي الجنوبي[34]. وإذا كانت بعض

(24) CHATELAIN (L.), *Le Maroc,* cit., pp.157-159.

(25) BOUBE (J), *Documents d'architecture maurétanienne au Maroc*, « BAM », 7, 1967, p.365.

(26) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine 1958-1960*, « B.A.M »., 4, 1960, p.557.

(27) JODIN (A.), *La tradition hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis,* « B.A.M. », 6, 1966, p.515.

(28) Id., *Volubilis*, cit., p.191.

(29) CHATELAIN (L), *Le Maroc,* cit., p.158.

(30)THOUVENOT (R.), *Volubilis* ,cit., p .48.

(31) JODIN (A.), *La tradition*, cit., p.514.

(32) Ibid.

(33) OUMLIL (A), *Etude de l'architecture du quartier sud de Volubilis*, thèse de doctorat dactylographiée, Laval, 1989 .

(34) BOUBE (J), *Documents*, cit., p.367.

الدراسات قد ركزت على أن المدينة المورية(الأمازيغية) ، توجد في الحي الجنوبي ، فإن بعضها الآخر يرى أنها شملت أيضا أحياء أخرى والدليل على ذلك هو الضريح المجاور لمنزل الفتى المراهق. إضافة إلى ذلك فقد كشفت حفريات زيهناكـير (G. ZEHNACKER) وهاليـي(G. HALLIER) في منزل الصهريج عن بقايا جدران مبنية بحصى مع تعلية من اللبن، تحت أنقاض المنزل، ومن الممكن أن تعود هذه البناية إلى القرن الأول قبل الميلاد[35].

وارتباطا بمنازل المدينة، قام أ. جودان في دراسته حول وليلي ماقبل الكلاودية، بإحصاء ما يقارب سبعة وأربعين مجموعة سكنية، تستند إلى سور المدينة، أي عكس ما هو متعارف عليه بالنسبة للفترة الرومانية[36].

ولكي نحيط بالتطور الذي عرفته وليلي خلال الفترة المورية (الأمازيغية) ، سنحاول الوقوف على مكونات نسيجها الحضري، والتي كشفت عنها الحفريات في أحياء المدينة من الجنوب إلى الشمال.

(35) ZEHNACKER (G.), HALLIER (G.), *Les premiers thermes de Volubilis et la maison à la citerne*, « M.E.F.R. », t.77, 1965, p.118.

(36) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., pp.129-130.

الفصل الثاني
مكونات المدينة خلال هذه الفترة

1. الأحيـاء: (الشكل رقم 2)

1.1. الحي الجنوبي: يحد هذا الحي من ناحية الجنوب واد خومان ومن ناحية الشرق واد فرطاسة، ونميز فيه بين قسمين الحي الجنوبي الشرقي، أوما اصطلح على تسميته بالسفح الشرقي، والحي الجنوبي الغربي.

1.1.1. الحي الجنوبي الشرقي:

يتميز هذا الحي بتواضع بناياته. يشبه الحي الجنوبي الغربي، من حيث مواد وتقنيات البناء المستعملة، وبالتالي فهو يعود لفترة قديمة. ويرى ل. شاتلان أنه يؤرخ بفترة متأخرة،[37] إلا أن ر. توفنو يعتقد عكس ذلك، حيث يعتبر أن هذا الجزء من المدينة يضم بقايا لنواتها الأصلية.[38] تبنى ج. بوب[39] هذا الافتراض، وأشار إلى أن هناك منازل بهذا الحي تعكس بوضوح تقنية البناء الموري (الأمازيغي)، يتعلق الأمر بالوحدة السكنية 11 الموجودة في أقصى جنوب الحي. وما يعزز هذا الرأي إشارة م. أوزينا إلى وجود معصرة مورية في هذه الجهة بالذات[40].

وما سيشجع أ. جودان على المضي في هذا المسعى هو الكشف عن باقي أجزاء ما سماه بالسور الهلينيستي. لقد سبق للويس شاتلان[41] أن أشار إلى بقايا هذا السور، لكن دون القول بوجوده قبل العهد الروماني.

يمتد هذا السور حسب أ. جودان على طول يتعدى500م، ويشكل الحدود الشمالية والشرقية للنواة الأولى للمدينة.[42] ويتشكل من أجزاء يختلف طولها من الشمال إلى أقصى جنوب الحي الشرقي[43]، وتستند إليه عدة منازل، تم تصنيفها اعتمادا على مواد البناء المستعملة فيها ضمن

(37) CHATELAIL (L.), *Le Maroc*, cit., p.158.

(38) THOUVENOT (R.), *Volubilis*, cit., p. 31.

(39) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.356.

(40) EUZENNAT (M.), *Héritage punique et influences gréco-romaines au Maroc à la veille de la conquête romaine,* dans *Le rayonnement des civilisations grecques et romains sur les cultures périphériques*, dans *Actes du VIIIème congrès international d'archéologie classique (Paris 1963)*, Paris 1965, p.265.

(41) CHATELAIN (L.), *Le Maroc,* cit., pp.157-159

(42) JODIN (A), *L'enceinte hellénistique de Volubilis,* « BCTH », n.s., 1-2, 1965-1966, Paris, 1968, pp. 199-221.

(43) Ibid.

المنازل التي تعكس التأثير البوني(44). هذا الأمر زكاه ج. بوب(45) الذي اعتبرها منازل تعكس بوضوح تقنية البناء الموريطاني.

لقد اعتمدت هذه الفرضيات على عدد من اللقى التي كشفت عنها الحفريات في هذا الحي، وعلى الخصوص قطع الخزف الكمباني ومبخرة بونية(46)، وعدد من المباني. من هذه الأخيرة، جدار اعتبره شاتلان من بقايا المدينة الأولى(47)، بخلاف م. أوزينا الذي رأى فيه جدارا للتدعيم(48)، الأمر الذي دفع أ. جودان إلى القول بأنه جزء من سور هيلينيستي الطراز(49).

وإذا كانت الآراء السابقة قد تضاربت حول تاريخ هذا الحي، فقد توصل محمد لبهل من الدراسة التي أنجزها حول السفح الشرقي(50)، إلى مجموعة من النتائج لا تتطابق مع كل الطروحات المقدمة سابقا. ومن أهم خلاصاتها أن هذا الجزء يضم، شأنه شأن مثيله الغربي، النواة الأولى للمدينة وذلك بالنظر للطابع المتردي الذي وجدت عليه أنقاض هذا الحي، وإلى عدم الانتظام الذي يميز شوارعه وبناياته. كما خلصت إلى أن الفترة السابقة عن الوجود الروماني تتركز في بعض النقط المحدودة.

من المعالم المعمارية المرتبطة بالفترة المورية(الأمازيغية)، (الشكل رقم3) في هذا الحي، معبد ذو خصائص متعددة وفرن يعود للقرن الأول قبل الميلاد. أما السور الذي اعتبره م. أوزينا سور وليلي الأول، وتعرف أ. جودان على حدوده الشمالية والشرقية، فقد أثار عدة انتقادات من لدن بعض الباحثين. وفي هذا الصدد تساءلت إليان لونوار(E.LENOIR)(51) حول مغزى وجود سور اعتمد في تأريخه على مقارنات تقنية عوض دراسات استراتيغرافية، ويطبعه عدم التناسق سواء في خط سيره أو في الطريقة المعتمدة في بنائه. هذه الملاحظات وردت كذلك عند محمد البهل، لأن أغلب أجزاء السور الهلينيستي، حسب أ. جودان، لا تعدو أن تكون في حالات كثيرة سوى جدار دعم بالنسبة لعدد من المنازل.(52) فإذا كان هذا الباحث الأخير قد حاول أن يجد حلا لهذا الإشكال بقوله إن المنازل البونية، خلافا لما هو متعارف عليه خلال الفترة الرومانية، كانت تستند في غالب الأحيان إلى سور المدينة، فإن الاستبارات التي أنجزت في عدة نقط من

(44) Ibid., p.130

(45) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.306.

(46) JODIN (A.), *Un brûle –parfum punique à Volubilis, «*B.A.M »., 6, 1966, pp. 505-510.

(47) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., pp.157-158.

(48) EUZENNAT (M.), *Le limes de Tingitane : La frontière méridionale*, T.1, Paris, 1989, p.202, Id., *L'archéologie 1955-1957*, « B.A.M. », 2, 1957, p.208.

(49) JODIN (A.), *L'enceinte*, cit., p.209.

(50) BEHEL (M.), *Le Versant est de la ville ancienne de Volubilis*, Nouveau doctorat, Paris IV, Sorbonne, 1993.

(51) LENOIR (E.), *Traditions hellénistiques et techniques romaines dans les enceintes urbaines du Maroc*, dans *la fortification dans l'histoire politique, sociale et culturelle du monde grec* CNRS Colloque International 614 (Valbonne, 8-10 Décembre), Paris, 1986, pp.340-342.

(52)BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.145-168

هذا الحي، قد أكدت على أنها تعود في غالبيتها إلى الفترة الرومانية. أما فيما يخص مسألة سمك الجدران التي اعتمدها أ. جودان في تحليله، فيمكن تبنى رأي م. أوزينا[53] القائل بأن الجدران السميكة كانت تستعمل لحماية بعض المنازل.

اعترضت الباحثين عدة صعوبات أثناء محاولتهم تحديد أجزاء هذا السور. فالأجزاءالشمالية منه تستدعي بعض الملاحظات، خاصة تلك التي تحمل الأرقام 5 و6 و7 والتي أزيح عنها التراب خلال حفريات التل سنة1960. لقد كانت تغطي مبان تمتد شرقا حتى المعبد C. ويبلغ سمك هذه الأجزاء أحيانا المترين[54]. وبذلك لا يمكن أن يتعدى تأريخها حسب م. أوزينا القرن الأول قبل الميلاد[55]. إن الجزء الوحيد من السور الذي يمكن التأريخ له بالفترة ماقبل الرومانية هو الموجود تحت التل وامتداده المباشر من الجزء 1 إلى الجزء7، [56]غير أن الاستبارات التي أنجزها محمد البهل[57] لم تؤرخ بالفترة المورية إلا للجزء 7 تحت المعبد س. أما فيما يخص امتداد هذا السور حتى الكاردو، فإن حفريات ج. سوفيل وج. هاليي بمنزل البهلوان لم تسفر عن أية معطيات تعزز نظرية السور الهلينستي الذي يتحدث عنه أ. جودان.

بخصوص مسألة التأريخ لهذا السور، يعتبر م. أوزينا أن بناءه لم يتم قبل القرن الأول قبل الميلاد، اعتمادا على نوعية اللقى المكتشفة في أقدم البنايات التي كان يغطيها[58]. أما هدمه فقد حدث في فترة سابقة عن عهد يوبا الثاني الذي عرفت فيه المدينة توسعا حضريا امتد خارج هذا السور[59].

وبذلك فتاريخه يعود إلى أواخر الفترة المورية، وهذا ما يجعله غير مرتبط بالمرحلة الأولى للمدينة السابقة للفترة الرومانية[60]. ومن هنا نتساءل، هل كان هذا السور هو سور المدينة الأولى بالفعل، أم أن له وظيفة أخرى ؟ ألا يمكن أن يكون حدا لمجال حضري أو إطارا لحي من الأحياء؟

هكذا يظهر إذن أن جزء السور الموجود تحت التل هو الذي يعود لمرحلة قديمة، [61] في حين أن باقي الأجزاء ليست سوى جدران لبعض المنازل أو حدودا لها. وإشكالية السور الأول للمدينة لا تطرح في وليلي وحدها بل كذلك في بعض المدن الأخرى التي أكدت فيها الحفريات وجود مستويات مورية (أمازيغية). ففي ليكسوس مثلا لم يتم التعرف لحد الآن وبدقة على خط امتداد

(53) EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., p.202.
(54) Ibid., p.206.
(55) Ibid.
(56) EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., p.208.
(57) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.160.
(58) EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., p. 206.
(59) JODIN (A.), *L'enceinte*, cit., p.206.
(60) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., pp. 161- 162.
(61) ربما شرع في إقامة هذه المنشأة خلال فترة اضطرابات، وبعد ذلك وقع التخلي عن إتمام باقي الأجزاء الأخرى، مما يدحض فكرة اعتبارها وحدة متكاملة.

السور. كما أن تقنية بنائه تختلف من جهة لأخرى، الشيء الذي يفسر ربما طول المدة الزمنية التي استغرقها بناؤه وكثرة الترميمات التي عرفها[62].

على العموم، فإن الحي الجنوبي الشرقي، باستثناء المعبد البوني، يعود للفترة الرومانية. فأقدم اللقى التي كشفت عنها الحفريات هي عبارة عن قطعة من أمفورة DR 13/7 ، تعود للقرن الأول قبل الميلاد أو القرن الأول الميلادي.

2.1.1. الحي الجنوبي الغربي:

من أهم الخلاصات التي تم استنتاجها خلال الحفريات التي أجريت في هذه الجهة، ندرة البقايا الرومانية[63]. قدرت مساحة هذا الحي بهكتارين، مقسمة إلى عدد من الوحدات السكنية، يختلف شكلها باختلاف وضعيتها الطبغرافية. تم تصنيف هذا الحي كسابقه في خانة المجالات الحضرية للمدينة خلال الفترة المورية (الأمازيغية) إذا ما استندنا إلى تحليل أ. جودان، الذي يعتبر أن بناء هذا الحي سابق للفترة الرومانية [64]. وعكس هذا الرأي، فنتائج الدراسة التي أنجزها عبد الواحد أومليل حول هذا الحي تفيد أن أغلب مبانيه تعود إلى الفترة الرومانية، باستثناء ثلاث وحدات سكنية أرخ لها بالفترة المورية[65]. ويتعلق الأمر بالوحدات السكنية 16 و13و11، حسب ترقيم أ. جودان.

تتكون الوحدة السكنية الأولى من جزءين، الشرقي منهما مبني بحث صدفي مع تعلية من التراب[66] ويحتوي على معصرة تتوفر، حسب أومليل، على حوض فريد من نوعه في وليلي يشبه إلى حد بعيد حوض معصرة قسنطينة الما قبل رومانية[67]. أما الوحدة السكنية الثانية فقد ميز فيها بين ثلاث مراحل. عرفت المرحلة الأولى منهااستعمال الحث الصدفي. ونفس هذه الملاحظة تنطبق على الوحدة السكنية الثالثة حيث تم استعمال هذا النوع من الحجر خلال مرحلتها الأولى[68]. ونشير في هذا الإطار إلى أن ج. بوب أورد أن أحد منزلي هذه الوحدة السكنية له سقف مبني بالطين المزوج بالتبن والقصب وهو شبيه بسقوف وجدت في موكادور وفي بنايات ترجع للفترة الموريطانية[69]. إن هذا الاقتراح الذي يؤرخ لهذه الوحدات السكنية الثلاث بالفترة

---

(62) BEHEL (M.), *Fortifications préromaines au Maroc: Lixus et Volubilis, essai de comparaison, Actes du colloque organisé par l'INSAP de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache8-11Nov.*1989, Palais Farnèse, 1992, p.245

(63) BEKKARI (M.), *L'archéologie marocaine en 1968et 1969*, «B.A.M. », 8, 1968-72, pp.241-248.

(64) انظر دراسة أ. جودان المشار إليها سابق

JODIN (A), *Volubilis regia Iubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris, 1987.

(65) OUMLIL (A.), *Etude de l'architecture,* cit. p.14

(66) Ibid., p.32.

(67) Ibid., p. 219.

(68) Ibid., pp.73 - 74.

(69) BOUBE (J.), *Documents*, cit., pp. 359-364 ; JODIN (A.), *Les établissements du roi Juba II dans les Iles Purpuraires (Mogador)*, Tanger, 1967, pp.46-48.

المورية(الأمازيغية)، زكاه هذا الباحث بمقارنة تصاميم هذه المنازل بمثيلاتها في كل من تمودا وزيليل، واستنتج أنها تعود للفترة المورية. ويبقى المنزل المتميز في هذا الحي لا من حيث المساحة، التي تقدر ب 1860م^2، ولا من حيث هيأته ومكوناته، هو منزل أورفي، ذي الباحة المعمدة أي النوع المنتشر في الحي الشمالي الشرقي. اعتقد أ. جودان أنه قد أقيم على أنقاض مورية[70]، تمت إزالتها لإقامة هذا المنزل الفخم، مستدلا في ذلك بكثرة الجدران المكونة من الدبش واللبن[71].

تم الاعتماد في تأريخ البنايات السابقة الذكر على مواد بناء أعيد استعمالها في بنايات الفترات اللاحقة. فوجود الحث الصدفي في بنايات مدن أخرى[72] تعود للقرن الأول قبل الميلاد، هو مؤشر على أقدمية الاستعمال.

على هذا الأساس، وأمام غياب دراسة استراتيغرافية، لا يمكن أن نرجح فكرة التأريخ لبنايات هذا الحي بالفترة المورية، فحتى الدراسة التي أنجزها ع. أومليل، ويورد فيها أن ثلاث وحدات سكنية فقط في هذا الحي هي التي تؤرخ بهذه الفترة، لا تعتمد إلا على المعطيات الهندسية المعمارية بالارتباط مع نوع الحجر المستعمل في بنائها. ونعتمد في تفنيد هذا الطرح على نتائج أحد الاستبارات التي أنجزت في منزل أورفي، وتتلخص في وجود مستوى واحد يعود للقرن الثالث الميلادي اعتمادا على وجود قطع خزف الطبخ الإفريقي والخزف المختوم ذي البرنيق البرتقالي[73]. أما دراسة م. لونوار فقد أرخت للسكن المبني جزئيا بالتراب في الحي الجنوبي، بالفترة الرومانية[74].

أما بالنسبة للوحدة السكنية18 التي أزيح عنها التراب سنة 1930 فقد شكلت موضوع بحث، أسفر عن بعض النتائج التي وإن كانت تستدعي مجموعة من الملاحظات المنهجية والمعرفية[75]، فإنها مع ذلك تفيدنا من الناحية الكرونولوجية اعتمادا على الاستبارات التي أنجزت في أماكن متفرقة من هذه الوحدة، التي بنيت على مستوى منخفض في هذا الحي.

أنجزت عدة استبارات بهدف تحديد تاريخ بناء هذه الوحدة السكنية ، كشف أحدها، عن مواد تعود لما قبل القرن الميلادي الأول.

---

(70) JODIN (A.), *Volubilis,* cit., p.149.

(71) Ibid., p. 150.

(72) JODIN (A.), *Les établissements* , cit., p.32.

(73) محمد مجدوب، دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ القديم جامعة الحسن الثاني المحمدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، السنة الجامعية 1997 – 1998، ص. 349.

(74) LENOIR (M), *Le Maroc dans Architecture de terre et de bois, Actes du 2ème congrès archéologique de la gaule méridionale, Lyon, 2-6 novembre, 1983, D.A.F* 2, 1985, pp. 47-59.

(75) LANGLOIS (H.), *Etude architecturale et stratigraphique de l'insula 18 de Volubilis*, Mémoire de maîtrise, Université de Rouen, Année 1999-2000 .

أما الوحدة السكنية 11 فقد أكدت آخر دراسة حولها[76]، وجود أربع مراحل في تاريخ بنائها كلها تعود للفترة الرومانية، مع الإشارة إلى مرحلة سابقة يشهد عليها وجود موقد مؤرخ بالفترة المورية. هكذا أكد البحث الستراتيغرافي الذي عرفته هذه الوحدة، أنها تعود للفترة الرومانية، باستثناء الموقد[77]الذي كشفت عنه إحدى الاستبارات، والتي أوضحت أنه يعود لمستوى أركيولوجي سابق عن المرحلة الأولى للوحدة السكنية وأرخ له بالقرن الأول قبل الميلاد، وبالضبط بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[78].

2.1.2. الحي الغربي :

تمتد على الواجهة الغربية مجموعة بنايات، بعضها ما زال يحتفظ بشكله الكامل، كالوحدتين السكنيتين 41 و42، والبعض الآخر عبارة عن بقايا جدران كالوحدات السكنيات 44 و45 و46 و47.

فما هي معلوماتنا عن هذه الجهة وما مدى مساهمتها في فهم التطور الحضري لوليلي خلال هذه المرحلة المورية (الأمازيغية) ؟

يشغل هذا الحي مساحة قدرها أ. جودان بعشرة هكتارات. من بين البنايات التي تم الكشف عنها منذ حفريات ل. شاتلان، بناية أمنيوس ماتوروس Amnius Maturus أو الوحدة السكنية 42 حسب ترقيم أ. جودان، يعتبرها الأول منزلا رومانيا[79]، في حين يرى فيها الثاني منزلا بونيا[80]. وفيما يخص الوحدة السكنية40 التي أزيح التراب عنها في نفس الوقت مع المنزل السابق، فقد كشف الاستبار الذي تم إنجازه عن مستويات تعود أقدمها إلى الفترة البونية[81]. نفس الملاحظة تسجل بالنسبة للوحدتين 44 و45، اللتين أرخ لهما بحوالي منتصف القرن الثاني

---

(76) ARHARBI (R.), *Contribution à l'étude du quartier sud de Volubilis, L'Insula 11*, Mémoire de fin d'études de 2ème cycle, des Sciences de l'archéologie et du patrimoine, Année 1992-1993, pp.57-85.

(77) يتعلق الأمر بموقد منزلي له شكل نصف دائري، حائطه من طين أرخ له بالفترة المورية غير أن إعادة قراءة المواد التي وجدت في الاستبار الذي أنجز فيه دفعت إلى إعادة النظر في هذا التأريخ، أنظر في هذا الصدد ما أورده: ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe , la rive nord du decumanus maximus* , thèse pour l'obtention du diplôme de 3éme cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine,I.N.S.A.P., année 2000-2001, p.222 note 5.

غير أن التأكيدات التي أعاد أغربي تقديمها من جديد تنحو إلى تأكيد الطرح المقدم في السابق باعتبار أن الطبقات التي تطابق وضعية الموقد قد كشفت عن لقى تتمثل في خزف ذو برنيق أسود، نوع ب، وخزف مصبوغ وأمفورات دريسل 18 ودريسل1، حيث اعتبر أن التأويل الذي قدمه إشخاخ لم يأخذ بعين الاعتبار التأويل العام للاستبار:

ARHARBI (R.), *L'insula 11 (Volubilis), précision chronologique sur un foyer domestique*, « N.A.P.», p.6.

(78) ARHARBI (R.), *Contribution*, cit,. pp.67- 74.

(79) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., p.235.

(80) JODIN (A.), *Volubilis,* cit., p.50.

(81) Ibid., p.51.

قبل الميلاد[82]. تمكن أ. جودان في الوحدتين 46 و47، بعد أن أزاح التراب عن مبان تتكون من مواد معادة استعمالها وذات اتجاه مخالف لاتجاه الوحدات السكنية الأخرى، من التعرف على عمق مترين، على مبان لها اتجاه البنايات الأخرى، وقد أرخ لها، اعتمادا على الخزف المختوم ذي البرنيق الأسود والنقود المورية، بالفترة البونية[83]. وسيزكي ا ستبار محمد مجدوب هذا التاريخ إذ تم العثور على لقى تعود للقرن الأول قبل الميلاد[84].

لا نتوفر لحد الآن على معطيات جديدة حول هذا الحي، إلا ما كان من الاستبار الذي أنجزه هذا الباحث في الوحدة السكنية46 [85]، بالقرب من عتبة هذه البناية، من أهم نتائجه تحديد مستويين، مستوى أعلى روماني ومستوى أسفل موري يضم لقى من الخزف المصبوغ والخزف الكمباني وشظايا من أمفورات DR.1 و DR 18. ، أي مواد القرن الأول قبل الميلاد[86].

على هذا الأساس واعتبارا لإشارات أ. جودان ونتائج الاستبار الذي أنجزه محمد مجدوب، يمكن القول أن المدينة المورية (الأمازيغية) امتدت إلى أقصى جزء من الحي الجنوبي، الأمر الذي يستلزم مواصلة الحفريات في هذا الحي، لتأكيد أو تفنيد الخلاصات والاستنتاجات التي جاءت بها الأبحاث لحد الآن.

من الضروري أن يفتح في هذه الجهة من الموقع ورش للحفريات أو تجرى استبارات مكثفة كما حصل بالنسبة للوحدة السكنية11، وذلك لفهم التطور الحضري خلال الفترة ما قبل الرومانية والفترة الرومانية[87].

2.1. حي المباني العمومية: (الشكل رقم 3)

كشفت الحفريات التي شهدتها جهة الفوروم والكابتول عن بنايات تغطي ما اعتبر تجمعا موريا (أمازيغيا) معاصرا لعهد يوبا الثاني، وربما أقدم منه[88].

---

(82) Ibid., pp.51-52.

(83) Ibid.

(84) محمد مجدوب، دراسات، صص. 381 – 382 .

(85) لم يسفر الاستبار الذي أنجز في الوحدة السكنية 47 عن نتائج مهمة.

(86) محمد مجدوب، نفسه صص. 350 و380.

(87) AKERRAZ (A.), LENOIR (E.), *Volubilis et son territoire au 1er siècle de notre ère, dans l'Afrique dans l'occident Romain, (I av.jc.-4 ap.jc.), Actes du colloque organisé par l'école française de Rome, sous le patronage de l'institut National d'archéologie et d'art de Tunis, Rome*, 3-5 décembre1987, collection de l'école française de Rome, palais Farnèse, 1990, p.214.

(88) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine 1958-1960, «* B.A.M. *»*, 4, 1960, p.555.

بالنسبة للكابتول، أي المعبد A، أول المباني الدينية المكتشفة في وليلي[89]، تمكن م. أوزينا خلال حفريات 1957 من التعرف على بنايات تحت هذا المعبد. وقد دلت المعطيات الأثرية المستخرجة على وجود اعمار قديم، أرخ له بلقى القرن الأول قبل الميلاد. يتعلق الأمر ببناية اعتبرها م. أوزينا مذبحا[90]. أما ر. توفنو وأ. جودان فقد رأيا فيها معبدا يعود تاريخ بنائه إلى ما قبل سنة 40م[91]، اعتمادا على مواد البناء المستعملة والمتمثلة في حث مولاصي وفليس.

شيد هذا المعبد وفق التقاليد المعمارية البونية، و يشبه إلى حد بعيد معبد أمريت[92].

أقيم على منصة توجد فوقها قاعة عبادة مربعة، الشيء الذي يجعل منها نموذجا مماثلا لمعبد وليلي[93].

إن ما يعكس أهمية هذا البناء هو استمراريته حتى خلال الفترة الرومانية، ربما مراعاة للشعور الديني لدى ساكنة المدينة. وقد كشفت حفريات محمد البهل عن وجود معبد بوني في هذه الجهة وبالضبط شرق الكابتول. وفي نفس المكان وعلى بعد خمسين مترا من المعبد المذكور، وتحت أنقاض الفوروم السيفيري، تم الكشف عن معبد آخر، هو المعبد D.

إلى الجنوب من هذا الحي، وبالضبط بين منزل أورفي وهذا الحي، تمتد حمامات غالينوس التي ميزت فيها آخر دراسة[94]، بين مرحلتين أساسيتين تهمنا منهما المرحلة الأولى التي تمثلها بنايات هي أقدم من هذه الحمامات، ولم تتبق منها إلا الأساسات المكونة من الحصى ومواد ممزوجة بالتراب.

3.1. حي التل:

يحد هذا الحي شمالا الشارع الرئيسي (الديكومانوس ماكسموس) وغربا حي قوس النصر وشرقا وادي فرطاسة وجنوبا شارع ثانوي، ويتكون من:

التل والمعبد C وحمامات الشمال والوحدات السكنية 28 و1 و2. وبذلك فهو يضم في آن واحد بنايات عمومية وأخرى خصوصية.

التل: تفصله القناة الرئيسية عن حمامات الشمال وتحده غربا الوحدة السكنية 28 وشرقا شارع ثانوي وجنوبا الوحدة السكنية 2.

---

(89) CHATELAIN (L.), *Le Maroc,* cit., pp.200-202.

(90) EUZENNAT (M.), *Chronique*, « B.A.M. », 2, 1957, p.207, Id., *Activités de l'Inspection des Antiquités* « B.C.T.H. », 1957, p.52.

(91) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.166.

(92) Ibid., p.166.

(93) Ibid.

(94) CHERGUI (A.), *Les thermes de Gallien à Volubilis*, mémoire d'obtention du Certificat des Etudes supérieurs de L'I. N.S.A.P., Rabat, 1994-1995.

أشار إليه هـ. دولامارتينييرأولا،[95] كركام اصطناعي اتخذ كقاعدة لبرج حراسة، أما ل. شاتلانِ.[96] فقد اعتبره ربوة طبيعية. هذا الطرح أكده م.أوزينا[97] الذي رأى فيه في البداية تلا يعود إلى فترة ماقبل التاريخ، وحافظت عليه البنايات اللاحقة عند تخطيطها. أما ج. كامبس (G.CAMPS)[98] فقد اعتبر هذا المكان نقطة جدب للسكان والقبائل المجاورة قبل أن تتشكل المدينة.

أقيم هذا التل، في نظر الباحثين، إما فوق قبر موري (أمازيغي) اعتبر أقدم بناء في وليلي[99]، وإما فوق بناية بونية[100].

أبعاده هي كالتالي:[101]

القطر 40 م، العلو بين 5 و6 م[102]، ويغطي جزء من السور الأول لوليلي الذي تهدم في نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الأول للميلاد.[103] كشفت فيه الحفريات عن عدد من النقائش البونية ذات الطابع المأتمي، الأمر الذي قد يدعو إلى اعتباره أول مقبرة وليلية.

سبق لموريس أوزينا أن تساءل عن طبيعة هذا التل الذي كان يغطي بناية بونية.[104]وقد اعتمد في استنتاجاته على عدد من اللقى، وجدت بين هذه الربوة والقناة الرئيسية، والمتمثلة في عدد من النقائش البونية[105]. دفع وجود هذا النوع من المصادر في هذا المكان ببعض الدارسين إلى توطين المقبرة ما قبل الرومانية بجوار التل،[106]، إلا أن آخر الأبحاث، اقترحت توطينها في حي قوس النصر، اعتمادا على عدد من المعطيات[107].

---

(95) LAMARTINIERE (H.DE.), *Souvenirs du Maroc*, Paris, 1912, pp.303-320.

(96) CHATELAIN (L.), *Le Maroc,* cit. p.135.

(97) EUZENNAT (M.), *Le temple C de Volubilis et les origines de la cité,* « B.A.M. », 2, 1957, pp.52- 53.

(98) CAMPS (G.), *A propos d'une inscription punique, les Suffètes de Volubilis au 3ème et 2ème s.av.,* « B.A.M. *»,* 4, 1960,p.426.

(99) EUZENNAT (M.), *L'archéologie 1955-1957*, « B.A.M *».*, 2, 1957, pp.199-229, p.207.

(100) Id., *L'archéologie marocaine,* « B.A.M *».*, 4,1960, p.555.

(101) Id., Le temple C, cit., p.53.

(102) تمت الإشارة إلى تشابه قياسات وليلي وقياسات جبل النويلات، انظر:
EUZENNAT (M.), *Le temple C*, cit., p.52.

(103) EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., pp.204-208

(104) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine, 1960*,cit., p.555.

(105) هناك من اعتبر أن هذه النقائش البونية هي عبارات موجهة لمعبودات في المدينة:
XELLA (P.), *La religion phénico-punique au Maroc, les apports de l'épigraphie, dans Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre 1989*, Rome 1992 , pp.137-143.

(106) JODIN (A.), *Volubilis,cit,* p.49.

(107)ELKHAYARI (A.), *Une stèle funéraire portant une inscription néo-punique découverte dans le temple C de Volubilis,* « Semitica »,50, 2000, pp.55-68.

إذا كان تل وليلي غيرموغل في القدم[108]، وهذه ملاحظة تنسحب على كل التلال المغربية، وإذا كانت بعض النقائش المتعلقة بأعيان المدينة[109] قد أضفت عليه مكانة تشهد عليها استمراريته على الرغم من تطور العمران بجانبه، فإن وجود النقائش البونية ذات الطابع المأتمي، خاصة على الواجهة الشمالية منه، وكذا احترام البنايات المجاورة في تخطيطها لهذا البناء، من شأنها أن تزودنا بمعطيين هما الوظيفة الجنائزية، واستمراريته في الزمن.

يستشف من نتائج إحدى الإستبارات التي أنجزت في هذه الربوة أن قمتها كانت تشغلها بناية لم تتم الإشارة إليها لحد الآن. قد يساعد تحديد وظيفتها وتأريخها على تحديد وظيفة التل[110]. يبدو من خلال شكله أنه مشابه لتلي سهل الغرب: تل سيدي سليمان وتل للاميمونة. أما من حيث النسج فقد تمت مقارنته بتل سيدي علوان في الساحل التونسي[111].

لم تتحدد الوظيفة الأساسية للتل بشكل واضح من خلال نتائج الدراسة[112] التي أهمت الجهة التي يوجد بها، وبمعنى آخر هل هو تل طبيعي أم بناية جنائزية ؟

من المشاكل التي يطرحها هذا التل مشكل التأريخ، إذ هناك صعوبة الربط بين النصب البونية الموجودة فوقه وتأريخ هذا البناء. لقد اعتبر ر. روبيفا (R.REBUFFAT) أن مشكل التأريخ لا زال مطروحا وذلك لأن وجود الخزف الكمباني والخزف المصبوغ لا يساعدان على حل هذا الإشكال الذي يكمن في كون رواج الخزف المصبوغ الذي أشار إليه ج. سوفيل (G.SOUVILLE)[113] في حفريات هذا التل، يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وبذلك سيكون تسويقه متزامنا مع الخزف الكمباني.

من الاقتراحات المقدمة هو أن تاريخ بناء التل يقع فيما بين هدم سور وليلي الأول والبناية ذات النقيشة البونية وبناء القناة وحمامات الشمال[114].

أما المعبد C فيوطن شمال شرق الحي الجنوبي وجنوب التل، ويرتبط بالمعبد A عبرطريق ثانوي[115].

---

(108) REBUFFAT (R.), *L'armée de la Maurétanie Tingitane*, « M.E.F.R.A. », t. 110-1998-1,p.130.

(109) اعتبر ر. روبيفا أن النقيشتين اللتين وجدتا في الوحدة السكنية 28 كانتا في البداية فوق التل، وأنهما انزلقتا إلى هذه الوحدة السكنية إما بفعل عوامل طبيعية أو بشرية، أنظر:
REBUFFAT (R.), *L'armée de la Maurétanie*, cit., p.237 et 238.

(110) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques sur le quartier du Tumulus (Volubilis)*, thèse pour l'obtention du diplôme du III^e me cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine, Année 2000-2001, pp.85-87.

(111) Ibid., p.85.

(112) أنظر دراسة رشيد البوزيدي السابقة.

(113) SOUVILLE (G.), *Atlas préhistorique du Maroc 1 Maroc atlantique*, Paris 1973, pp.142–144.

(114) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., p.138.

(115) JODIN (A.), *Volubilis*, cit. p. 184.

تم الكشف عن هذا المعبد خلال حفريات التل، فهو عبارة عن مساحة تقدر بحوالي 600 م^2 محاطة برواق[116]. بني في جهتها الغربية معبد صغير فوق منصة. أرخ له م. أوزينا بالقرن الميلادي الثالث[117]، أما أ. جودان فقد تبنى تاريخا يوافق نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الميلادي الأول بالنسبة للمرحلة الأولى للمعبد،[118] إذ اعتبر أن اللقى التي أشار إليها م. أوزينا في أساسات هذا المعبد من خزف كمباني ونقود سابقة عن الفترة الرومانية، تدل على أن الأصول الأولى للمدينة تعود للقرن الأول قبل الميلاد.[119] وإذا كان كل من أوزينا وجودان قد تبنيا تواريخ متضاربة بالنسبة لهذا المعبد، فإن الإستبار الذي أنجزه محمد مجدوب بمحاذاة الواجهة الداخلية للجدار الشرقي لهذا المعبد قد كشف عن خزف سمح بتبني تاريخ النصف الثاني من القرن الميلادي الأول[120]. أما المستوى الموري في هذا الاستبار[121] فتمثله لقى تعود للقرن الأول قبل الميلاد[122].

وإذا كانت نتائج هذا الإستبار الوحيد لا تكفي للأخذ بهذا التأريخ، فإنها مع ذلك تشكل مؤشرا يستدعي التركيز على هذه الجوانب لكي تكون مجالا لحفريات مستقبلية، لحل عدد من المشاكل الكرونولوجية. لقد سبق لأوزينا أن أشار إلى أن الجهة التي أنجز فيها إستباره قد عرفت إقامة بنايات منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد، مع الإشارة إلى ظاهرة التحطيم على إثر قيام ثورة أيديمون[123].

أما فيما يخص حمامات الشمال فقد أشار ج. بوب إلى أنها تضم خصوصا في الزاوية الشرقية مواد بناء تؤكد انتماءها إلى الفترة المورية (الأمازيغية)، وهو نفس الطرح الذي تبناه أ. جودان الذي أرخها بالفترة السابقة عن الوجود الروماني[124]. هذا التأريخ لم تؤكده الدراسة الحديثة[125] التي شملت هذه الحمامات والتي توصلت إلى خلاصات تؤرخ لها بالفترة الفلافية، مع الإشارة إلى وجود مرحلة متقدمة عن بنائها، تمثلها قناة مائية لا يتعدى تاريخها القرن الأول قبل الميلاد[126].

---

(116) EUZENNAT (M.), *Le temple C*, cit., p.41 note5.

(117) Ibid., pp.47 et 48.

(118) JODIN (A.), *Volubilis,* cit. p.169.

(119) Ibid., pp.169 et170.

(120) محمد مجدوب، دراسات، صص. 321 و327.

(121) في المستوى الثاني من المستويات الثلاثة في هذا الاستبار تم الكشف عن نقيشة بونية استعملت كنصب مأتمي في المدينة المريطانية خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد:

MAJDOUB (M.), *Nouvelles données sur la datation du temple C de Volubilis* , dans *Africa romana , Atti del 10 convegno di studio, Oristano, (11-13 dicembre 1992*) Sassari, 1994, p.287

(122) محمد مجدوب، دراسات، ص. 341.

(123) EUZENNAT (M.), *Le temple C*, cit.,, pp.48-50.

(124) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p. 54.

(125) LENOIR (E), *Les thermes du nord à Volubilis: recherches sur l'époque flavienne au Maroc*, thèse de doctorat dactylographiée, Paris Sorbonne, 1986.

(126) Ibid., p.200.

بالنسبة للبنايات الخصوصية فسنتناولها بالتتابع على الشكل التالي:

البناية ذات النقيشة البونية: يحدها شرقا المعبدC، وشمالا الربوة أو التل، وغربا المركب الصناعي والتجاري وتنفتح جنوبا على شارع.

كشفت الحفريات عن هذه البناية سنة 1960، لكننا لا نتوفر بشأنها سوى على بعض الإشارات، فتصميمها غير واضح المعالم(127)، تم التمييز بين مرحلتين في هذا المنزل:(128)مرحلة سابقة عن بناء هذه البناية، ومرحلة بناء الوحدة السكنية. يعتقد أن حدودها يجب البحث عنها تحت مستوى المركب الصناعي والتجاري. يمكننا هذا الطرح من القول، أن هذه البناية أقدم من تلك التي تحدها غربا. كما أن الغموض الذي يشوبها بالنظر للوضعية التي توجد عليها، يجعل من العسير تحديد وظيفتها.

سبق لبعض الدارسين(129) أن اعتبرها منزلا له شكل مستطيل، وأن المرحلة الأولى من بنائها متقدمة عن السور الذي يطابق إقامته المرحلة الثانية في هذه البناية، وبذلك فالتاريخ المقترح لهذه المرحلة الأولى هو ما قبل القرن الأول قبل الميلاد. وخلال مرحلة لاحقة أزيلت كل الجدران تقريبا فعوضتها أخرى إضافة إلى إقامة فرن وتوسيع القاعتين 71 و72، وقد أرخت كل هذه التعديلات بالقرن الأول قبل الميلاد(130).

من الملاحظات التي تسترعي الانتباه في هذه البناية هو أنه تم الوقوف قرب السور(131)، وفي كل غرف هذه البناية على آثار اللبن المحطم وعلى آثار رماد إضافة إلى عدد من الكويرات الحجرية. فهل يتعلق الأمر بمرحلة اضطراب أو بحصار عرفته المدينة أم بالأحداث التي عرفتها موريطانية خلال العقد الثالث من القرن الأول قبل الميلاد؟

أما المركب التجاري والصناعي(الوحدة السكنية1)، فيمتد إلى الشرق من البناية السابقة، ويوحي الشكل الذي يتخذه، بأن له وظيفة اقتصادية، فهو يضم في جزئه الجنوبي اثنا عشر غرفة تنفتح على الشارع. من مواد البناء المستعملة يلاحظ كثرة الكلس الأصفر الرمادي إضافة إلى مواد معادة الاستعمال(132). تمت الإشارة إلى وجود مستوى موري في هذا البناء، مع العلم أن المعطيات المتوفرة حاليا تعود لأواسط القرن الميلادي الأول فقط. كشفت الحفريات عن مستوى تحطيم متأخر أي بعد الفترة الأوغسطية أقيم فوقه فرنان أرخ لهما بالقرن الميلادي الأول(133).

---

(127) يرى أ. جودان أنها تمثل توسع المدينة شمالا خلال القرن الأول قبل الميلاد:
JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.147.

(128) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., pp.43-44.

(129) JODIN (A.), *Enceinte*, cit., p.206; EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., p.206.

(130) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques,* cit., pp.134-135.

(131) Ibid., p.107.

(132) Ibid., p.53.

(133) Ibid., p.214.

بخصوص الوحدة السكنية 28 أو المنزل ذي الحوض المثمن الأضلاع، يحدها شمالا القناة الرئيسية، وغربا شارع ثانوي، وشرقا التل، وجنوبا الوحدة السكنية 1.

أجرى فيها أ. جودان، سنة 1965، استبارا عند قدم التل تم التأكد من خلال نتائجه أن الطبقة الثالثة هي التي تحتوي فقط على لقى تؤرخ في أغلبها بالقرن الميلادي الأول. من أهم ما أسفرت عنه هذه الحفريات وجود جدار من اللبن في هذا المنزل أرخه بالفترة البونية[134].

يتعلق الأمر بمنزل ذي باحة لم يتغير تصميمها خلال المراحل الأربع من تاريخه مع العلم أن المرحلة الثالثة والرابعة شهدتا إضافات تمثلت في ساحة وحمامات، كما تميزت هذه المرحلة الأخيرة كذلك بتوسع المنزل ناحية الشمال الشرقي.

من الناحية الكرونولوجية، فمادام تصميم المنزل قد احترم تخطيط القناة خاصة في واجهتها الشمالية، فيمكن اعتباره معاصرا لها أو متأخرا نسبيا عنها. وإذا أخذنا بعين الاعتبار تاريخ هذه القناة، إضافة إلى معطيات أخرى منها على الخصوص معاصرة القناة لحمامات الشمال التي تؤرخ بسنوات 80–60م، فإن بناء هذا المنزل سيكون بعد هذا التاريخ، وبذلك سيكون متأخرا عن التل. وبالنظر لكونه يسير في اتجاه منزل الفارس ومنزل البيكار، يمكن القول إن تاريخه يوافق تاريخ هذين المنزلين، إلا أنه ضم مستويات سابقة[135]، تمثلها أرضية من ملاط جيري وجدران من لبن وجدار من كلس فتاتي[136] وهذا شيء طبيعي لكون العديد من الدراسات السابقة قد أشارت إلى وجود لقى قديمة في هذه الجهة. فقد سبق لإليان لونوار في دراستها لحمامات الشمال أن أكدت على أهمية الفترة الأوغسطية في هذه الجهة. كما أشار أ. جودان إلى وجود بناية ما قبل رومانية في هذه الحمامات وإلى جزء من سور وليلي الأول إضافة إلى آثار جدران من اللبن في الوحدة السكنية 2.

يوجد إلى الجنوب الغربي من هذا المنزل، منزل البهلوان الذي بني الجزء الروماني منه فوق مستوى قديم[137]. إن المستويات المورية (الأمازيغية) لا تظهر إلا على عمق متر تحت مستوى الفسيفساء التي تغطي أرضية بعض غرف المنزل. تعود اللقى التي كشفت عنها الحفريات إلى القرن الأول قبل الميلاد[138]. كما يثبت استعمال الحث الصدفي في الجدار الشمالي وجود مرحلة سابقة في تاريخ هذا المنزل تؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد[139]، إضافة إلى ذلك اعتبر الجزء 21 من السور الهلينيستي بمثابة الحدود الشمالية لهذا المنزل.

(134) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.54.

(135) Ibid., p.150.

(136) BOUZIDI (R), *Nouvelle maison romaine de Volubilis*, dans *Africa romana Atti del 13convegno di studio, (Djerba,10-13 dicembre,1998)* Rome,2000 ,p.1798.

(137) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., pp.41-42.

(138) Ibid., p.43.

(139) Id., *Remarques sur la pétrographie de Volubilis,* « B.A.M. », 8, 1968-1972, p.148.

شكل هذا المنزل موضوع دراسة حديثة[140]حددت أربع مراحل في تاريخ بنائه، تمتد من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني للميلاد. أرخت الاستبارات التي عرفها[141] للبناء الأول بالقرن الأول قبل الميلاد. استمر هذا البناء في الوجود خلال الفترة الرومانية[142].

وبذلك تشكل هذه المعطيات شهادة على الفترة المورية (الأمازيغية) في هذه الجهة خاصة وأن عددا من المؤشرات الأخرى تسير في نفس الاتجاه، منها مثلا دراسة حمامات الشمال ومنزل الحوض المثمن الأضلاع والبناية ذات النقيشة البونية.

لقد عرفت المدينة توسعا في اتجاه الشمال بعد إقامة التل فوق السور الأول، إلا أن هذا التوسع على ما يبدو لا يمكن ربطه بتحطيم السور أو إقامة التل، إذ أن أية مدينة يمكن أن تتجاوز خلال توسعها الحدود التي يرسمها السور الذي يحيط بها، هذا إذا ما اعتبرنا أن هذا الجزء هو بمثابة سور للمدينة برمتها. ويمكن أن نسوق في هذا الإطار أمثلة عديدة من المدن بشمال إفريقيا التي تطورت خارج سورها منها على سبيل المثال لا الحصر مدينة تبازا.

4.1. حي قوس النصر:

كشفت الحفريات في هذا الحي عن عدد من المنازل تختلف من حيث مساحتها واتجاهاتها. ويمكن حصرها في الوحدات التالية:

منزل الفتى المراهق: تعود هذه التسمية إلى تمثال عثر عليه في هذا المنزل، وهو عبارة عن فتى مراهق عاري البدن.

يقع هذا المنزل في الجهة الشمالية الغربية من ساحة قوس النصر. عبارة عن بناية حدد ل. شاتلان مساحتها في 1750م[143]2. وميز فيها ر. توفنو ما بين ثلاثة أقسام،[144] إلا أن أ. جودان حدد في التصميم الذي وضعه جزأين، أحدهما شمالي ويعود للفترة الرومانية، بينما يؤرخ الجزء الآخر بالفترة المورية (الأمازيغية)[145]، مع الإشارة إلى عدم وجود أية علاقة بين هذين الجزأين[146]. وقد أرخ له ر. توفنو بأواسط القرن الثاني[147] أما ج. بوب فقد اعتبره بناية مورية (أمازيغية) معتمدا على مواد للبناء تتمثل في الكلس الصدفي[148].

(140) AMMAR (H.), *L'insula 24, maison dite au Desultor (Volubilis)*, mémoire de fin d'études à l'I.N.S.A.P, Rabat, 1999-2000, fig .20

(141) Ibid., pp.56- 57.

(142) Ibid., pp.49- 50.

(143) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit. pp.212-218

(144) THOUVENOT (R.), *La maison à l'Ephèbe, «* P.S.A.M *»*, 7, 1945, p.114.

(145) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.140.

(146) *Ibid.*, p.142.

(147)THOUVENOT (R.), *La maison à l'Ephèbe*, cit., p.131.

(148) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.268.

شرق هذا المنزل، سبق لأرموند لوكي أن تعرف على بناء اعتبره ضريحا (الشكل رقم3)، فقد أزاح التراب عن درج بين جدارين يؤدي إلى غرفة ، ربما هي الغرفة الجنائزية[149]. أما ر. توفنو فقد اعتبره بناءا دينيا ، ولم يحدد م. أوزينا وظيفته[150]. ورأى فيه أ. جودان ضريحا تم التخلي عنه عندما توسعت المدينة شمالا [151].

فيما يخص هذه الوحدة المكونة من منزل الفتى المراهق والضريح . فإذا كانت الخلاصات السالفة الذكر، المعتمدة على عناصر الهندسة والزخرفة ووصف تقنية ومواد البناء كمعايير للتأريخ، قد وقفت على مرحلتين في تاريخ هذا المبنى، فقد حددت فيه آخر دراسة، والقائمة على المنهج الستراتيغرافي، سبع مراحل في تاريخه، تعود أغلبها إلى الفترة الرومانية، ماعدا ما يتعلق بالضريح المجاور له والمتفق في شأنه على أنه يعود للفترة المورية(الأمازيغية).

وغرب منزل الفتى المراهق على الضفة الشمالية للشارع الرئيسي الشرقي – الغربي، (الديكومانوس ماكسموس) يوجد منزل البيكار الذي تم التعرف فيه على مستوى أعلى ومستوى أسفل.

لقد شهد هذا المنزل عدة حفريات. فقد أرخ له ج. بوب بالفترة ما قبل الرومانية معتمدا على معطيات هندسية [152]، إذ تعرف خلال حفر هذا المنزل على مدماكين مكونين من صلصال رملي أصفر، وعثر في نفس المستوى على قطعة من الخزف الكمباني C [153]، وأكد هذا التاريخ أ. جودان الذي خلص إلى القول أنه مادام أن واجهة هذه البناية تمتد على طول 23 م فإن ذلك يتناسب مع المقاييس المعتمدة في الفترة الما قبل الكلاودية[154]، وأن تاريخه يطابق آخر مرحلة في توسع المدينة خلال القرن الأول قبل الميلاد. إلا أن نتائج الابحاث الأخيرة قدمت أنه كباقي منازل الحي يندرج ضمن بنايات الفترة الرومانية[155].

من جهة أخرى إذا كانت الاستبارات التي أنجزت في هذا الحي لم تكشف سوى عن بعض آثار جدران، فإن وجود لقى تعود للقرن الأول قبل الميلاد يعتبر مؤشرا على وجود استقرار في المنطقة خلال هذه الفترة[156]. ففي منزل الأعمدة كشفت الحفريات عن جدران لها اتجاه مخالف

---

(149) LUQUET (A.), *Volubilis, un mausolée préromain,* « B.A.M.», 5, 1964, p.331.

(150) EUZENNAT (M.), *Héritage*, cit.,p.267.

(151) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.173.

(152) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.291.

(153) Ibid.

(154) JODIN (A.), *Volubilis,* cit., pp.142et143.

(155) REBUFFAT (R), *Le développement urbain de volubilis au second siècle de notre ère,* « BCTH », n.s., 1-2, 1965-1966, paris, 1968, P. 231-240 ; AKERRAZ (A), *Nouvelles observations sur l'urbanisme du quartier nord-est de Volubilis*, dans *Africa romana, Atti del 4 convegno di studio Sassari 12-14 dicembre* 1986, pp. 445-457 ; ICHKHAKH (A.), *La maison au compas à Volubilis*, Mémoire de fin d'étude du IIéme cycle de l'INSAP Rabat, 1991-1992, p.71.

(156) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.197.

لجدران البناية الرومانية، التي تتكون من حصى شبيه بالذي استعمل في البناية الموجودة تحث منزل الصهريج وهو ما يطرح احتمال معاصرة بناء منزل الأعمدة لبناء منزل الصهريج[157].

5.1. الحي الشمالي الشرقي:

قصر كورديانوس[158]: درس م. بونسيك هذا القصر ووضع تصميما له، وأرخ له ببداية الفترة الرومانية. أما أ. جودان فقد وقف في البحث الذي أنجزه حول وليلي، على وجود بناء سابق عن بناء القصر ومختلف عنه. فقد أشار إلى وجود جدران يمكن أن تكون ما قبل رومانية[159].

صنف هذا البناء ضمن البنايات العمومية في وليلي واعتبر أحد أوسع بنايات شمال إفريقيا القديمة[160]. أما بالنسبة لتاريخه فهو يناسب فترة حكم يوبا الثاني، وذلك اعتمادا على عناصر الزخرفة وخاصة تيجان الأعمدة.

إن اختيار إقامة هذا القصر في هذا الحي الشمالي الشرقي، يعود في نظر أ. جودان، لبعده عن التجمع الحضري الذي يمثله الحي الجنوبي والحي المركزي اللذان يعرفان حركة ورواجا كبيرين.

لقد ضم هذا القصر كذلك ملاحق تعود لنفس الفترة[161]، منها منزل التعلم[162] وذلك كحل للإشكال الذي يطرحه المنزل المجاور مباشرة لهذا القصر. كما أن وجود جدران من الحجر في أساس منزل أنصاف الأعمدة إضافة إلى عدد من النقود المورية التي تم العثورعليها في هذه الجهة، كل ذلك اعتبر مؤشرا على أقدمية هذا القصر[163]. إلا أن ر. توفنو يرى أنه إذا كان القصر الملكي قد وجد بالفعل فإنه لا يمكن أن يوجد إلا في الحي الجنوبي قرب الفوروم[164].

(157) Ibid., p.124.

(158) يعتقد ج. **كاركوبينو** بأن الإقامة المحلية ليوبا الثاني وحاكم موريطانية الطنجية توجد في هذا المكان فقد قال إنه مادامت وليلي مثل شرشال مقرا الحاكم، فهي كقيصرية كذلك عاصمة ليوبا الثاني. نفس الطرح نجده عند ر. **توفنو** الذي خلص إلى وجود بناء متقدم تحت البناء الحالي. وقد ذهب كل من **دوزانج وجودان** إلى أن زيارة **أودوكس دو سيزيك** **ليوكوس** الأول في وليلي دليل على وجود إقامة ملكية في هذه المدينة منذ فترة **بوكوس** الأول إلا أن طرح **كوتيلوني** يبقى أقرب إلى الصواب باعتبار أن مدينة ما يمكن أن تكون عاصمة لأسرة وأن لا تكون كذلك بالنسبة للأسر الأخرى. هذا الأمر يمكن أن نتبناه بالنسبة لفترة حكم يوبا الثاني الذي اتخذ من قيصرية عاصمة له.

CARCOPINO (J.), *Le Maroc antique*, Paris 1943, pp.188-189; THOUVENOT (R.), *Rapport sur l'activité de l'Inspection des Antiquités au Maroc en 1953*, « B.C.T.H. », pp.49- 50 ; COTELLONY TRANNOY, *Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av.J.C-40 ap.J.C.)*, Etude d'antiquités africaines, Paris, 1997, p.83.

(159) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.159

(160) Ibid., pp.159-163.

(161) Ibid., p.160.

(162) نعته بهذا الاسم يعود للنقيشة التي وجدت به.

(163) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.160.

(164) PICARD (G.CH.), *Le quartier nord est de Volubilis et l'architecture domestique en Afrique romaine,* « R.A.», Jan.-Juin, 1963, p.90.

لقد اعتبر أ. جودان أن الحي الشمالي الشرقي يعكس في بعض جوانبه تقليدا بونيا، مدعما رأيه بافتراض ر. إتيان (R.ETIENNE). مفاده أن تأثيرات بونية توجد في بعض الغرف[165]. إلا أن الأبحاث الأخيرة والقائمة على دراسات استراتيغرافية للحي، تؤرخ له بالفترة الرومانية بشكل مؤكد.

2. البنايات الدينية ومشكل التأريخ:

إن تناولنا لهذه البنايات بمعزل عما سبق ليس سوى مسألة منهجية تهدف إلى تأكيد كون هذه البنايات تعود للفترة المورية (الأمازيغية) كما زكت ذلك الدراسات الاستراتيغرافية الحديثة.

1.2. المعبد البوني: سبقت الإشارة إلى أن الحفريات التي قام بها ل. شاتلان قد أزاحت التراب في الجهة الشمالية الشرقية للكابتول عن جدار من كتل الفليس تم اعتباره بقايا من سور وليلي الأول[166]. طرح م. أوزينا أن يكون جدار دعم مكون من كتل غليظة وأساساته توجد على عمق خمسة أمتار[167]، بخلاف أ. جودان الذي رأى فيه جزءا من السور الهلينيستي[168]. أما ج. بوب فقد قدم وصفا لهذا الجدار الذي استعمل فيه الفليس الذي نجده كذلك في كل مباني الفترة المورية في وليلي[169]. في حين خلص محمد البهل[170] إلى أنه في الأصل عبارة عن مداميك مكعبة لم تكن تسير في اتجاه السور، بل شيئا ما في اتجاه الغرب.

يمثل هذا الجدار ما يشبه جدار دعم للقطعة11التي تشكل جزءا من سور وليلي الأول، الشيء الذي يدفعنا إلى القول إن الأمر يتعلق ببناية بونية، اعتمادا على شكلها ويمكن اعتبارها من أقدم معابد موريطانيا[171]، وبذلك يمكن اعتبارها شاهدا على حضور التأثير البوني في وليلي[172]. إضافة إلى ذلك فهذه البناية هي الوحيدة في هذا الحي التي تعود إلى هذه الفترة[173]. للإشارة فإنه من الصعب تحديد ما إذا كان هذا المعبد يحتوي على قاعة واحدة للعبادة أو عدة قاعات.[174]

أما أبعاد هذا البناء الديني فهي كالتالي: الطول 50 41، م، العرض 38، 50 م أي أن مساحته تقدر ب 1600م^2. أقيم هذا المعبد على أساسات لها علو يتراوح مابين 600، سنتم و 70 0، سنتم.

---

(165) JODIN (A.), *Volubilis*, cit , p.157.

(166) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., pp.157 et 158.

(167) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine 1955-1957*, cit., p.208, Id., *Le limes*, p.202.

(168) JODIN (A.), *Enceinte*, cit., p.289.

(169) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.289.

(170) BEHEL (M.), *Fortifications préromaines au Maroc: Lixus et Volubilis, essai de comparaison, Actes du colloque organisé par l'INSAP de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache8*-11 Nov. 1989, Palais Farnèse, 1992, p.241

(171) Ibid.

(172) Id., *Le versant,* cit., p.256.

(173) Ibid.

(174) Ibid., p.136.

وتتكون مواد بنائها من حصى ودبش صغير ممزوج بطين أسود، أما التعلية فهي من الفليس(175).

تمت الإشارة إلى وجود أربع قاعات شرق الكابتول، تحتوي الثانية منها، وهي القاعة "ب" على مبنى صغير في ملحق الكابتول. وقد سبق لتوفنو أن طرح إمكانية اعتباره معبدا صغيرا متقدما عن إنشاء ساحة الكابتول(176)، وهو ما يدل على أن المهندسين الرومان قد أخذوا بعين الاعتبار وجود هذا البناء.

إن مقارنة هذا المعبد مع معبدي بناصا وسلا، لا تمكن من الوقوف على نقط التشابه، ونفس الملاحظة بالنسبة لباقي المعابد الأخرى، وإن كان محمد البهل قد أشار إلى وجود نوع من التشابه على الرغم من تاريخه المتأخر(177).

أما خارج موريطانية الطنجية، يمكن الإشارة إلى وجود تشابه بين هذا المعبد ومعابد أخرى في كل من توكا وتبربومايوس وهيبون. إلا أن مشكل التأريخ يظل واردا لأن كل المعابد المذكورة أقيمت بعد معبد وليلي(178).

ومن المشاكل المطروحة بالنسبة لهذا البناء هي صعوبة التأريخ له اعتمادا على الستراتيغرافيا وذلك نظرا لتوالي مواسم الحفر التي شهدها الحي والتي غيرت من مشهده (179)، ولذلك اعتمدت تقنية ومواد البناء كعناصر تأريخ لهذا المعبد. فتم اقتراح القرن الثالث قبل الميلاد، مع الإشارة إلى أنه لا يمكن لهذا التاريخ أن يتعدى القرن الأول قبل الميلاد. فالاستبارات التي أنجزت سنة1956 – 1957 كشفت في جهة المنصة عن نقود للملك حيارباس (Hiarbas)وفي أساسات الدرج عن قطعة نقدية ليوبا الثاني، وهو ما يعني أن الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد شهد بناء المنصة، ونهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الميلادي الأول بالنسبة لبناء الدرج(180). غير أن الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال دراسة السفح الشرقي في وليلي، وبخصوص الفرن الدائري الذي وجد على أحد جدران المعبد، تؤكد على أن اللقى الأثرية التي وجدت فيه تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، مما يرجح فكرة هدم المعبد خلال هذا التاريخ(181)، وهو أمر يتعارض جملة وتفصيلا مع الاستنتاجات السابقة.

(175) Id., *Un temple punique à Volubilis*, « B.C.T.H. », n-s, fasc., 24, Paris, 1997, p.33.
(176) THOUVENOT (R.), *L'area et les thermes du Capitole de Volubilis*, « B.A.M. », 8, 1968-1972, p.182.
(177) Id., *Le versant*, cit., p .135.
(178) في هذا الإطار يمكن مقارنة هذا المعبد مع معبد الحفرة الذي يعود هو الآخر إلى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد:
BEHEL (M.), *Le temple*, cit., p. 49, Id., *Le versant*, cit., pp.138-139.
(179) Id., Le temple, cit., p.42.
(180) Id., Intervention, dans Le temple, cit., p.50.
(181) Id., *Le versant,* cit., p.252.

ومن جهة أخرى، مكنت الإستبارات التي أنجزت من تحديد خمس مراحل في تاريخ هذا البناء، تهمنا منها الآن المرحلة الأولى التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، أي تلك التي تطابق فترة بناء المعبد البوني. لا نعرف السبب الذي دفع محمد البهل إلى تبني هذا التاريخ، لأن الإشكال الذي تطرحه قطع الخزف، والمتمثل في صعوبة تصنيفها، لا يساعد على تأريخه بالقرن الثالث قبل الميلاد. لذلك قد يكون من الجائز في نظرنا، أن نؤرخ له بالقرن الثاني أو بنهايته على اعتبار أن هذه المرحلة تقع في مستوى يوجد مباشرة تحت طبقات تحتوي على خزف كمباني كما عكست ذلك نتائج الاستبارات.

أما بالنسبة للكاردو الذي يخترق هذا المعبد، فقد أرخ له بالقرن الأول قبل الميلاد، وهو ما يعتبر شهادة أخرى على زوال المعبد البوني خلال الفترة الرومانية[182].

لقد شكل هذا القرن فترة تهديم وهجر لهذا الحي، إضافة إلى أن عدم وجود مستويات ما قبل رومانية في أكبر جزء منه، يحول دون اعتباره حيا ضم خلال إحدى فتراته التاريخية بنايات تعود للفترة المورية(الأمازيغية).

2.2. معبد الفورم أو المعبد D (الشكل رقم 3)

يتكون الفوروم الروماني من ثلاث ساحات كشفت الحفريات في إحداها عن معبدين، وخلال مرحلة لاحقة عوضهما معبد مزدوج. ربط أ. جودان مسألة تطور هذه البناية، من معبدين إلى معبد واحد، بظاهرة عامة رصدت في جهات أخرى خارج موريطانية الطنجية، مثل قرطاجة حيث حافظت المعابد على الأماكن التي وجدت فيها خلال الفترة البونية[183].

إن أهم نقطة يجب التركيز عليها تتعلق بالطابع الما قبل روماني لهذه البناية، وبهذا الخصوص يلاحظ في وليلي، على ضوء نتائج الحفريات، أن العديد من البنايات العمومية قد أقيمت فوق أساسات بنايات سابقة، وهو ما أكدته الأبحاث الجديدة حول المعابد، إذ أشارت إلى وجود جدران بناية يصعب تحديد وظيفتها. أقيم بعد هذه المرحلة الأولى، معبدان يتم الدخول إليهما عبر درج، يفضي إلى مقدمة الهيكل[184]. وقد أرخ لهما بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[185] .

---

(182) BEHEL (M.), *Le temple*, cit., p.42.

(183) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.172.

(184) BROUQUIER- REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Recherches sur les monuments religieux de Maurétanie Tingitane de Louis Châtelain à la mission des temples,* dans *Actes des 1 ères journées nationales d'Archéologie du patrimoine, V.2, Archéologie préislamique* Juillet, 1998, S.M.A.P, p.189.

(185) Ibid.

لقد سبق لأوزينا وهاليي[186] أن حددا مراحل تطور هذه البناية الدينية التي تميزت خلال الفترة المورية(الأمازيغية) بتوفرها على قاعتين للعبادة ذات منصة يتقدمها مذبح مع العلم أن هذين المعبدين يعودان لنهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد، الأمر الذي يتعارض مع نتائج بعثة المعابد المغربية الفرنسية التي أرخت للجدران التي وجدت قبل المعبدين بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[187]. إذ كيف يعقل أن يعود المعبدان حسب تأويلات أوزينا وهاليي إلى القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد، وجدران ما قبل المعبدين إلى القرن الأول قبل الميلاد. وخلال الفترة الرومانية تم تشييد معبد من أربع قاعات عبادة من أجل إحياء العبادة الإمبراطورية، وأرخ له بالفترة الممتدة ما بين 80 و150م[188].

أشار محمد البهل في الحي الشرقي وخاصة في الجهة الشمالية الشرقية لما سمي بالمعبد البوني، إلى أن الجزأين10و11، اللذان اعتبرهما أ.جودان من مكونات السور الهلينيستي، قد يعودان لبناية عمومية أو معبد[189]. فقد استعملت في بنائها كتل كبيرة من الفليس. كما أن التقنية المعتمدة فيها هي مخالفة تماما لما نجده في الأجزاء الأخرى. إضافة إلى ذلك فإن الجزء10 لا يوجد على نفس خط السور المفترض وجوده، ويمثل جدار دعم للجزء 11 [190].

3.2. المعبدان G-H (الشكل رقم4) أقيم هذان المعبدان على سفح الربوة التي تشرف على واد خومان، وقد اعتبرتهما نعيمة الخطيب بوجيبار معابد. مع العلم أنه لحد الآن، لم ينشر عنهما أي شيء، كما أنه لم يتم العثور في أرشيفات وليلي على أي تقرير عن نتائج الحفريات التي أجريت في هاتين البنايتين.

بني أحد المعبدين بمواد مختلفة، أما الآخر فقد أقيم على منصة من 75 م وعلو ،25 م إلى 3 م، بمواد من الفليس الأمر الذي جعل بعض الباحثين يرون فيه بناء يعود للفترة البونية[191]. فحفريات 1962 أزاحت التراب عن الجدران حتى الأساسات التي تظهر فيها كتل من الفليس الكلسي على شكل مداميك، وتشبه من حيث المرضون، مرضون ضريح منزل الفتى المراهق[192].

أما بالنسبة لتاريخهما فقد اقترح لهما م. أوزينا فترة حكم يوبا الثاني، وهو نفس التاريخ الذي حدده بالنسبة للمعبدين D–E [193]. نشير إلى وجود تشابه بين المعبدين G وH والمعبد D في مرحلته

---

(186) EUZENNAT (M.), HALLIER (G.), *Les forums de Tingitane. Observations sur l'influence de l'architecture militaire sur les constructions civiles de l'occident romain*, « Ant.Afr »., t.22, 1985, pp.82-85.

(187) BROUQUIER REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Recherches,* cit., pp.188-189.

(188) EUZENNAT (M.), HALLIER (G.), *Les forums, cit.,* pp.68 et 69.

(189) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.257.

(190) Id., *Fortifications*, cit., p.241.

(191) Id., *Le versant*, cit., p.134

(192) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.175.

(193) EUZENNAT (M.), *Héritage*, cit., p.269.

الأولى، هذا التشابه يجعلنا نتبنى تأريخا يخالف ما ذهب إليه م. أوزينا، الذي اعتبر أن كل المعابد الما قبل الرومانية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهو تأريخ يوافق القرن الثاني قبل الميلاد لكون المرحلة الثانية في معبد الفوروم تعود لهذا التاريخ.

4.2. الضريح: (الشكل رقم3)

جرت العادة في المدن القديمة أن المقابر تكون عادة خارج السور الذي يحيط بمباني المدينة. فإذا اعتبرنا أن السور الهلينيستي الذي حدد أ. جودان أجزاءه، يرسم إطار المدينة الأولى، وأضفنا إلى ذلك النصب الجنائزية التي عثر عليها ج. ب. فيفريي[194]، في الجهة الشمالية للتل، يتضح لنا بجلاء أن اللقى المأتمية وجدت خارج هذا السور، وبالتالي فإن هناك مقابر تعود لفترة متقدمة عن القرن الأول قبل الميلاد.

يزكي هذا الطرح وجود الضريح الذي كشف عنه أ. لوكي بجوار منزل الفتى المراهق. كل ذلك يؤكد وجود مقبرة شمال سور وليلي الأول. لقد سبق لهذا الباحث أن عثر بالفعل على قبور معزولة خارج السور[195]، مما يدل على أن المدينة الأولى توجد إلى الجنوب منه، غير أنه إذا كان من السهل تحديد حدودها الشمالية، فالأمر ليس كذلك بالنسبة للجهات الأخرى، خاصة منها باقي الأجزاء الشرقية للسور[196].

يقع هذا الضريح على بعد 150 م من التل تحت مستوى الكاردو الذي يفصل ما بين منزل الفتى المراهق ومنزل الأعمدة [197]، وقد رأى فيه ر. توفنو لغزا محيرا وافترض أن يكون معبدا صغيرا للإله ميترا[198] في حين اعتبره م. أوزينا قبوا دون أن يحدد وظيفته[199]. وحسب أ. لوكي فقد كان له في الأصل شكل مربع، أما م. أوزينا فاكتفى بالإشارة إلى بناية مستطيلة ذات قياسات 11x 7 م[200]. يدعم هذا الضريح جدار وجدت فوقه قناة مائية[201].

إن هذا الضريح هوعبارة عن قاعة مقببة منفتحة على ثلاثة جوانب، تتكون مواد بنائه من الحث، ومرضون موريطاني ومن أحجار من الكلس الفتاتي طولها 120من إلى 170 م وارتفاعها

---

(194) FEVRIER (J. P.), *Inscriptions Puniques* dans *I A M, 1*, pp.38-100.

(195) LUQUET (A.), *Volubilis, un mausolée*, cit., p.331.

(196) أنظر في هذا الصدد:

BEHEL (M), *Fortifications préromaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison,* dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome*, Larache, 8-11 novembre 1989, Rome 1992 pp. 239-247.

(197) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine de 1958 à1960*, « B.A.M. », 4, 1960, p.555.

(198) THOUVENOT (R.), *La maison à l'éphèbe*, cit., p.118.

(199)EUZENNAT (M.), *Héritage*, cit., p.267.

(200) Id., *L'archéologie marocaine de 1958 à 1960*, cit., p.555.

(201)LUQUET (A.), *Volubilis: un mausolée*, cit., pp.334-337.

من450، م إلى700، م[202] والمعروف أن كل بنايات الفترة الماقبل الرومانية مبنية من هذه المواد التي سيتم التخلي عنها خلال الفترة الرومانية.

نجد هذا النوع من الحجر في المعبد البوني والمعبدD وكذا المعبدينG وH وهي معابد يؤرخ البعض منها بالفترة المورية(الأمازيغية). يمكن أن نضيف إلى ما أشار إليه ج. بوب في هذا الشأن أن استعمال هذا النوع من الحجر يعتبر دليلا على وجود بنايات مورية(أمازيغية). خلاصة انتهى إليها كذلك م. بونسيك على اعتبار أن اعتماد هذا الكلس في البناء هو من خصائص الفترة المورية فقط[203].

أفادت الدراسة التي أنجزت حول منزل الفتى المراهق بأن هذا الضريح يمتد في اتجاه الغرب حيث تم العثور تحت قناة تصريف المياه التي تفصل الضريح عن المنزل، على كتلتين من الكلس الفتاتي تنتميان في الأصل لهذه البناية الدينية.

سيحد من هذا الامتداد بناء المنزل ذي الباحة الذي تطلب هدم كل الجهة الغربية من الضريح[204]. وحسب ما نتوفر عليه من معطيات، فإن كل البنايات الواضحة المعالم والتي تؤرخ بالفترة المورية، لها علاقة بأماكن تتميز بقدسيتها. وبذلك فلا مجال للشك في أن وظيفة هذا البناء كانت دينية[205].يعزز هذا التصور الشبه الموجود بين هذا الضريح في بعض أجزائه وضريح مغوغة الصغيرة قرب تينكي وضريح b15 في تبازا[206] و«المبنى الصغير» في بولا ريجيا، وذلك من حيث التصميم[207].

أرخ لهذا البناء بفترة يوبا الثاني، وقد اعتبر أ. لوكي أن العثور في أرضيته على قطع من الخزف الأرتزي هو مؤشر على انتمائه إلى القرن الأول قبل الميلاد[208]. ومع كل هذا فإن مسألة التأريخ له مازالت قائمة إذ لم تتمكن الاستبارات[209] المنجزة من التأريخ له بدقة.

اعتبر بعض الباحثين المكان الذي وجد فيه هذا البناء حدود النواة الأولى لوليلي، والتي يجب البحث عنها في الجنوب بين قوس النصر والبنايات الموجودة قرب التل والفوروم[210].

---

(202) BOUBE (J.), *Documents*, cit., p.268.

(203) PONSICH (M.), *Recherches archéologiques à Tanger et sa région*, Paris, 1970,p.212.

(204) ICHKHAKH (A.), *La maison à l'éphèbe à Volubilis*, Mémoire d'obtention du C.E.S. de l'INSAP, Rabat, 1994-1995, p.52.

(205)من بين الإجابات التي اقترحت لبعض الأسئلة التي يطرحها هذا البناء ما يرتبط بواجهته الرئيسية التي وقع تحديدها في الجهة الشرقية. لقد سبق لأرموند لوكي أن أشار إلى أن جدران البناء تؤدي إلى ممر ضيق يفضي إلى الغرفة الجنائزية :

LUQUET (A.), *Volubilis, mausolée*, cit., p.337.

(206) Ibid., p.337.

(207) ICHKHAKH (A.), *La maison à l'éphèbe,* cit., p. 51.

(208) LUQUET (A.), *Volubilis, mausolée*, cit., p. 338.

(209) من أهم نتائج هذه الاستبارات المنجزة، أنها أوضحت أن الضريح قد بني مباشرة فوق الأرض البكر.

(210) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine de 1958 à 1960*, cit., p.557.

وللإشارة فإن هذا البناء وجد إلى الشمال من السور الهلينيستي الذي اعتبر الحد الشمالي للمدينة الأولى، كما أن العثور على عدد من النقائش البونية المأتمية يسير في نفس الاتجاه[211]، مع العلم أنه لحد الآن لم يتم العثور في هذه الجهةعلى أي قبر، يعود لهذه المرحلة[212].

وإذا صحت هذه الفرضية القائمة على وجود مقبرة، فإنه يمكن ربط هذا الضريح بوجود نسيج حضري قبل إقامة السور الأول لوليلي[213].

5.2. المعبد ب (B) : (الشكل رقم4)

يقع هذا المعبد في الجهة الشرقية من موقع وليلي، حيث يفصله واد فرطاسة عن باقي بنايات هذه المدينة.

شكل هذا البناء الديني موضوعا لعدد من الدراسات، توجتها دراسة شاملة ه. موريستان (H.MORESTIN)، الذي باشر تحريات ميدانية همت تصميم البناية وأبعادها إضافة إلى التقنية المعتمدة في بنائها.

لقد اعتبر هذا المعبد أكبر بناية كشفت عنها الحفريات بالموقع، بعد قصر غورديانوس. يتخذ شكلا رباعي الأضلاع وجوانبه لها قياسات 55م و70، 53 م و50، 52م و80، 51م تتوسطها ساحة واسعة (44 م x 48 م)، يمتد رواق على جوانبها الثلاثة ،أما على الجهة الشرقية فتوجد بعض قواعد التماثيل[214].

صنف ه. موريستان هذا المعبد ضمن المعابد ذات التقليد البوني إذ هناك تمازج فيما بين التأثيرات البونية والمحلية[215].

بالنسبة لتاريخ بناء هذا المعبد يمكن التمييز بين ثلاث مراحل، الأولى منها تعود للقرن الأول قبل الميلاد والثانية تتطابق مع سنة 80م، أما المرحلة الثالثة فقد اقترح لها منتصف القرن الميلادي الثالث[216].

---

(211) إن العثور على عدد من هذه النقائش حدا ببعض الباحثين إلى افتراض وجود مقبرة خارج السور ربما لها علاقة بالمقبرة الموجودة حول هذا الضريح. انظر في هذا الصدد:
CAMPS (G.), *A propos d'une inscription punique: les suffètes de Volubilis au 2éme et 2éme s.av.J .C.*, « B.A.M. », 4,1960, p.425.

(212) أنظر بخصوص هذا الموضوع بحث عبد الفتاح إشخاخ المشار إليه آنفا.

(213) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit, p.201.

(214) JODIN (A.), *Compte rendu de l'ouvrage de Morestin (H.), Le temple B de Volubilis, Paris, 1980,* « R.E.A. », 1982,1-4, p345.

(215) MORESTIN (H.), *Temple B de Volubilis,* Paris, 1980, pp. 49-54.

(216) JODIN (A.), Compte rendu, cit., p.347.

إن العثور على نقيشة كتبت بالبونية الحديثة في أساسات هذا المعبد وإثني عشر قطعة نقدية مورية، يفيد بأن المعبد الذي أرخ له بالقرن الثالث قبل الميلاد قد أقيم فوق بنايات قديمة.[217] وبموازاة مع هذه التحليلات حددت حفريات بعثة المعابد المغربية الفرنسية مراحل بناء هذا المعبد، في أربع خلافا لما جاء عند ه. موريستان.

في البداية كانت هناك ساحة كبيرة مقدسة تمتد في اتجاه شمالي شرقي، توضع فوقها النصب منتصبة أو مع أواني خزفية، كما هو الحال في مواقع أخرى في شمال إفريقيا وسردينيا.

إن وجود نصب معاد الاستعمال في البناية الأولى، هو الذي دفع بالباحثين إلى التفكير في وجود ساحة مقدسة بهذا المكان[218]. أرخت هذه المرحلة بفترة تمتد ما بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الميلادي الأول[219].

أما المرحلة الثانية فتتميز بإقامة معبد ذي شكل مربع تقريبا وهو عبارة عن ساحة مكشوفة بها ثلاثة مذابح مع احتمال وجود قاعات العبادة في الواجهة الشمالية. أرخ لهذه المرحلة بالقرن الميلادي الأول[220].

بالنسبة للمعبود الذي قدمت له الاهداءات، فمازالت تثار حوله العديد من التساؤلات خاصة وأن عبادة ساتورنينوس Saturninus لم تتأكد في وليلي. وقد سبق لمورستان أن أشار إلى وجود معبود محلي أدمج فيما بعد مع معبود لاتيني[221]، ربما يتعلق الأمر بأوليزوا Aulisua اعتمادا على النقيشة التي عثر عليها شرق المعبد خارج سور وليلي[222].

بالنسبة للمرفولوجية الحضرية المرتبطة بالفترة المورية (الأمازيغية)، يلاحظ في وسط وجنوب المدينة انتشار بنايات دينية تعود للقرن الأول قبل الميلاد، في السفح الشرقي يوجد المعبد البوني الذي استغني عنه خلال القرن الأول فأقيم مكانه فرن يعود لنفس الفترة، وشمال الفوروم هناك معبدان مؤرخان بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[223]، والمعبدين G وH، وموقد الوحدة السكنية 11 والأفران.

---

(217) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p. 133.

(218) BROUQUIER- REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Le temple B*, cit., p.67.

(219) Ibid., p.69.

(220) لا تهمنا كل المراحل الأخرى المتبقية لكن لضرورة منهجية سنوردها هنا لنتمكن من رصد مراحل تطور المعبد: ففي المرحلة الثالثة أزيل المعبد السابق لإقامة آخر له نفس الشكل، تؤرخ هذه المرحلة بالنصف الأول من القرن الثاني. أما المرحلة الرابعة فتمثلها عدة ترميمات إضافة إلى توسع المعبد في اتجاه الجنوب، وقد أرخت بما بعد منتصف القرن الثاني:

BROUQUIER-REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Le temple*, cit., pp.67-70.

(221) EUZENNAT (M.), *Chronique 1957*, cit., pp.53 - 54.

(222) BROUQUIER REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Les stèles votive de Maurétanie Tingitane : Un complément au catalogue du temple B de Volubilis*, dans *Actes du VIIe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord ,12 1e Congès National des Sociétés Savantes (CTHS), Nice, octobre,* 1996, Paris, 1999, p.349.

(223) Id., *Recherches sur les monuments religieux,* cit., pp.187-197.

من خلال استعراضنا البنايات المرتبطة بالفترة المورية (الأمازيغية) وقفنا على تلك التي لها طابع ديني وجنائزي كالضريح[224]، أو ذات الوظيفة الحرفية كالأفران. على أن البنايات المخصصة للسكن هي منعدمة إلا ما كان من بعض آثار الجدران التي يصعب تحديدها والمتناثرة في بعض جهات الموقع. وقد يعود ذلك لكون المواد التي استعملت في بنائها لم تستطع مقاومة صروف الدهر وبالتالي تعرضت للزوال والاندثار، أو لأنها هدمت لإقامة بنايات الفترة الرومانية.

إلا أنه على الرغم من ذلك كله يمكن الحديث عن وجود معمار منتظم خلال هذه الفترة خاصة في الحي المركزي، إذ تسير عدد من الشوارع في اتجاه مباني الفترة الموريطانية.

هذا النسيج الحضري كان يحتاج إلى كميات من المياه تختلف مصادرها حسب الأحياء.

3. مشكل الماء خلال الفترة المورية(الأمازيغية):

يطرح تزويد وليلي بالماء خلال الفترة المورية بعض المشاكل التي ترتبط بعدم توفرنا على الدلائل الأثرية المقنعة والكافية، يعتقد أ. جودان بأن القناة الرئيسية في وليلي الرومانية، قد تكون خلال مراحلها التاريخية الأولى، عبارة عن ساقية بسيطة كافية لتزويد المدينة العتيقة بالماء[225]، غير أن هذا الافتراض لا يمكن الاعتماد عليه لأنه لا يقوم على دلائل دقيقة.

من الصعب في الوقت الحالي وأمام قلة المعطيات الأركيولوجية الحديث عن طريقة محددة لتزويد المدينة بالماء، إذ لا يسعنا في هذا المجال إلا تقديم بعض الافتراضات خاصة وأن المشكل يطال حواضر أخرى في المغرب القديم. ففي بناصا مثلا لا ينحصر المشكل في الفترة المورية بل يتعداه ليشمل الفترة الرومانية، فما نتوفر عليه من معلومات فيما يخص هذه المسألة، هو مجرد إشارات عن إمكانيةوجود خزانات، تعمل على تجميع المياه سواء المجلوبة من واد سبو أو مياه الأمطار، وهو ما يمكن أن نفترضه بالنسبة لوليلي، أي احتمال وجود خزانات لجلب مياه العيون عن طريق السواقي.

تنطبق الملاحظة نفسها على ليكسوس ذلك أن ارتفاع نسبة الملوحة في واد اللوكوس، والطبيعة الجيولوجية للمنطقة لا تساعدان على تشكل فرشات باطنية وفيرة المياه، الشيء الذي يفسر ندرة الآبار وبالتالي الاعتماد على تجميع مياه الأمطار في خزانات، أكدت الحفريات وجودها في المدينة[226].

(224) ندرج في هذا الإطار اللقى المأتمية كالنقائش التي وجد بعضها فوق التل.

(225) JODIN (A.), *Volubilis,* cit, p .195.

(226) BOUJIBAR-ELKHATIB (N.), *Le problème de l'alimentation en eau à Lixus*, dans *Lixus Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre 1989*, Rome 1992 , p.305.

مقارنة مع تمودا ، لا تقدم المعطيات الأركيولوجية في هذه الأخيرة معلومات يمكن من خلالها استخلاص طريقة وكيفية استغلال الماء، إلا أنه وبقرب الموقع من الوادي وكذا وجود عيون، خاصة وأن المنطقة عرفت بغنى فرشتها الباطنية، يمكن افتراض وجود تنظيم معين لاستغلاله.

إن مسألة اعتماد الخزانات لتجميع المياه ظاهرة مألوفة في عدد من المدن القديمة مثل كركوان التي كان كل منزل فيها يتوفر على خزان.[227]وإذا كانت الأبحاث لم تكشف لنا عما يشبه ذلك في وليلي، فقدعزا أ. جودان ذلك إلى التعديلات التي عرفتها المنازل خلال الفترة الرومانية[228]

من التقنيات الأخرى المعتمدة في توفير المياه، يمكن الإشارة إلى الآبار التي من الصعب تحديد عددها خلال هذه الفترة، إذ أن البئرين اللذين اكتشفا شرق المعبد C وفي منزل أورفي، هما كل ما نتوفر عليه لحد الآن، وبذلك لا يمكن تلبية حاجة المدينة، خلال هذه الفترة، من هذا العنصر الحيوي. وعلى هذا الأساس نفترض وجود آبار أخرى في عدة أماكن وقع طمرها خلال الفترة الرومانية، ولم يعد لها دور بعد بناء القناة الرئيسية التي أصبحت تزود مرافق المدينة.

ويمكن أن ندرج في هذا نموذج مدينة كركوان حيث كان يتوفر كل منزل على بئر يوجد وسط الساحة[229].

ومع ذلك فالمشكل لا ينحصر في تحديد الشبكة التي كانت تزود المدينة الأولى بالماء، بل يتعداه ليشمل شبكة تصريف المياه المستعملة، إذ من المحتمل أن التقنية المعتمدة في ذلك اقتضت حفر قنوات سطحية في الشوارع[230].

لقد لاحظنا من خلال عرضنا لمباني الفترة المورية(الأمازيغية) أن أقدمها في وليلي تتمثل في المعبد البوني الذي تم التأريخ له بالقرن الثاني قبل الميلاد[231]. ومن المعطيات التي تزكي هذا التاريخ العثور فوق أحد جدران هذا المعبد على فرن يعود للقرن الأول قبل الميلاد. وهناك آثار جدران أشار إليها محمد البهل شمال هذه البناية، من المحتمل أنها لبناية عمومية[232]، (الشكل رقم4) تعود من خلال المواد المستعملة في بنائها والمتمثلة في الكلس الفتاتي إلى الفترة المورية) الأمازيغية). كما أن الحفريات السابقة، كشفت بنايات أقيمت قبل السور الهلينيستي خلال الفترة 50–120 ق.م.[233]

(227) OUMLIL (A.), *Etude de l'architecture*, cit., p.148.

(228) JODIN (A.), *Volubilis,* cit., p.196.

(229) FANTAR (M.H.), *La cité punique en Afrique du nord*, dans *Africa romana, Atti del 10 convegno di studio, Oristano, (11-13 dicembre1992)*, *Sassari* ,1994, p.117.

(230) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.197.

(231) BEHEL (M.), *Un temple Punique*, cit., pp.25-51.

(232) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.130.

(233) EUZENNAT (M.), *Le limes*, cit., p.206.

من البقايا المرتبطة بهذه الفترة كذلك هناك جدران ضخمة تتشكل من دبش وأحجار منحوثة ولها أساسات من حصى ذي حجم كبير وجدت تحت المستوى الروماني، ومعلوماتنا عنها وردت في تقرير خاص بأحد الاستبارات التي تمت في ساحة الحمامات،[234]كما أكدت الاستبارات المنجزة شمال منزل الأعمدة ومنزل الصهريج، وجود هذه المرحلة التي تتطابق مع القرن الأول قبل الميلاد.

أشارا زيهناكير وهاليي إلى وجود مرحلة مورية(أمازيغية) تحت منزل الصهريج. لقد كشفت نتائج الاستبار الذي أنجز شمال شرق بهو هذا المنزل عن لقى مؤرخة بما بين بداية العهدالمسيحي وسنة 20 ميلادية [235]. نفس الملاحظة يمكن أن تسري على شمال منزل الأعمدة حيث أزيح التراب عن بنايات من حصى تعود لهذا التاريخ[236]، وعلى المعبد C حيث كشفت الحفريات في المستوى الثاني من المستويات الثلاثة عن نقيشة بونية[237]. وعلى الضفة اليسرى لواد فرطاسة فالساحة المقدسة المكشوفة للمعبد B والمؤرخة بنهاية القرن الأول قبل الميلاد[238]، هي إحدى مكونات هذا النسيج الحضري.

أما في حي المباني العمومية، فقد أقيم المعبدD مكان جدران بناية غير محددة، وضم معبدين مؤرخ لهما بالقرن الأول قبل الميلاد، مع الإشارة إلى أن كل الحفريات التي أجريت لحد الآن قد أكدت وجود مستويات ما قبل رومانية تحت المستويات الحالية. ضمن هذا النسيج الحضري هناك أيضا المعبدانG وH، والموقد الذي كشف عنه الاستبار الذي أنجز في الوحدة السكنية11.

و إذا أضفنا إلى العناصر المذكورة آنفا القناة المائية في حمامات الشمال (الشكل رقم4) والجدار من اللبن الذي أشار إليه محمد مقدون في دراسته لمنزل ديونيسوس والفصول الأربعة ومنزل حمامات الحوريات، فإن من شأن ذلك أن يجعلنا نقر بوجود نواة حضرية قبل الفترة الرومانية الأولى.

4. استنتاجات ومقارنات:

يتضح من خلال ماسبق ذكره قلة المعطيات الأثرية المتعلقة ببنايات الفترة المورية (الأمازيغية)، وما نتوفر عليه في شأنها من معلومات يهم بالأساس الصنف المخصص للجانب الديني. أما المنازل فلم يبق منها سوى بعض الجدران المتناثرة هنا وهناك مما يستحيل معه ضبط السمات الدقيقة للهندسة المعمارية الما قبل رومانية، فهل يعود ذلك لنوعية المواد المستعملة في هذه البنايات،

---

(234) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.217.

(235) Ibid., p.203.

(236) Ibid.

(237) MAJDOUB(M.), *Nouvelles données*, cit., p.287.

(238) BROUQUIER-REDDE(V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Le temple B*, cit., pp.65-72.

مما يعرضها بسهولة للزوال والاندثار[239]، عكس البنايات الدينية التي استعملت في بنائها مواد صلبة ؟ ثم هل تنحصر مسألة قلة المعطيات التي تخص هذه الفترة في وليلي أم نجدها كذلك في باقي المواقع الأخرى بالمغرب القديم وشمال إفريقيا ؟

على العموم فالغموض الذي يكتنف هذه الفترة المورية(الأمازيغية) يعود إلى أن جل مبانيها قد غطتها البنايات اللاحقة. فقد أكدت النصوص الأدبية والدلائل الأثرية على أن موريطانية عرفت حركة التمدين منذ فترة قديمة جدا، فجل المدن الرومانية التي كشفت عنها الحفريات، قامت على أنقاض تجمعات سكنية سابقة.

سبق لموريس أوزينا أن أشار إلى أن البنايات الدينية في وليلي تشهد على وجود تجمع سكني مهم بهذه المدينة على عهد يوبا الثاني يتمثل في عدد من البنايات العمومية التي سيعاد توظيفها أوإعادة بنائها مع استقرار الرومان، وبالضبط في عهدالسيفيريين[240]. إن هذه ملاحظة عامة بالنسبة لمجموع موريطانية الطنجية، ذلك أن جميع المدن الرومانية قد أقيمت على أنقاض تجمعات ومدن مورية وهذا ما أكدته الحفريات التي كشفت عن عناصر توسع حضري، يؤرخ بالفترة الممتدة مابين القرن الثالث والقرن الأول قبل الميلاد[241].

تقدم تمودا التي تقع على بعد4 كلم جنوب غرب مدينة تطوان، أحسن نموذج للحاضرة الموريطانية، فاختيار الموقع يفسر بكون منطقة واد مارتيل تتوفر على ظروف طبيعية ملائمة تتمثل في خصوبة التربة ووفرة المياه وصلاحية هذا النهر للملاحة كما أشارإلى ذلك بلينيوس[242]. هذا بالإضافة إلى توفر مواد البناء في الجبال المجاورة.

لقد أوضح م. طراديل أن المدينة أسست خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وكانت نهايتها خلال سنوات30-40م، بدون شك على إثر اندلاع ثورة أيديمون. تتميز هذه المدينة بتصميم من النوع الهلينيستي، فمنازلها صغيرة وبدون ساحة أو باحة، ويعكس الحي الشرقي فيها التأثيرات الإغريقية والبونية. كما أن وفرة قطع الخزف الكمباني والأرتزي تعتبر دليلاعلى النشاط التجاري الذي عرفته المدينة خلال القرن الأول قبل الميلاد[243].

أسفرت الدراسة التي أفردها الخياري لتمودا عن نتائج مفيدة حول التطور الكرونولوجي لهذه المدينة منها مثلا التأريخ للمقبرة الماقبل رومانية بفترة يوبا الثاني وبطليموس، وذلك

(239) على الرغم من هذه المعوقات فإن الحفريات قد مكنت من رصد آثار هذه البنايات في عدد من الأماكن داخل الموقع، هذا بالإضافة إلى أن البنايات الدينية ظلت قائمة حتى خلال المراحل اللاحقة من تاريخ المدينة.

(240) EUZENNAT (M.), *Rapport sur l'archéologie en 1957 et 1958*, « B.C.T.H. », 1959-1960, Paris, 1962, p.56.

(241) LENOIR (E.), *Traditions*, cit., p.337.

(242) PLINE L›ANCIEN, *H.N, V, 18*.

(243) EUZENNAT (M.), *Chroniques marocaines, 1957*, cit., p.202.

بالنظر لاكتشاف نقود تنسب لهذين العاهلين[244]كما مكنت إعادة النظر في معطيات الحفريات القديمة[245]، من اقتراح تطور كرونولوجي جديد لموقع تمودا، حيث حددت أربع مراحل في تاريخ الموقع تعود أولاهما إلى المرحلة النيوليتية، أما المرحلة الثانية فقد أرخت بالقرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد في حين أن المرحلة الثالثة تتمثل في القرن الثالث قبل الميلاد وتطابق بقايا مرحلة عمرانية أولى، أما المرحلة الرابعة فتؤرخ بالنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. وإلى القرن الأول يعود الحيان الجنوبي والشرقي. فالأول له شكل مستطيل ذو اتجاه شرق-غرب وتصميم منتظم، أما الثاني فهو عبارة عن منازل لا تتوفر على ساحات داخلية كما أن أساسات الجدران هي من الحجر وتعلية من اللبن[246]. وستتعرض تمودا في نهاية هذه المرحلة لتحطيم تسبب بحريق في الجهة الشمالية من المدينة حدث إثر الصراع الذي دار بين بوغود وبوكوس سنة 38 قبل الميلاد. ومع ذلك ستستمر في الوجود إلى حدود سنة40 ميلادية لتتعرض لتحطيم نهائي. وفيما يخص مدينة ليكسوس فقد دلت الحفريات على أن الأحياء السكنية التي تعود للفترة الرومانية أقيمت فوق بقايا حي ما قبل روماني كتب له البقاء من القرن السابع قبل الميلاد حتى مجيء الرومان[247]. وشهدت المدينة تطورا كبيرا على عهد يوبا الثاني[248]، فقد مكنت معطيات استبار الخروب الذي أجراه م. طراديل من التأريخ للمستوى الخامس في هذا الاستبار بما قبل القرنين السادس والخامس قبل الميلاد في حين أن م. بونسيك اقترح لنفس المستوى تاريخ القرنين السابع والسادس قبل الميلاد[249]، أما محمد حبيبي فيؤرخ للاستقرار الفينيقي في ليكسوس بالثلث الأول من القرن الثامن قبل الميلاد[250].

و في الدشر الجديد أبانت الحفريات عن وجود مستويين: مستوى موريطاني أول مؤرخ بالقرن الثاني قبل الميلاد، ومستوى موريطاني ثان يضم مجموعة بنايات لها اتجاه شمالي غربي، جنوبي شرقي ويؤرخ بالربع الثالث من القرن الأول قبل الميلاد.[251] أمافي تموسيدة

---

(244) ELKHAYARI (A.), *Recherches* 1992-1993, p.36, Cité par ARHARBI (R.), *L'occupation préromaine du littoral, contribution à l'établissement de la carte archéologique du Maroc*, C.E.S., année, 1998-1999, p.39.

(245) Id., *Tamuda, Recherches archéologiques et historiques*, thèse de Doctorat, Dactylographiée, Paris I Sorbonne, 1996, pp.193-210.

(246) TARRADELL (M), *Marruecos punico*, Tétouan, 1960, pp.109-110.

(247) BEKKARI (M.), *Maroc*, dans *L'expansione fenicia nel mediterrano, relazion del colloquio , in Rome , 4-5 Maggio 1970, Roma* , 1971, p.35 .

(248) PONSICH (M.), *Lixus*, «A.N.R.W» II,10- 2 , 1982., pp.844- 865.

(249) PONSICH (M.), *Lixus* , cit., p.826.

(250) HABIBI(M.), *La céramique à engobe rouge de Lixus*, dans *Lixus Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre 1989,* Rome 1992, p.151.

(251) AKERRAZ(A.), BOUJIBAR (N.KH.), HESNARD (A.), KERMORVANT (A.), LENOIR (E.), LENOIR (M.), *Fouilles de Dchar jdid 1977-1980*, « B.A.M. », 14, 1981-1982, p.206

فلم تحدد مراحل التعمير بدقة. فقد مكنت الحفريات من الوقوف على خمس مستويات[252]يهمنا منها المستوى، الرابع الذي أرخ له بنهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد ويحتمل وجود سكن جديد بجانب السوق في المستوى الثالث المؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد. وقد أكدت الحفريات كذلك وجود جدران تحت بعض البنايات الرومانية، مما يوحي بأن تموسيدة وعلى غرار وليلي، كانت بها بنايات قبل الفترة الرومانية[253].

أرجعت الاستبارات التي أنجزت خلال السنتين1955-1956 تاريخ تأسيس مدينة بناصا إلى بداية القرن الرابع قبل الميلاد وكشفت عن مستويات استعمل فيها اللبن[254]ومن نتائج الاستبار الذي أنجزه رشيد أغربي وإليان لونوار تقديم تاريخ للاستقرار قد يمتد إلى القرن السادس قبل الميلاد[255]. كما تم الكشف عن جدار من لبن له اتجاه شمالي شرقي وجنوبي غربي. وفي مدينة سلا أزاحت الحفريات التراب عن عدد من المباني، وتبقى معلوماتنا فيما يخص المدينة المورية منحصرة في البنايات التي تم الكشف عنها تحت البنايات االرومانية مثل معابد ومبان عموميةاخرى وربما بعض المخازن.[256]وقد أكد أ. جودان أن البنايات العمومية من كابتول وفوروم قد أقيمت فوق بنايات بونية[257]. إن ما نتوفر عليه في شأن هذه المدينة مرتبط بحفريات سابقة، لكون نتائج حفريات ج. بوب لا زالت لم تر النور بعد.

لقد أكدت بعض الأبحاث السابقة أن القرن الثاني قبل الميلاد يمثل أقدم فترة في المدينة[258]، مع أن المشكل الذي ما يزال قائما، هو ما يرتبط بتحديد ما سمي بالأصول الفينيقية للموقع[259].

يطال هذا المشكل كذلك بقية مواقع شمال إفريقيا، فبالنسبة لقيصرية يقــول ف. لوفــو (PH. LEVEAU) : « كل شيء تم التنقيب عنه ولكن لا شيء معروف بدقة»[260]. وذلك نظرا لعدم نشر نتائج الحفريات السابقة، ولعدم وجود تقارير عن نتائجها، وهي مسألة تشترك فيها مواقع

(252) REBUFFAT (R.), CALLU (J-C), MOREL (J.), HALLIER (G.), MARION (J.), *Thamusida, 1, fouilles du service des antiquités du Maroc*, Ecole française de Rome, Paris,1965,pp.108 et 109.

(253) Ibid., p.65.

(254) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine, 1955*, cit., p.205.

(255) ARHARBI (R.), LENOIR (E.), *Les niveaux mauretaniens de Banasa*, « B.A.M. »,20, 2004, pp.220-270.

(256) BOUBE (J.), *Fouilles archéologiques à Sala*, « Hespéris Tamuda », 1966, p.24.

(257) JODIN (A.), *Volubilis,* p.180.

(258) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine de 1958 à 1960*, «B.A.M. », 4, 1960, p .550 ; BOUJIBAR-ELKHATIB (N.), *L'archéologie marocaine de 1961 à 1964*, « B.A.M. », 5, 1964, p.364.

(259) أنظر حول هذه الأصول مقال ج. بوب:
BOUBE (J.), *Les origines Phéniciennes de Sala à l 'époque maurétanienne*, « B.C.T.H. », 17, B, Paris, 1984, pp.155-170.

(260) LEVEAU (PH.), *Caesarea de Maurétanie, ville romaine et ses compagnes*, Coll.E.F.R., n.70, 1984, p.5

كثيرة، ويضيف ف. لوفو إلى هذه المشاكل قلة عناصر التأريخ[261]. فماضي المدينة الماقبل روماني غير معروف جيدا، فالحفريات التي أجريت في المدينة أكدت وجود مستوى يعود للقرن الثاني قبل الميلاد ويغطي سكنا أقدم مشابه للسكن الذي أزيح عنه التراب في وهران والمؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد[262]. أما الحفريات المتأخرة[263] فتكللت بنتائج مشجعة أوضحت أن المدينة هي أقدم مواقع الساحل الموريطاني، وأن توسع المدينة الأولى، «أيول» (Iol) قد تأكد منذ القرن الثاني قبل الميلاد، في جهة عرفت توالي بنايات وساحات عمومية إلى حدود إنشاء الفوروم السيفيري[264].

فيما يخص مدينة تبازا، فقد أشار س. لانسل(S.LANCEL) إلى أنه يجب البحث عن التجمع السكني الموري بين مقبرتين يفصلهما ما يقارب كيلومتر ونصف،[265] كل ما يعرف عنه هو الساحة وما تبقى من سور المدينة لا يقوم تأريخه بفترة يوبا الثاني على حجج قوية.[266] أما مدينة كركوان فتقدم النموذج الواضح بالنسبة لهذه الفترة، إذ تبين المعطيات الأركيولوجية أن أقدم المستويات بها تعود للقرن السادس قبل الميلاد، أما فترة نهايتها فقد حددتها اللقى في القرن الثالث قبل الميلاد.

إن أغلب المباني في هذه المدينة قد أقيمت خلال منتصف هذا القرن حسب ج.ب. موريل(J.P. MOREL)، وإلى هذا التاريخ تعود قاعات الماء المبنية داخل المنازل الجديدة في كركوان[267].

يمتد سكن هذه المدينة على مساحة سبعة هكتارات، ومعمارها على شكل مربعات منسقة له جذور شرقية[268]. وتبقى قرطاجة النموذج الأمثل الذي يمكن مقارنته مع وليلي، بحكم التشابه بينهما في بعض الجزئيات.

لقد مكنت نتائج الإستبارات الجديدة في قرطاجة من الوقوف على سكن عتيق يمتد من المقابر شمالا حتى الديكومانوس الجنوبي، والسفوح الشرقية لربوة بيرصة، وأوضحت كذلك أن امتداد هذا السكن في الاتجاه الغربي مايزال مجهولا، نفس الشيء بالنسبة لتوسع المدينة البونية خلال مراحلها المتأخرة.[269]

(261) Ibid.

(262) COUTELLONY-TRANNOY (M.), *Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolemée,* Paris, 1997, p.80.

(263) أنظر أطروحة فيليب لوفو حول قيصرية المشار إليها سابقا.

(264) COUTELLONY-TRANNOY (M.), *Le royaume,* cit., p.80.

(265) LANCEL (S.), *Tipasa de Maurétanie 1*, « A.N.R.W. », 1982, p.746.

(266) Ibid., p.752.

(267) MOREL (J.P.), *Kerkouane ville Punique du Cap bon: remarques archéologiques et historiques*, Paris, 1962, pp.515 -516.

(268) FANTAR (M.H.), *Kerkouane , une cité punique au cap bon*, Tunis, 1987, pp.38-68.

(269) RAKOB (F.), *La Carthage archaïque*, dans *113ème congrès nationale des sociétés savantes, 1988, IV colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord*, t.1, p.43.

إن انتشار اللغة البونية في وليلي كما يتجلى ذلك من خلال العدد المهم من النقائش التي كشفت عنها الحفريات، واستمرار العمل بمؤسسة الشوفيطة البونية في المدينة خلال الفترة الرومانية، إضافة إلى العلاقات التجارية التي ربطت بين قرطاجة وموريطانية، كل هذا هو في حد ذاته معطيات تثبت وجود التأثيرات القرطاجية بهذه المدينة.

قمنا بهذه المقارنات للوقوف على النقط المشتركة بين هذه المواقع ووليلي، خاصة فيما يتعلق بالمشاكل التي يطرحها تحديد المعمار ما قبل الروماني، وصعوبة التأريخ لبعض البنايات. كما أن التصميم الروماني لبعض المدن له في الحقيقة مرجعية بونية، يمثلها وجود نواة حضرية مهمة تعود للفترة الهلينيستية[270]، إضافة إلى أن التصميم المتعامد كان معروفا في قرطاجة قبل انتشاره في سواحل البحر الأبيض المتوسط.[271]

وقف أ. جودان[272]على عدة نقط تشابه عند مقارنته تصميم مدينة وليلي[273] مع تصميم مدينة قرطاجة، إذ رأى أن تصميم المدينة الأول هو نموذج مطبق في كل حوض البحر الأبيض المتوسط. إلا أن هذا التحليل لم يأخذ بعين الاعتبار العنصر الطبغرافي والتقاليد المحلية ومدى مساهمتها في تطور هذا التجمع السكني. ما لا يمكن إغفاله هو وجود التأثيرات المتوسطية وانصهارها مع ما هو محلي. فقد أشار ك. نيكولي (C. NICOLET) إلى أنه بحكم العلاقات الوطيدة فيما بين قرطاجة وقادس، انتقل المعمار الهلينيستي إلى موريطانية الغربية، وسيتجدر أكثر على عهد يوبا الثاني[274].

سنحاول من جانبنا رصد بعض نقط التشابه بين وليلي وبعض المدن الأخرى خاصة ليكسوس وقرطاجة معتمدين على عدة معطيات.

ترتبط أولاها بالناحية الطبغرافية إذ يلاحظ بالنسبة لهذه المدن الثلاث أنها أقيمت جميعها على مرتفع يمكنها الإشراف على المناطق المجاورة وربما اختير هذا النوع من الموقع لأسباب أمنية.

توجد هذه المدن على مقربة من مصادر المياه الضرورية لاستقرار الانسان ، إضافة إلى توفرها على منطقة خلفية يكونها بالنسبة لوليلي سهل بورياح الذي ينتج للمدينة ما تحتاجه من حبوب وغيرها من المنتوجات الفلاحية. وقد أسفرت التحريات الأثرية بناحية وليلي عن اكتشاف عددمن المواقع ومقالع الأحجار.

---

(270) DIVITA (A.), *Influences grecques et traditions Orientales dans l'art punique de Tripolitaine*, « M.E.F.R. », 1961, p.11.

(271) MAHJOUBI (A.), *L'urbanisme de l'Afrique antique*, dans *Africa Romana Atti del convegno di studio,* 1984, p.204.

(272) JODIN (A.), *La tradition*, cit pp.515-516.

(273) للمقارنة نورد مثال مدينة دجميلة التي أقيمت فوق مرتفع يضم عددا من المعابد إضافة إلى فوروم المدينة، كما عرفت مثل وليلي توسعا خارج الأسوار وفي اتجاه شمالي، غير أن مسألة التأريخ لهذا التوسع تختلف من مدينة إلى أخرى اعتمادا على نتائج الحفريات الجديدة في وليلي.

(274) NICOLET (C.), *Rome et la conquête du mode méditerranéen (264-27 av.jc.)*, Paris 1978, p.654.

ماذا نعرف عن المدينة المورية (الأمازيغية) في وليلي من خلال ماسبق أن أوردناه من أوصاف واستنتاجات تخص مجموعة من المباني اعتمادا على عدد من الدراسات وتقارير الأبحاث الأثرية الجديدة؟

اكتشفت آثار لاستقرار بشري قبل الفترة الرومانية هي بقايا تطور حضري أرخ له ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد اعتمادا على اللقى التي تم العثور عليها في مدن موريطانية كوليلي وبناصا وسلا، وقد أثبت عدد من الباحثين أهمية التأثير القرطاجي على المغرب ماقبل الروماني[275].

إن معلوماتنا عن المدينة المورية(الأمازيغية) في وليلي، تخص بالأساس المباني الدينية. فتطور هذه المعابد تم على مراحل مختلفة منها ما أرخ له بالقرن الأول ومنها ما أرخ له بأواخر القرن الميلادي الأول، الشيء الذي يطرح معه التطور العام للمدينة المورية (الأمازيغية). أما بالنسبة للحدود الجنوبية للمدينة فمن المحتمل أنها تنحصر في حدود الجزء الجنوبي الغربي. تشير الدراسة التي أنجزها جودان حول وليلي، إلى وجود مرحلة بونية في الوحدتين السكنيتين 46 و47 بأقصى جنوب الموقع، هذا التصور سيؤكده الاستبار الذي أنجزه محمد مجدوب في الوحدة السكنية 46 إذ تم الكشف عن مواد تعود للقرن الأول قبل الميلاد. وتعزيزا لهذا الاتجاه، نضيف أن الفرن الذي وجد جوار الحمامات الإسلامية خارج السور من المحتمل تأريخه بالفترة المورية (الأمازيغية)[276]ونفس الشيء بالنسبة لعدد من المحترفات الموزعة في وادي خومان[277]

كل هذه العناصر توحي بامتداد السكن في هذه الجهة، مع العلم أن قيام أي نشاط حرفي، يفرض أن يكون الاستقرار في الأماكن المجاورة، وهي مسألة تأكدت كذلك في مدينة بناصا على واد سبو[278].

نتوفر الآن على معلومات عديدة تؤكد على التطور الحضري الذي عرفته وليلي خلال الفترة المورية (الأمازيغية)، فقد تم بناء السور الأول خلال القرن الأول قبل الميلاد كما أن البناية ذات النقيشة البونية عرفت تجديدا خلال هذه الفترة نفس الشيء بالنسبة للمعبدD الذي أقيم في الجهة التي يشغلها الفوروم الحالي. وخلال هذه الفترة سيتم تدمير وهجر المعبد البوني الذي أرخه الباحث محمد البهل بالقرن الثالث قبل الميلاد[279]إضافة إلى أن الساحة المقدسة في المعبدB تعود

(275) TARRADELL (M.), *Marruecos punico*, Tétouan, 1960.

(276) تمت دراسة هذا الفرن من قبل دورميغ DORMEGUE:
DOMERGUE (CL.), *Un four de potier de Volubilis*, « B.A.M. », 4,1960, pp.491-505
وتعرض له عبد العزيز الخياري كذلك في بحثه حول حمامات خارج السور :
ELKHAYARI (A.), *Les thermes extra– muros de Volubilis*, dans *Africa romana , Atti del 10 convegno di studio, (Sassari, 11-13 dicembre 1992), Sassari*, 1994, pp.301-312.

(277) BOUJIBAR-ELKHTIB (N.), *L'archéologie marocaine en 1964-1965,* « B.A.M. », 6, 1966, p.544.

(278) أنظر سيدي محمد العيوض: موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، الرباط 2010.

(279) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.259.

إلى هذا التاريخ. أما بالنسبة للضريح فلا نعرف ما إذا كان يعود لهذا القرن أم إلى فترة متقدمة.

وفي إطار الحديث عن البنايات التي تعود للفترة المورية(الأمازيغية) لابد من الإشارة إلى ملاحظات أبداها عدد من الباحثين بخصوص التطور الحضري لوليلي خلال القرن الأول قبل الميلاد، فقد وقفت إليان لونوار في دراستها لحمامات الشمال على أهمية الفترة الأوغسطية[280]الأمر الذي سيتأكد من خلال الكشف عن بنايات وجدت تحت منزل الحوض المثمن الأضلاع والمركب الصناعي والتجاري.[281]كما تجدر الإشارة إلى أن أ. لوكي أنجز استبارات قرب الضريح كشفت عن سكن من المؤكد أنه سكن موري (أمازيغي)،[282]وهو ما ستزكيه دراسة عبد الفتاح إشخاخ التي وقف فيها على آثار جدران من اللبن وجدت في هذه الجهة وأرخ لها بالفترة الأوغسطية[283].

إن البنايات المهمة التي تعود للفترة المورية(الأمازيغية) هي:

- المعبد البوني: القرن الثاني قبل الميلاد
- الضريح الذي لم تتمكن الاستبارات من تحديد تاريخه.
- المعبد Dمنتصف القرن الأول قبل الميلاد.
- المعبدان G وH: القرن الثاني قبل الميلاد
- الفرن 1(الموجود شرق البازيليك): القرن الأول قبل الميلاد.
- المعبد B: القرن الأول قبل الميلاد.

يمكن أن نضيف إلى هذه اللائحة القناة المائية التي كشفت عنها إ. لونوار في حمامات الشمال وأرختها بالقرن الأول قبل الميلاد.

من خلال توزيع هذه البنايات واتجاهها يمكن القول إن «المدينة المورية»(الأمازيغية) تم تخطيطها وفق تصميم حضري ذي اتجاه شرقي غربي. إضافة إلى كل هذا، فقد رأى بعض الباحثين[284] أن تاريخ إنشاء المدينة لا يتعدى القرن الأخير قبل الميلاد، وأن التوسع العمراني بين الحي الشمالي الشرقي والحي الجنوبي الغربي يرجع لنفس القرن، وذلك اعتماداعلى نتائج بعض الاستبارات التي أنجزت في الموقع، ويبدو لنا أن تأكيد مثل هذه الخلاصات يحتاج إلى المزيد من عمليات الحفر.

---

(280) LENOIR (E.), *Les thermes du nord*, cit., p.206.

(281) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., p.230.

(282) LUQUET (A.), *Volubilis, un mausolée*, cit., p.331.

(283) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe , la rive nord du decumanus maximus* , thèse pour l'obtention du diplôme de 3éme cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine,I.N.S.A.P., année2000-2001.

(284) محمد مجدوب، دراسات، صص. 382-383.

الباب الثاني

التطور الحضري لوليلي خــلال الفتـرة الرومانية

تقـــديم

إن أي تجمع لا يمكن أن يكون بالضرورة مدينة، إلا في الحالة الذي يتمكن فيه سكانها من خلق وسائل حياة جماعية[285]، إذ لا بد لها أن تستجيب لشروط معينة منها الأمن وسهولة التجمع، ومزاولة الأنشطة الاقتصادية والواجبات السياسية. كما أن دراسة مكونات المدينة لها علاقة بالمشاكل التي يطرحها تقسيم المجال[286].

لقد عرف التطور الحضري للمدن القديمة اختلافا خلال مراحله التاريخية، ومع ذلك فقد كشف عن وحدة لها علاقة مع الشريحة الاجتماعية، التي تلعب دورا فعالا في تطور وتوسع المدينة[287].

وإذا كان للمدن الرومانية[288]تخطيط تنتظم فيه مجموعات تفصلها شوارع متعامدة، فإن المساكن داخل هذه المجموعات في هيئتها وطبيعتها مرتبطة بالشريحة الاجتماعية التي تقطن هذا السكن أو ذاك. يظهرهذا الارتباط من خلال طبيعة المواد المستعملة في بناء المنازل، فمنها ما استعملت فيها مواد هشة وأخرى استعملت فيها مواد أكثر مقاومة، تمكنها من الصمود لمدة أطول. ويمكن أن تحدد هذه الوضعية الاجتماعية عناصر أخرى منها الزخرفة ومساحة السكن وتوزيع الغرف والمرافق الضرورية ونافورات وحمامات خصوصية، بل يعتبر حضور الباحة المعمدة[289] في المنزل أحد مظاهر الغنى، فهي قلب المنازل الرفيعة وعلامة من علامات التمايز الاجتماعي.

---

(285) GRIMAL (P.), *Les villes romaines*, Que sais-je ?, Paris, 1990, p.7.

(286) من المشاكل التي تواجه الباحث في دراسة المدن، صعوبة التمييز بين المدن والتجمعات الأخرى. هذا المشكل مطروح بالنسبة لكل الفترات التاريخية، إلا أن دراسة المعمار خلال الفترة القديمة تواجه بصعوبة إضافية نظرا لكون المدينة خلال العصر القديم تشكل وحدة مكونة من عنصرين: المركز الحضري والمجال التابع له. ركزت العديد من الدراسات على أن هذه المدن في أغلبها هي إرث للفترة ما قبل الرومانية:

KOLENDO (J.), KOTULA (T.), *Quelques problèmes du développement des villes en Afrique romaine*, « Klio », t.59. 1977, p.176.

(287) FEVRIER (P.A.), *Urbanisation et Urbanisme en Afrique romaine* «A.N.R.W. », 10.2, 1982, p.36.

(288) مع العلم أنه يجب التمييز بين المدن المنشأة والمدن التي أصبحت فيما بعد رومانية:

PELLETIER (A.), *L'urbanisme romain sous l'empire*, Paris, 1982, p.31.

(289) إن ما يميز المنزل الإفريقي خلال الفترة الإمبراطورية هو الساحة الوسطى التي يحيط بها عدد من الغرف وقد ظهر هذا الانتظام أولا على عهد البطالمة، وانتشر بعد ذلك في بلاد الإغريق وآسيا، ثم بعد ذلك في كل حوض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الثالث قبل الميلاد وقد مزجه الرومان مع الفناء ليتكون لديهم المنزل التقليدي من النوع البومبيي:

PICARD (G.CH.), *La civilisation de l'Afrique romaine*, Paris, 1959, p.217.

وعلى هذا الأساس، إذا كان الاختلاف هو سمة الأحياء داخل المدن، وخاصة فيما يتعلق بنوعية السكن والشرائح الاجتماعية، فإن ذلك يطبع حتى مواقع هذه المدن.

كيف تبرز هذه العناصر السابقة المتحكمة في إقامة المدن القديمة في تصميم وليلي، باعتبارها تجمعا سكنيا قديما قبل أن تصبح مدينة رومانية، تشترك مع مثيلاتها في العديد من الخصائص؟ علما بأن البعض من هذه الخصائص مرتبطة بالمجال المحلي وتحكمها ظروف تاريخية واقتصادية معينة.

ما هي الشروط الموضوعية التي تحكمت في اختيار إقامة المدينة الرومانية بهذا الموقع؟ وما هي مختلف مراحل التطور الحضري الذي عرفته هذه المدينة؟ وما هي خصائص النسيج الحضري في كل مرحلة من هذه المراحل؟

الفصــل الأول
مكونـــات المدينــة

1. أحياء وليلي:(الشكل رقم 2)

سنقدم في هذا المحور وصفا للبنايات الموجودة، العمومية منها والخصوصية، في كل حي من هذه الأحياء متدرجين من الشمال في اتجاه الجنوب.

تبنت ساكنة وليلي حسب عدد من الباحثين، التصميم الهندسي الموروث عن الفترة الهيلينية مع تعديلات أملتها إكراهات محلية[290]. وتوضح دراسة منازل المدينة أهمية شبكة التزود بالماء، وكذا اهتمام المهندسين بتهوية هذه البنايات. فقد كشفت الحفريات عن عدد من القنوات التي تخترق أرضية هذه المنازل إضافة إلى انفتاح غرفها على باحات[291] توفر الضوء والتهوية.

عرفت وليلي خلال الفترة الرومانية تطورا حضريا، كانت انطلاقته مع القرن الميلادي الأول واكتمل خلال القرنين الميلاديين الثاني والثالث. (الشكل رقم5).

1.1. الحي الشمالي الشرقي:

تطور هذا الحي خارج النواة الأولى للمدينة. هذه الخاصية نقف عليها في العديد من المدن. ولكي نلم بالتطور الذي عرفه، نقدم فيما يلي وصفا لبعض منازله مع التركيز على تلك التي نتوفر بشأنها على معطيات تساعد على تأريخها، وهي نفس الخطوة التي سنتبعها كذلك بالنسبة للأحياء الأخرى.

منزل أعمال هرقل:

يقع هذا المنزل عند بداية الشارع الرئيسي (الديكومانوس ماكسموس) Decumanus Maximus. يختلف عن بقية منازل هذه الجهة. اعتبر مع حماماته أحد أهم المجموعات السكنية في وليلي[292]. يتخذ شكلا منحرفا، ويتم ولوجه من الكاردو الشمالي 2 عبر مدخل له فتحتين، إضافة إلى

---

(290) THOUVENOT (R.), *L'urbanisme romain dans le Maroc antique* dans *Homaje a Garcia y Bellido,4, Revista de la universidad camplutense*, t. 18, 1979, p.348.

(291) مع الإشارة إلى أن بعضا من المنازل لم تكن تتوفر على باحات معمدة بل منها ما عرف خلال تاريخه تطورا من منزل بدون باحة إلى منزل ذي باحة في مرحلته المتأخرة.

(292) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., p.238.

وجود مدخلين ثانويين حددهما ر. توفنو في الغرفتين 12 و14 (293). يتخذ بهوه شكلا منحرفا، وتتوسطه باحة معمدة يتم الدخول إليها عبر ثلاث فتحات.

اعتبر هذا المنزل أقدم من منزل فلافيوس جرمانوس من الناحية الكرونولوجية، فهو مؤرخ بنهاية فترة حكم أنطونان وبداية حكم السيفيريين(294). على الواجهة الشمالية للمنزل حمامات متأخرة عن البناء الأول.

منزل ديونيسوس والفصول الأربعة:

يقع هذا المنزل شرق منزل فلافيوس جرمانوس، له واجهة تقارب22 م ومساحة تقارب مساحة هذا الأخير(295). تتكون واجهته من أربعة دكاكين، يتم الولوج إليه عبر بابين. المحورية منعدمة فيه إذ يتخذ شكلا منحرفا للوصول إلى الباحة المعمدة المستطيلة (296).

من الخصائص التي ينفرد بها هذا المنزل، مع المنزل الذي يستند إليه، أنه لم تكن لهما حدود مشتركة واضحة ومنتظمة كباقي منازل الحي الشمالي الشرقي.(297)امتد هذا المنزل خلال مرحلته الثانية في اتجاه الشمال حيث لحقت ببعض غرفه عدد من التعديلات والإصلاحات، والتي شملت كذلك الجهة الجنوبية منه.

منزل بدون اسم:

يقع هذا المنزل بين حمامات الشمال والديكومانوس ماكسموس وتحده جنوبا القناة الرئيسية، وفي الناحية الشرقية المنزل ذو المحراب.

أزاحت حفريات 1942 التراب عنه ونشر ر. توفنو فيما بعد دراسة حوله(298)، كما تعرض له ر. إتيان في دراسته للحي الشمالي الشرقي(299). يتخذ هذا المنزل شكلا مستطيلا، حيث تبلغ مساحته 3420م x3250م في مرحلته الأولى(300). تتكون واجهته من ستة دكاكين. ويظهر أن

(293) THOUVENOT (R.), *Volubilis la maison aux travaux d'Hercule*, « P.S.AM. », 8, 1948, p.78

(294) Ibid., p.34.

(295) ETIENNE (R), *Maisons et hydrauliques dans le quartier nord-est à Volubilis*, « P.S.A.M. », 10, 1954, p.58.

(296) جل الباحات المعمدة التي وجدت في وليلي تتخذ شكلا مستطيلا، أما الشكل المربع فينحصر في خمسة منازل هي: منزل سمامة البرونز ومنزل فينوس ومنزل الحوض النفلي ومنزل أنصاف الأعمدة، أما باحة منزل أعمال هرقل فهي الوحيدة التي تتخذ شكلا منحرفا:

ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.250 note 4.

(297) اعتبر أكراز أن منزل ديونيسوس والفصول الأربعة متأخر عن منزل حمام حوريات البحر مع الإقرار بصعوبة الفصل في ذلك لكون المنزلين قد كانا جد متشابكين الواحد في الآخر:

AKERRAZ (A.), Nouvelles, cit., p.452 note 23.

(298) THOUVENOT (R.), *Le quartier nord-est, la rive droite du decumanus Maximus*, « P.S.A.M. », 8, 1948, pp.109-143.

(299) ETIENNE (R), *Le quartier nord-est de Volubilis*, Paris 1960, p.149.

(300) AKERRAZ (A.), LENOIR (E.), *Volubilis et son territoire*, cit., p.216.

المدخل قد تم تحويله من مكانه الأصلي. عرف هذا المنزل تعديلات لاحقة، إذ حول بهوه إلى دكان بعد إقامة المعصرة التي أدت إلى تحويل مدخل المنزل في اتجاه الغرب[301].

- **القناة الرئيسية:** حظي هذا النوع من المنشآت بأهمية كبيرة. إذ اعتبرت دراستها أحد العناصر الأساسية في تاريخ المدن، فتطورها مرتبط بتطور الحواضر[302]. تلبي حاجيات مختلف مرافق المدينة من هذه المادة الحيوية، والأمثلة كثيرة في هذا المجال[303].

شكلت هذه القناة منشأة عمومية ذات أهمية بالغة في وليلي. وقد سبق لدولامارتينيير أن أشار إلى وجود قناة مائية، قد تكون هي القناة الرئيسية لأنها هي الوحيدة التي وجدت في الموقع وجدرانها مغطاة بإسمنت وملاط صلب.[304]

تخترق هذه القناة سور ماركوس أوريليوس بالقرب من باب طنجة، تحت حنية تتكون من ثلاث كتل كبيرة من الكلس، لها نفس الأبعاد كما هو الشأن خارج السور[305]. ترسم القناة بعد اختراقها سور المدينة منعطفا في اتجاه الغرب.

من الملاحظات المسجلة أن هذه القناة، من نقطة اختراقها للسور حتى نهايتها، لا تتوفر على أحواض تفريغ أو خزانات ماء. تتخذ داخل المدينة اتجاها شماليا- شرقيا جنوبيا -غربيا، مع انحراف في اتجاه الغرب لتنتهي عند السقاية1. اعتبرت معاصرة لحمامات الشمال التي أرخت بسنوات80-60 م[306]. وسيتم التأريخ للمرحلتين الثانية والثالثة في تاريخها بمنتصف القرن الميلادي الثاني والقرن الميلادي الثالث.[307]

2.1. حي التل:

من خاصيات هذا الحي أنه يضم بنايات عمومية وأخرى خصوصية هي كالتالي:

التـل:

يمكن مقارنة هذا التل بتل سيدي سليمان وتل للاميمونة بسهل الغرب. يتوفرعلى بناية في القمة. وهنا تطرح مسألة تحديد هوية هذا البناء، وإشكالية تحديد وظيفته، وإن كان بعض الباحثين قد سبق أن أشار إلى أنه لا يحمل أي آثار بناء[308].

---

(301) Ibid., pp.216 et 217.

(302) GRENIER (A.), *Manuel d'archéologie gallo-romaine,* T.4, 1960, p.224.

(303) وعلى غرار وليلي توفرت العديد من المدن على شبكة مماثلة لتوزيع وتصريف المياه فتمجاد مثلا كانت لها منذ البداية شبكة مهيأة تحت محور كل شارع على شكل أروقة وذلك لتصريف المياه:
ADAM (J.P.), *La construction romaine*, Paris, 1989, p.283.

(304) DELAMARTINIERE (.H.), *Souvenirs du Maroc*, Paris, 1912, p.40.

(305) ETIENNE (R), *Maisons et hydrauliques dans le quartier nord-est à Volubilis*, « PSAM », 10, 1954, p.174.

(306) AKERRAZ (A.), *Nouvelles observations*, cit., p.457.

(307) MAKDOUN (M), *Nouvelles recherches stratigraphiques sur l'aqueduc de Volubilis*, dans *Africa romana* Atti *del 11 convegno di studio,(Cartagine,15-18 dicembre* 1994)1996, p.764.

(308) SOUVILLE (G.), *La préhistoire du Maroc 1961-1962*, « Libyca », 11, 1963, p.293.

لم يتبق من هذه البناية إلا بعض الأنقاض التي تعود للفترة الممتدة بين نهاية القرن الميلادي الأول وبداية القرن الميلادي الثاني.

المعبد C:

يقع هذا البناء الديني شمال شرق البازيليك. يتكون من ساحة كبيرة تقدر ب 28 م X21 م يحدها رواق داخلي يحيط بمعبد صغير، تبلغ مساحته 750م45 X م[309]. أزيح التراب عن هذه البناية خلال حفريات التل. أرخ لها م. أوزينا اعتمادا على نتائج استبار الديكومانوس[310] بالقرن الميلادي الثالث، مع الإشارة إلى أنه تحت هذا المستوى الأول، وجد المستوى الروماني الأول، إضافة إلى مستوى آخر عثر فيه على الخزف الكمباني "ب" والخزف المصبوغ الذي يعود للقرن الأول قبل الميلاد،[311] في حين يؤرخ المستوى الرابع بالقرن الثاني قبل الميلاد[312].

تفيد نتائج الاستبار الذي أنجز في هذه البناية الدينية[313]، أن بناء هذا المعبد يعود للنصف الثاني من القرن الأول[314].

حمامات الشمال:

تعتبر أكبر الحمامات المكتشفة لحد الآن بوليلي. أزاح ل. شاتلان عنها التراب سنة 1930 وانفرد ر. توفنو بتقديم أول وصف لها سنة [315]1945. تقدر مساحتها ب 1500م^2.[316]

تتكـون هذه المؤسســة المائيــة من ثلاث قاعات ساخنة وثلاثة مواقد، إضافة إلى قاعات باردة ودافئة وقاعات مخصصة للخدمات وساحة للتمارين الرياضية(Palestre)، مساحتها هي 320 م^2.[317]

---

(309) EUZENNAT (M.), *Activité de l'inspection des antiquités du Maroc en 1956,* « B.C.T.H. », 1957, p.50

(310) اعتمادا على اللقى الخزفية التيكشف عنها هذا الاستبار خاصة منها الخزف المختوم ذي البرنيق البرتقالي، اقترح أوزينا أن بناء المعبد تم خلال الفترة التي عرفت إنجاز المشاريع الضخمة التي يمثلها قوس النصر والفوروم السيويري والبازيليك، وأن تحطيمه كان بعد رحيل الرومان:

EUZENNAT (M.), *Le temple C*, cit., pp.47- 48.

(311) اعتبر أ. جودان أن المعطيات الأثرية والنظام الهندسي للأعمدة، قد مكنت من استنتاجات تفيد أن المرحلة الأولى للمعبد تعود لعهد يوبا الثاني أو إلى فترة بطليموس:

JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.169.

(312) EUZENNAT (M.), *Activité de l'inspection des antiquités du Maroc en 1956*, « B.C.T.H. », 1957, p.50

(313) تتكون هذه المواد من الخزف المختوم ذي البرنيق الأحمر الغالي الجنوبي.

(314) MAJDOUB(M.), *Nouvelles données*, cit., p.283.

(315) THOUVENOT (R.), *Les thermes du nord,* « P.S.A.M. », 7, 1945.

(316) Ibid., p.157.

(317) LENOIR (E.), *Les thermes du nord*, cit., p.154

أبانت دراسة هذه الحمامات عن وجود أربع مراحل في تاريخها، سبقتها مرحلة متقدمة عن بناء الحمامات والتي لم يتم العثور فيها على بنايات واضحة.[318] أما بالنسبة لمرحلة بنائها، فتقع بين سنوات 60 و80 م.[319] عرفت هذه المؤسسة عدة تعديلات أرخ لها بأواسط القرن الميلادي الثاني وأواسط القرن الميلادي الثالث[320]

المركب الصناعي والتجاري:

يقع بين المنزل ذي الحوض المثمن الأضلاع والديكومانوس جنوبا والبناية ذات النقيشة البونية شرقا. اعتبره البعض منزلا[321]، في حين أكد البعض الآخر على وظيفته الصناعية[322] وهو بالفعل ما يتجلى من خلال الشكل الذي تتخذه غرفه، وانفتاح أغلبها على الشارع.

تم تحديد ثلاث مراحل في تاريخه، تعود الأولى منها إلى القرن الأول[323]. عرف هذا المركب توسعا في اتجاه الشمال الشرقي، ربما خلال نهاية القرن الأول أو خلال بداية القرن الثاني[324].

منزل البهلوان:

كان هذا المنزل موضوع دراسة حديثة،[325] حددت أربع مراحل في تاريخ بنائه تمتد من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الميلادي الثاني.

من المشاكل الكرونولوجية التي ترتبط بهذا المنزل، هي أن الدراسة التي شملته لم تتمكن من تحديد آثار القرن الميلادي الأول على الرغم من تحديد فترة سابقة تعود للقرن الأول قبل الميلاد. للإشارة فهذا المنزل في حاجة إلى دراسة معمقة.

3.1. حي قوس النصر:

يعتبر إلى جانب البازيليك من البنايات التي مازالت منتصبة. ويتكون من ركيزتين مستطيلتين، تتوسطهما قوس حدوية.

---

(318) إلا ما كان من أمر جزء من قناة مائية وأمفورة DR. 18 وهو ما يسمح بتقديم تأريخ لا يتعدى القرن الأول قبل الميلاد:

LENOIR (E.), *Les thermes du nord* , cit., pp.200- 201.

(319) Ibid., p.206.

(320) Ibid., p.212.

(321) JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.146.

(322) BEKKARI (M.), *L'archéologie marocaine de 1966à 1967*, « B.A.M. », 7, 1967, p.652.

(323) Ibid., p.213.

(324) Ibid.

(325) AMMAR (H.), *L'insula 24*, cit., Fig 20.

منزل البيكار:

ضم هذا المنزل خلال مرحلته الأولى عددا من الدكاكين، يتوسطها مدخل، ثم مجموعة غرف حول باحة معمدة. استعمل في بناء المنزل الأول، الكلس الأصفر والحث، أما الكلس الرمادي فلم يستعمل إلا في فترة لاحقة[326]. سبق أن أرخ له بالقرن الأول[327]، وهو ما تأكد من نتائج استبارات المنزل الأول التي أثبتت تاريخا يعود للنصف الثاني من القرن الميلادي الأول.[328] عرف هذا المنزل خلال مرحلته الثانية عددا من الإضافات والإصلاحات.

منزل الفتى المراهق:

يتخذ شكلا مستطيلا وتبلغ مساحته1972م^2. فهو منزل ذو بهو طويل أزيح عنه التراب من قبل ل. شاتلان سنة 1932.

يختلف تصميمه عن تصميم المنازل الأخرى من حيث المساحة والتنظيم العام.[329] يتخذ المنزل الأول شكلا مستطيلا وله مساحة تقدر ب557م^2. يتكون من عدة غرف تنفتح على ممر له اتجاه شمال – جنوب، وسيتم إزالة الجزء الشرقي منه لإقامة باحة معمدة في مرحلة لاحقة. أدى هذا التغيير إلى هدم الجهة الغربية من الضريح.[330] عرف بعض الترميمات وتوسعات في اتجاه الشمال والشرق والجنوب الشرقي.[331]

منزل الفارس:

تعود تسميته إلى الحصان البرونزي الصغير الذي وجد فيه. يقع شمال قوس النصر عند نقطة اتصال هذا الأخير بالحي الشمالي الشرقي. أزيح التراب عنه خلال فترة سابقة، لكن نشر تصميمه ودراسة مكوناته لم تر النور إلا سنة1947 من قبل ر. توفنو[332]. اقترحت الاستبارات التي عرفها هذا المنزل تاريخا يمتد ما بين السنتين80 و100م[333]. وتتجلى آثار القرنين الميلاديين الثاني والثالث في الإضافات والتعديلات التي عرفها هذا المنزل.

---

(326) Ibid., p.44.

(327) سبق لروزنبيرجي أن أكد ذلك في أحد التقارير.

(328) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.25.

(329) ICHKHAKH (A.), *La maison à l'Ephèbe*, cit., p.141.

(330) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., pp.64 -65.

(331) ICHKHAKH (A.), *La maison à l'éphèbe*, cit., pp.53-54.

(332) THOUVENOT (R), *La maison au cavalier* « PSAM », 7, 1945, pp.146-155.

(333) CHERGUI (A.), *La maison au cavalier (Volubilis)*, mémoire de fin d'études à l'I.NS.AP., Rabat, 1991-1992, p.72.

حمامات منزل الصهريج:

تعتبر هذه الحمامات مرجعا مهما لحمامات القرن الميلادي الأول في موريطانية الطنجية حيث ضمت ثلاث قاعات استحمام ساخنة.

تتخذ هذه الحمامات شكلا مستطيلا، ويتم دخولها من الجهة الغربية. كشفت عنها الحفريات تحت الساحة المبلطة لمنزل الصهريج والمؤرخة بالقرن الميلادي الثالث، بل امتدت بعض قاعاتها حتى الديكومانوس[334].

4.1. حي المباني العمومية:

الكابتول:

ينتصب هذا المعبد فوق بوديوم، ويوجد على علو46،1 م، أما علو مقدمة الهيكل فتبلغ 55،0م[335]. يتم الارتقاء إلى هذا البناء بدرج من ثلاثة عشر درجة وتحد المستوى العلوي للدرج عتبة مدخل المعبد[336].

الساحة العمومية (الفوروم)[337]:

لم تكن هذه الساحة العمومية في وليلي تشمل محكمة في حالتها الأولى، كما هو الشأن في بعض المدن الأخرى مثل بناصا. يعتبر ه. دولامارتينيير أول من حدد مكان هذه الساحة في وليلي، كما أزاحت حفريات ل. شاتلان التراب عن ساحة مبلطة اعتبرت ساحة المدينة العمومية[338] وجاءت بعد ذلك مساهمة م. أوزينا في هذا المجال[339].

أرخ لهذا البناء من خلال الدراسة المقارنة التي اهتمت بهذا النوع من البنايات في كل من سلا وبناصا ووليلي بالقرنين الميلاديين الأول والثاني.[340]عرفت هذه الساحة العمومية عدة تعديلات توجت بالشكل الذي تتخذه حاليا.

---

(334) ZEHNACKER (H.), HALLIER (G.), *Les premiers thermes de Volubilis*, « M.E.F.R. », 1965, 1, p.118.

(335) JODIN (A.), *Volubilis,* cit., p.165.

(336) LUQUET (A.), *Restauration du Capitole*, « B.A.M. », 5, 1964, p.351.

(337) يرى ويترويوس(Vitrivius) أنه يجب أن يكون هناك توازن بين أبعاد الفوروم وعدد السكان، مما يمكن أن نتخذه كمعيار يفيد في تقدير الساكنة إما بتعدد هذه الساحات في المدينة الواحدة أو بالمساحة التي تمتد عليها: VITRUVE, *De architectura*, I, VII, 1.

(338) CHATELAIN (L.), *Le Maroc,* cit., p.167.

(339) EUZENNAT (M.), HALLIER (G.), *Les forums de Tingitane : observations sur l'influence de l'architecture militaire sur les constructions civiles de l'occident romain*, « Ant.Afr. », 22, 1986, pp.73-103.

(340) EUZENNAT (M.), HALLIER (G.), *Les forums de Tingitane* ,cit., p.89.

البازيليك:

يرتبط هذا البناء بالساحة العمومية، إذ يبنى عادة على أحد جوانبها. يحده شمالا شارع ثانوي. مساحته حسب تقديرات لويس شاتلان 966 م^2. (341)

حمامات الكابتول:

توجد هذه الحمامات على الجانب الشمالي الغربي لساحة الكابتول وتبلغ مساحتها 460 م^2. أزيح عنها التراب منذ حفريات ل. شاتلان سنة 1915.

من الملاحظات العامة حول هذه البنايات، أنها عرفت في تطورها المعماري عدة مراحل، الشيء الذي تفسره التعديلات التي عرفتها خلال مراحلها التاريخية.(342) حددت الحفريات مرحلة سابقة عن بناء الحمامات، صعب التأريخ لها نظرا لعدم العثور على مواد تعود لما قبل الفترة اليولية الكلاودية (343). وستعرف أول تعديل(344) حوالي منتصف القرن الميلادي الأول، وذلك من خلال التوسع الذي شهدته في اتجاه الشمال.

5.1. المعبد ب (B) أو معبد بعل:

يتخذ هذا المعبد شكلا مربعا، له اتجاه شرق – غرب. عرف عدة مواسم حفر أشرف عليها في البداية ل. شاتلان ثم واصلها كل من م. بونسيك و ه. موريستان وختمتها بعثة المعابد المغربية الفرنسية. من النتائج الأولية التي أسفرت عنها حفريات هذه البعثة تحديد أربع مراحل في تاريخ هذا المعبد عوض الثلاث التي وقف عليها موريستان في دراسته وذلك بناء على ملاحظات جديدة

---

(341) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., p.187.

(342) لقد أرخت الأبحاث السابقة هذه المؤسسة بنهاية القرن الميلادي الثاني أو بداية القرن الميلادي الثالث:
EUZENNAT (M), *L'archéologie marocaine de 1955 à 1957* « BAM », 2, 1957, p.207.

(343) AKERRAZ (A), *Les thermes du capitole à Volubilis*, « BAM », 16, 1985-86, p.111.

لقد اعتبرت معاصرة للكابتول، والترميمات التي عرفتها تعود إلى فترة متأخرة، دون تحديدها بدقة:

THOUVENOT (R.), *L'area et les thermes du capitole de Volubilis*, « BAM », 8, 1968-1972, p.194.

أكدت نتائج إحدى الاستبارات التي أنجزت في هذه الحمامات، أن تاريخ بناء الحمامات الأولى يعود للربع الأخير من القرن الأول انطلاقا من كون مرحلة مهمة في تاريخ الحمامات تقع في النصف الثاني من القرن الأول، حيث ضمت الحمامات خلال هذه المرحلة قاعتين ساخنتين. وبذلك يتضح أنها في أقصى توسعها قبل إعادة بناء ساحة الكابتول المؤرخة بسنة 217م:

AKERRAZ (A.), *Les thermes du Capitole*, cit., p.111; LENOIR (E.), *Les thermes du nord*, cit., p.239 ; *I.A.M.*,2,355.

(344) التعديل الثاني الذي ستعرفه هذه المؤسسة يرتبط ببناء السلم الجنوبي الذي يمكن من الوصول إلى الفوروم، وقد اعتبر بناء هذا السلم الأخير متأخرا عن التعديل الأول لهذه الحمامات، لكن تم قبل عن سنة 196م:

LENOIR (M), AKERRAZ (A.) LENOIR (E.), *Le forum de Volubilis:Eléments du dossier archéologique*, dans *Los foros romanos de la provincias occidentales*, Madrid, 1987, p.215.

واستبارات استراتيغرافية.[345] أرخ لهذه المراحل من خلال اللقى بفترات مختلفة فالساحة المقدسة تعود للفترة الممتدة بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول. أما مرحلة إقامة أول معبد مبني بالحجر فقد أرخ لها اعتمادا على نتائج الاستبارات التي أنجزت في عدد من النقط بسنوات 80 ميلادية[346]. يتجلى التطور الذي عرفه المعبد خلال القرن الميلادي الثاني حسب نتائج الحفريات في إقامة معبد جديد فوق معبد القرن الميلادي الأول.

6.1. الحي الجنوبي:

- الحي الجنوبي الغربي والحي الجنوبي الشرقي:

- الحي الجنوبي الشرقي:

اعتمادا على ما أورده محمد البهل في دراسته حول السفح الشرقي، فإن القرن الميلادي الأول يمكن حصره في الوحدة السكنيةI ، الواقعة شمال الكاردو الذي يفصلها عن الوحدة السكنية II، حسب الترقيم المعتمد في هذه الدراسة. سيتم تطور هذا الحي في اتجاه الجنوب خلال القرنين الثاني و الثالث.[347]

- **الحي الجنوبي الغربي:**

- **الوحدة السكنية**11

تقع هذه الوحدة السكنية في الحي الجنوبي الغربي الذي يتميز بارتفاع في جزئه الشمالي، لينحدر بعد ذلك كلما اتجهنا جنوبا. أزاح ل. شاتلان التراب عنها سنة 1931م وتتميز بتصميم مستطيل تقريبا، وتقع جنوب غرب منزل أورفي تقدر مساحتها ب 710 م^2.

تم التعرف في هذه الوحدة السكنية على منزلين بتصميم واحد يشتملان على ممرين[348] دون أي اتصال بينهما.

أرخت الاستبارات التي أنجزت في عدة نقط من هذه البناية لهذه المرحلة، بفترة قريبة من منتصف القرن الميلادي الأول وسنة80 ميلادية[349]. عرف هذا المنزل توسعات في اتجاه الجنوب، وخلال مرحلة لاحقة سيتم بناء مجموعة شمالية، معصرة وعدد من الغرف.

---

(345) BROUQUIER-REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Le temple B*, cit., pp.65-72

(346) Ibid, p.66.

(347) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.245-249

(348) كان يتم فيه كراء كل غرفة على حدة في هذا النوع من المنازل.

(349) ARHARBI (R.), *Contribution*, cit., p.52.

تعكس معاينة تصميمات بنايات وليلي، خلال مراحلها التاريخية(الرومانية)، مدى التطور الذي عرفته هذه البنايات منذ الاحتلال الروماني حتى فترة الجلاء، كما أن الشكل الذي تتخذه هذه البنايات وخصوصا المنازل، يفيد في تحديد الشريحة الاجتماعية التي تسكن هذا الحي أوذاك. هذا التمايز سيقويه الازدهار الاقتصادي الذي عرفته موريطانية الطنجية خلال نهاية القرنين الميلاديين الأول والثاني، والذي انعكس في بنايات المدينة بشكل جلي.

الباب الثالث

التطور الحضري لوليلي ما بعد العهد الروماني

تقـــديـم

إذا كانت مدينة وليلي الرومانية قد اكتمل تطورها خلال القرنين الميلاديين الثاني والثالث (الشكل رقم 5)، فإن تطور الأحداث السياسية في روما سيكون لها تأثير على ذلك، خاصة خلال نهاية القرن الميلادي الثالث.

فما هي الوضعية التي أصبحت عليها المدينة بعد رحيل الإدارة الرومانية، وهل حافظت على نفس التنظيم والمكونات خلال هذه الفترة المتأخرة وهل تمكننا المعطيات المتوفرة من الحديث عن قطيعة أم استمرارية ؟

تضل الدراسات التي اهتمت بتحديد حدود الاستقرار الروماني المتأخر في وليلي، نادرة إن لم نقل منعدمة بالمقارنة مع تلك التي شملت الفترة الرومانية، وهذه ميزة تشترك فيها مع تلك التي اهتمت بالفترة ما قبل الرومانية. أرجعتْ هذه المسألة إلى طبيعة الحفريات التي كانت تركز على كل ما هو روماني، دون الاهتمام بالمستويات الأخرى، فقد تم تدمير جدران تعود لهذه الفترة دون تحرير تقارير حولها. ويحتمل أن يرتبط ذلك بطبيعة التخصصات التي كانت لهؤلاء الباحثين خلال هذه الفترة.

لقد نتج عن كل هذا، نقص في المعلومات المرتبطة بهذه الفترة الشيء الذي لم يسمح بتكوين نظرة كاملة عن الصورة التي اتخذها التطور الحضري للمدينة خلال القرنين الرابع والخامس، وذلك خلافا لباقي الفترات الأخرى. غير أن التوجه الحالي للحفريات يهدف إلى إعطاء الأهمية لها، وهذا ما أصبحت تعكسه بعض الدراسات، والتي على قلتها، بلورت فكرة أساسية تتلخص في أن ما اعتبر لمدة طوية قرونا غامضة في تاريخ المغرب ليس سوى فرضية استعمارية مغلوطة.

وسنحاول أن نتناول في هذا الجانب مسألة الجلاء الروماني عن المدينة وعن القسم الجنوبي أوما كان يعرف بموريطانية الطنجية، ونحدد أسبابه ونقف على وضعية المدينة بعد هذا الحدث، محاولين تحديد انعكاساته على تطور المدينة خلال هذه الفترة، ثم نرصد بعد ذلك بقايا هذه الفترة المتأخرة. كما سينصب اهتمامنا على الفترة المسيحية من خلال البقايا والمواد المرتبطة بها مع تقديم خلاصات واستنتاجات بهدف تحديد التطور الذي عرفته المدينة، والشكل الذي باتت تتخذه خلال هذه الفترة.

الفصل الأول
مسألة الجلاء الروماني

طرحت مسألة الجلاء الروماني عن القسم الجنوبي من بلاد موريطانية الطنجية مجموعة من التساؤلات ارتبطت أساسا بتاريخه وبتحديد أسبابه وانعكاساته[350].

إن الأسباب الحقيقية لهذا الجلاء[351] يجب البحث عنها خارج موريطانية. فالأمر يستلزم التعرف على الأوضاع العامة التي كانت عليها الإمبراطورية خلال نهاية القرن الثالث. فمن المحتمل أنه بعد أن استولى ديوكلتيانوس على الحكم استدعى كارينوس الوحدات العسكرية المرابطة بموريطانية الطنجية، ولم تعد بعد هذا التاريخ إلى هذا الإقليم.

إذن فمن المحتمل أن الجلاء الروماني كان بقرار إمبراطوري، وليس نتيجة لتهديدات البكواط. إذ كانت الحاجة ماسة لهذه الفيالق لمواجهة الأوضاع التي كانت تعيشها الإمبراطورية الرومانية، وهذا ما جعل روما تفضل التراجع عن القسم الجنوبي والتمركز شمال اللوكوس، ووضع هذه القوات العسكرية في نقط حيوية. كما أن هذا الجلاء قد تم بطريقة عادية، ولم تؤكد الحفريات التي عرفها الموقع في السنين الأخيرة فكرة الهدم بعد رحيل الإدارة الرومانية[352]، بل بالعكس من ذلك دلت المعطيات على وجود استمرارية في الاستقرار. فرحيل الرومان لم يشمل سوى الإدارة الرومانية، في حين استمرت الحياة في المدينة التي حافظت على علاقاتها مع بلدان البحر الأبيض المتوسط كما توضح ذلك اللقى المؤرخة بهذه الفترة. ومما يزيد في تأكيد كون الجلاء الروماني عن وليلي وباقي مدن جنوب موريطانية كان عاديا، هو أنه في كل المواقع التي شملتها الحفريات، لم يتأكد قط، وجود آثار تحطيم أو إحراق متزامن مع رحيل الرومان.[353] هذه المسألة لا تهم وليلي

---

(350) أنظر حول هذه النقطة، سيدي محمد العيوض، الجلاء الروماني عن جنوب موريطانية الطنجية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، العدد التاسع و العشرون، 2009، ص. 121-127

(351) كل الأبحاث الحديثة تستبعد الحديث عن تحطيم عنيف.

(352) AKERRAZ (A), *Le Maroc du sud de Dioclétien aux Idrissides,* thèse de 3 éme cycle, Paris 1985, p.36

(353) ربط البعض من الباحثين الفكرة المرتبطة بالتراجع الروماني في مجموع شمال إفريقيا بمقاومة وضغط القبائل على الحدود الجنوبية، إضافة إلى الصعوبات التي عرفها النظام الروماني:

RACHET (M.), *Rome et les berbères un problème militaire d'Auguste à Diocletien, Latomus,* Vol.110, Bruxelles, 1970.

وقد فسر سيغمان، SIGMAN (M.C.) أن فشل وتراجع الاستعمار الروماني، ناتج عن التناقض بين نمط الترحال الذي طغى على السكان مقابل حياة الاستقرار التي حاول الرومان فرضها عليهم:

وحدها، بل هي ظاهرة وقف عليها عدد من الباحثين في بعض المواقع، إذ استمر تعمير المدن الرومانية بعد فترة الجلاء من طرف الساكنة المحلية.(354) إذن فرحيل الإدارة الرومانية عن وليلي لم يغير الكثير من سير الحياة في هذه الحاضرة. وهو لا يعني القطيعة النهائية، بل فقط تراجع في المبادلات، كما تشهد على ذلك لقى الخزف والنقود التي تعود للقرن الميلادي الرابع والفترة البيزنطية في وليلي. وتفيد الدراسة التي أنجزت حول المدينة أن أغلبية الساكنة كانت محلية،(355)وهو ما يتعارض مع فكرة كاركوبينو القائلة بهجر المدينة من قبل السكان.(356)

إن تبني فكرة استمرار الساكنة في الاستقرار بالمدينة الرومانية بعد سنة 285 م أو297 م ، يحتم علينا ضبط خصائص النسيج الحضري خلال هذه الفترة المتأخرة، التي نميز فيها بين شقين: شق يشمل استمرار الاستقرار في المدينة الرومانية، مع ما ستعرفه من ترميمات وتغييرات في بنية مساكنها، وشق يشمل انتقال الاستقرار إلى الشق الغربي من المدينة بعد إقامة ما سمي بسور وليلي المتأخر، وتحول جزئها الشرقي إلى مجال يضم عدة مقابر.

لا نتوفر فيما يخص المستويات العليا التي تكون قد احتوت على آثار استقرار متأخر عن الفترة الرومانية سوى على بعض البقايا المتناثرة، التي نستقيها من بعض التقارير المرتبطة بمواسم الحفر الأولى في وليلي. وهذه الظاهرة لهاعلاقة بتقنية وطبيعة الحفريات خلال فترات الحفر الأولى في وليلي، إذ أن أغلب هذه البقايا تعرض للتدمير خلال مراحل الكشف عن الموقع، كما لم تحض تقارير وصور هذه الأجزاء المهدمة بنفس الاهتمام الذي عرفته تلك التي تعود للفترة الرومانية(357). هذه الندرة في المعلومات المتوفرة حول هذه الفترة التي أعقبت الجلاء الروماني عن القسم الجنوبي من موريطانية الطنجية أدت إلى نعتها بفترة القرون الغامضة في تاريخ المغرب. غير أن النتائج الأولية لبعض الدراسات بدأت تكشف النقاب عن هذه الفترة. فما هي مكونات النسيج الحضري الوليلي خلالها ؟ وهل تمكننا المعطيات المتوفرة من الحديث عن قطيعة أم استمرارية ؟

SIGMAN (M.C.), *The roman and the indigenous tribe of Mauretania*, «Historia », t.26, 1977, pp.415-439.

غير أن طرح كورتوا يبقى في نظرنا الأقرب إلى الصواب، لأنه ربط بين الانسحاب وإعادة تنظيم الولايات على عهد ديوكلتيانوس وقسطنطين:

COURTOIS (CH.R.), *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955.

(354) REBUFFAT (R.), *Thamusida*, 2, cit., p.23 note1.

(355) MARION (J.), *La population de Volubilis à l'époque romain*, « B.A.M. », pp.166-168.

(356) CARCOPINO (J.), *La fin du Maroc romain*, cit., p.386.

(357) لقد أزالت الحفريات الأولى في وليلي المستويات التي من شأنها أن تسلط الأضواء على هذه المرحلة المتأخرة، الشيء الذي شكل عائقا معرفيا. فكم هي الآثار التي تعود للفترة المتأخرة أو العصر الوسيط التي تم إزالتها تحت طائلة الكشف عن بنايات رومانية ولوحات فسيفسائية أو إهداءات الأباطرة.

الفصل الثاني
مكونات الفترة المتأخرة في وليلي

1. الأحياء:

سنحاول في هذا الجانب عرض بعض آثار هذه الفترة المتأخرة(الشكل رقم6)، من خلال التركيز على بعض المنازل.

1.1 الحي الشمالي الشرقي:

من بين المنازل التي وقفت فيها الحفريات على آثار هذه الفترة:

- **منزل أعمال هرقل:** عرف هذا المنزل خلال فترة متأخرة إضافة جدران تنعدم فيها تقنية البناء الروماني[358]، كما عرفت بعض دكاكين الجزء الجنوبي عدة تعديلات وحولت دكاكين الديكمانوس ماكسموس خلال فترة متأخرة إلى مخازن أو غرف سكن. وأدى التجاوز الذي حصل في البناء إلى تقليص عرض الطريق الثانوية عند التقائها مع الطريق الرئيسية[359].

لقد ضمت الواجهة الشمالية لهذا المنزل بنايات، أدت إلى إغلاق الديكمانوس الثانوي الشمالي، ويحتمل أن تعود لهذه الفترة المتأخرة وذلك بالنظر لتصميمها المنحرف ومواد بنائها المتكونة من مواد معادة الاستعمال[360]. كماعرف هذا المنزل ترميمات على واجهته الغربية، والمتمثلة في المسبح 28الذي يتجاوز حدود المنزل.[361] إضافة إلى أن دكاكين الجهة الجنوبية، قسمت خلال فترة متأخرة بفواصل تضم مواد معادة الاستعمال، ووراء حمامات هذا المنزل وجدت جدران من مواد من نفس النوع[362].

- **منزل ديونيسوس والفصول الأربعة:** أقيم جدار بباب أحد الدكاكين، يضم قطعة من كورنيش وقطعتين من عمود وجزء من رحى حبوب. وتظهر في عدد من جدران هذا المنزل مواد معادة الاستعمال، مثل الجدار المشترك للبهو والدكان2 والجدار المشترك للدكانين1 و2[363]. أما في الداخل فقد شملت التعديلات جدار الغرفة 9 والجدار المشترك للغرفتين11 و12. وقسمت الغرفة 12 إلى قسمين.[364]

---

(358) THOUVENOT (R.), *Volubilis La maison aux travaux*, cit., p.69.

(359) Ibid., p.89.

(360) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.99.

(361) THOUVENOT (R.), *Volubilis La maison aux travaux*, cit., p.83.

(362)THOUVENOT (R), *Rapport sur les travaux archéologiques effectués au Maroc*, « B.C.T.H. », 1947, p.431.

(363) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.65.

(364) Ibid., p.66.

من المؤشرات الأخرى التي يمكن اعتمادها كذلك في تأريخ الاستقرار في هذا المنزل حتى فترة متأخرة عن الجلاء الروماني، العثور على قطعتين نقديتين تعودان للقرن الميلادي الرابع، وهو ما يعكس أن المنزل خلال هذا القرن كان لا يزال مستغلا وأن الترميمات التي عرفها تعود لهذه الفترة[365]. وتطابق هذه التعديلات والإصلاحات المرحلة الرابعة في تاريخ هذا المنزل والمؤرخة بفترة متأخرة عن القرن الميلادي الثالث.[366]

- **منزل حوريات البحر:** عرف هذا المنزل عدة تعديلات، شملت عددا من مكوناته منها الباحة المعمدة التي عرفت إغلاق رواقيها الغربي والجنوبي بمواد من ملاط من طين إضافة إلى مواد معادة الاستعمال من تيجان أعمدة ودعائم أبواب وكورنيشات[367]، ليتخذ من هذا المجال غرفا للسكن من قبل ساكنة وفدت على المدينة[368].

- **البناية ذات المحراب:** سبقت الإشارة إلى أن هذه البناية قد شغلت خلال مرحلة لاحقة مكان كاردو سابق لم يعد له أي دور في حركة هذه الجهة بعد مرور القناة الرئيسية. من البقايا المرتبطة بهذه الفترة جدارا المدخل الشرقي والغربي، والجدار الغربي للغرفة 5. ضمت كل هذه الجدران مواد معادة الاستعمال[369].

- **منزل بدون اسم:** من التعديلات التي رصدت في هذا المنزل، استعمال أجزاء من أبواب في دعامة البناء، وتقسيم غرفه بفواصل ليست لها علاقة بالتصميم الأول وتتكون من مواد مختلفة[370].

- **منزل بدون باحة:** من البقايا المتأخرة هناك جدار فوق بلاط البهو، إضافة إلى جدار آخر يوجد كذلك فوق البلاط ويتقاطع مع الأول عند حدوده الجنوبية[371].

- **منزل فينوس:** عرف هذا المنزل عدة ترميمات خلال الفترة المتأخرة، مع عدد من البنايات المتمثلة في جدران تضم مواد معادة الاستعمال، أرخ ر. توفنو لبعضها بالفترة الإسلامية[372]، وقد أرجع هذه التغييرات التي عرفها المنزل إلى استقرار الربض الذين التجأوا إلى المدينة بعد

---

(365) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.67.

(366) MAKDOUN (M.), *La maison de Dionysos et des quatre saisons et la maison au bain des nymphes à Volubilis : problèmes de mitoyenneté et de chronologie* dans, *Africa romana , Atti del 12 convegno di studio Djerba* ,10-13,dicembre 1998, pp.1712-1722.

(367) THOUVENOT (R.), *Le quartier nord-est*, cit pp.131-132.

(368) اعتبر توفنو أن هذه الساكنة كانت تتكون من الربض الذين وفدوا على المدينة خلال القرن العاشر، أما إتيان فقد اعتبرهم بقواطيون نسبة إلى قبيلة البكواط. حول ذلك انظر:

THOUVENOT (R.), *Le quartier nord-est, la rive droite du decumanus maximus*, « P.S.A.M. », fasc.8, 1948 , p.132 ; ETIENNE (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.70.

(369) ETIENNE (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.82.

(370) THOUVENOT (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.114.

(371) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.83.

(372) THOUVENOT (R.), *Maisons de Volubilis, le palais de Gordien et la maison de la mosaïque de Venus,* « P.S.A.M. », 12,1958, p.50 note 1

أن طردوا من قرطبة خلال القرن الميلادي التاسع، وعلى هذا الأساس سيمتد تاريخ المنزل من الفترة الرومانية إلى الفترة الإسلامية. ونشاطر عمار أكراز الرأي في أن هذه الإصلاحات لا يمكن أن تتعدى القرنين الذين أعقبا فترة الجلاء الروماني عن وليلي خلال نهاية القرن الثالث[373] وهي نفس الملاحظة التي سجلت بالنسبة لعدد من منازل هذا الحي.

- **منزل الحيوانات الضارية:** أغلقت في هذا المنزل أبواب ثلاثة دكاكين خلال فترة متأخرة[374]. واستعملت في جدرانها مواد معادة الاستعمال، يتعلق الأمر بباب الدكان 1، الذي ضم جداره الشمالي قطعا من دعامة باب من الحث وكلس زرهون، كما يضم الجدار الشرقي للدكان 2 هو الآخر مواد معادة الاستعمال[375].

- **قصر غورديانوس:** توسع هذا المنزل خلال مرحلته المتأخرة، حيث تجاوز صف المنازل المتراصة على طول الديكمانوس الثانوي[376]. أغلق الباب الشمالي للدكان 3، كما أغلق المر الشرقي للمدخل، وكان بناء الجدار الشرقي للغرفة 12 من دبش ومواد معادة الاستعمال. نفس الملاحظة يمكن إبداؤها بالنسبة للجدار المشترك للغرفتين 15 و18.[377]

من الآثار الأخرى المرتبطة بهذه الفترة هناك سقاية وجدت جنوب شرق الباحة واستعملت فيها مواد معادة الاستعمال ودبش وملاط جيري[378].

- **منزل المزولة:** ضمت جدران الدكان 3 والجدار الغربي للدكان [379]6مواد معادة الاستعمال. أما بهو المنزل فقد قسم إلى عدة غرف[380]. لحقت بالمنزل بعض الترميمات في بعض النقط كما في المدخل7.[381]

- **منزل التعلم:** أشار ر. توفنو إلى بناء صغير[382] ينتصب في الديكمانوس ماكسموس، في الزاوية الجنوبية الغربية، يصعب تحديد وظيفته، ويضم مواد معادة الاستعمال وبالتالي فهو يعود لفترة متأخرة[383].

---

(373) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.84.
(374) ETIENNE (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.44.
(375) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., pp.68- 69.
(376) THOUVENOT (R), *Rapport sur l'activité de l'inspection des antiquités du Maroc pendant l'année* « B.C.T.H. », 1953, p.49.
(377) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.70.
(378) Ibid.
(379) ETIENNE (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.57 note 6.
(380) ZEHNACKER (H) HALLIER (G), *Les premiers thermes de Volubilis*, cit., p.397.
(381) ETIENNE (R.), *Le quartier nord-est*, cit., p.57.
(382) طرح ر. توفنو إمكانية أن يكون سقاية، غير أن عدم العثور على آثار لقنوات مائية يجعل هذا الاحتمال ضعيفا.
(383) THOUVENOT (R.), *La maison à la discipline à Volubilis,* « B.A.M. », 9,1973-1975, p.335.

• **منزل المخبزة:** يظهر على الجدار الشمالي لمعصرة المنزل، جدار يضاعف الأول، وقد اقيم فوق الأرضية الرومانية.[384]

2.1 حي التل:

• **التل:** تتمثل البقايا المرتبطة بهذه الفترة في بعض البنيات المتناثرة، وخاصة بعض الجدران. فقد سبق للمارتينيير أن أشار إلى العديد من الجدران البيزنطية المكونة من مواد معادة الاستعمال. كما رصدت آخر الحفريات التي عرفتها هذه الجهة بنايات لا تعكس أي تصميم مضبوط، وهي عبارة عن جدران معزولة، تمثل المرحلة الرابعة في تاريخ التل، منها جدارين أغلقا رواق الدكانين 4 و5، إضافة إلى إغلاق بابين[385]. أشار أكراز إلى إغلاق الرواق الذي يفضي إلى الكاردو الذي يربط الفوروم بالديكمانوس ماكسموس، بمواد تتكون من عناصر معصرة زيتون وجزء من عمود[386]. عرفت البنايات التي تشغل التل، قبل هذه المرحلة، تحطيما أعقبه إقامة مقبرة تتكون من قبرين أحدهما مسيحي، والثاني إسلامي. وستعرف قمة التل إعادة إعمار، يشهد عليها جداران أقيما على جانب البناية التي كانت توجد على هذه القمة[387].

• **المعبد C:** حدد م. أوزينا تاريخ تحطيم هذا المعبد خلال نهاية القرن الميلادي الثالث، معتمدا في ذلك على عدم العثور على بقايا لها بعد هذه الفترة[388]. خلال مرحلة لاحقة أقيمت في هذه الجهة الغربية من هذا البناء الديني، بنايتان يمثلهما جداران يوحيان باستغلالهما خلال فترة متأخرة[389].

• **حمامات الشمال:** تتمثل بقايا هذه الفترة في قناة مائية تعود لأقصى مرحلة في تشغيل المسبح 7، ويتضح من اللقى الخزفية أن هذه القناة قد استغلت على الأقل حتى القرن الميلادي الرابع[390]. تم التخلي عن هذه المنشأة مع نهاية القرن الميلادي الثالث. غير أن بعض أجزائها سيستغل بعد هذا التوقف، خاصة منها الرواق 37 الذي قسم إلى غرف صغيرة، وجزء من ساحة التمارين الرياضية التي شغلتها مقبرة[391]. نفس الشيء بالنسبة لدكاكين هذه الحمامات التي أعيد استغلالها كذلك خلال فترة متأخرة.[392] وأمام صعوبة التأريخ لهذه التعديلات فإنه بالنظر لوجود مقابر بجانبها، يمكن أن نفترض أنها متقدمة عن هذه الأخيرة، وأن تاريخها يقع بين القرن الميلادي الرابع والقرن الميلادي السادس[393].

---

(384) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.102.
(385) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit, p.125.
(386) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.95.
(387) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., p.221.
(388) EUZENNAT (M.), Le temple C, cit., p.48.
(389) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.96.
(390) LENOIR (E.), *Les thermes du nord*, cit., p.211.
(391) Ibid., p.213.
(392) Ibid ., pp.213 et 214.
(393) Ibid., p.36.

بالنسبة للمنزل ذو الحوض المثمن الأضلاع، فبعد فترة تزويده بحمامات خاصة مكن البحث من الوقوف على بنايات أرخت بالفترة الرومانية المتأخرة ونذكرمنها جداران يضمان مواد معادة الاستعمال. أما التعديلات التي عرفتها هذه البنايات فتتمثل في إغلاق باب كان يصل بين الجدارين السابقين[394].

أما في المركب الصناعي والتجاري، فقد رصدت البنايات المتأخرة أمام الدكانين 28 و29 حيث تظهر مواد معادة الاستعمال، إضافة إلى إغلاق باب[395].

3.1 حي قوس النصر:

• **منزل الصهريج:** من التعديلات التي عرفها هذا المنزل، تقسيم الدكان 3 إلى قسمين بواسطة حائط له اتجاه شرق- غرب. ولم يتمكن البحث من التعرف على تصميم واضح للبنايات التي وجدت فوق هذا المنزل، كما هو الشأن في الكوخ الذي يوجد بين منزل الأعمدة وهذا المنزل. ومع ذلك يتجلى من مواد البناء والتقنية المستعملة أن الأمر يتعلق باستقرار متأخر. ترتبط التعديلات التي عرفها المنزل بإغلاق الباب الذي ينفتح على الباحة، لتحويل البهو إلى غرفة[396]، إضافة إلى عدة ترميمات استعملت فيها مواد معادة الاستعمال.

أما في باقي المنازل الأخرى التي تكون هذا الحي، فإن آثار البنايات المتأخرة تظهر في منزل الفارس الذي عرف تعديلات غيرت من تصميمه، من قبل ساكنة أقامت سكنها فوق أنقاضه. ومما يزكي هذه الوضعية المتأخرة وجود أحجار من مرضون غليض مشدود بتراب[397]. ومن الآثار المعبرة عن هذه التغييرات تعديلات الدكاكين 21 و22 و23 في الزاوية الجنوبية الشرقية، فواجهتها، لم تعدعلى خط الواجهة الأولى، بل تظهر كأنها أضيفت إلى المنزل خلال فترة لاحقة. كما أنه تم تقليص مدخل الكاردو أمام الدكاكين17 و20 و21.[398]علاوة على ذلك فإن جدران الجزء الجنوبي للمنزل كانت من مواد معادة الاستعمال.[399]

• **منزل الفتى المراهق:** هجر المنزل وحطم خلال الفترة الواقعة بين القرن الميلادي الرابع ونهاية القرن الميلادي السادس، لتشغله بعد ذلك مقبرة. فقدعرفت خمسة من دكاكينه إعادة بناء خلال فترة متأخرة كما تعكس ذلك المواد المعادة الاستعمال،[400]وترميمات في الواجهة الغربية. ومن الآثار الشاهدة على هذا الاستقرار المتأخر وجود قطعة من معصرة زيتون في دعامات أحد الأبواب.[401]

---

(394) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., p.142.
(395) Ibid., p.142.
(396) ZEHNACKER (H) HALLIER (G), *Les premiers thermes de Volubilis*, cit., pp.395-397.
(397) THOUVENOT (R.), *La maison au Cavalier*, cit., pp.146- 147.
(398) Ibid., p.149.
(399) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.88.
(400) THOUVENOT (R.), *La maison à l'éphèbe*, cit., pp.114 - 115.
(401) Ibid., p.131.

• **منزل البيكار:** سبق لروزنبيرجي(B. Rosemberger) أن حدد فيه مستويين، أحدهما يتكون من بنايات متواضعة. عرف المنزل خلال هذه الفترة توسعا ناحية الشمال على حساب الشارع العمومي، الديكمانوس الشمالي. هذه التوسعات أرخ لها بالقرن الميلادي الثالث.[402] كما أزالت الحفريات التراب في هذا المنزل عن قناة متأخرة عن سنة285 م تقطع الغرفتين 4 و6.[403] وسيتحول هذا المنزل خلال مرحلة لاحقة إلى مقبرة.

كشفت الحفريات شمال هذه البناية عن منزل من مستويين، غطيت بعض غرفه بفسيفساء، حطمت خلال مرحلة لاحقة وأقيم مكانها بلاط من كلس زرهون الرمادي. وقد أكدت اللقى الخزفية على أن المنزل كان يعرف استقرارا خلال القرنين الميلاديين الرابع والخامس[404].

وتظهر آثار الإصلاحات المتأخرة في منزل الأعمدة من خلال المواد المعادة الاستعمال، ويدل على ذلك تقالة في جدار مطبخ)الغرفة 3(وتاج عمود في الجدار الغربي للغرفة [405]9وعدد من شقق جدران تعود لهذه الفترة المتأخرة[406]. كما أن الإشارة إلى انتصاب عمود وسط الحوض كما لوأنه كان يدعم سقفا خفيف الوزن،[407] والعثور في الزاوية الشمالية الشرقية للباحة على نقيشة مؤرخة بسنة 655م،[408] كلها معطيات تؤرخ لفترة متأخرة في هذا المنزل الذي عرف استقرارا حتى تحطيمه خلال فترة يصعب تحديدها.

وفي منزل الممر فإن الإشارات التي تخص هذه الفترة تهم جدرانا تضم مواد معادة الاستعمال.

• **ساحة القناديل:** تظهر على أحد الصور الواردة عند ب. بيرتيي (P. Berthier) جدران فوق الأرضية الرومانية، يتعلق الأمر بجدران موجودة جنوب المنزل لها نفس اتجاه البنايات التي وصفها هذا الباحث[409] .

• **منزل الكلب:** أعيد فيه بناء الجدار الجنوبي لقاعة الأكل بمواد مأخوذة من مباني عمومية وضم أحد جدرانه ساكفات[410]. وكما يظهر في الغرفة 8 فإن هجره تم بعد حدوث حريق أصابه[411].

---

(402) ICHKHAKH (A.), *La maison au compas*, cit., p.59.

(403) ICHKHAKH (A), Le *quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.19.

(404) AKERRAZ (A.), *Recherches sur les niveaux islamiques de Volubilis*, dans *Genèse de la ville islamique en al-Andalus et au Maghreb occidental*, Casa de Velazquez-csic, Madrid, 1998, pp. 299 - 301.

(405) THOUVENOT (R.), *La maison aux colonnes*, cit., p.138.

(406) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.207.

(407) CHATELAIN (L.), *Le Maroc*, cit., p.221.

(408) حول وجود هذه النقيشة عارض أكراز فكرة كاركوبينو في أن هذه الشاهدة قد أعيد استعمالها في أحد جدران المنزل بل رأى في ذلك مؤشرا على اعتبارها مقبرة:

AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.89.

(409) Ibid., p.95

(410) BERTHIER (P.), *Essai sur l'histoire du massif de Moulay Idris*, Rabat, 1938, p.44.

(411) THOUVENOT (R), *La maison au chien de Volubilis* « PSAM », 7, 1945, pp.109-111.

تمثل هذه الفترة المتأخرة في هذا الحي، مقابر مسيحية إضافة إلى عدد من الشواهد، احتوت نقائش مكنت من التأريخ لهذه المقبرة بالفترة الممتدة بين القرن الميلادي السادس والقرن الميلادي السابع.

4.1 حي المباني العمومية:

أقدم إشارة عن وجود مواد بناء الفترة المتأخرة وردت عند شاتلان شرق الجزء الشمالي للبازيليك[412]، وتتمثل في كتل كبيرة من مواد معادة الاستعمال. عرفت الواجهة الغربية لهذه البناية توسعا في اتجاه الشرق بجدار من كتل وعناصر هندسة وزخرفة[413].

ومن مخلفات هذه الفترة كذلك، بعض النقائش التي وجدت مدمجة في جدار، تطلب الأمر هدمه للكشف عن الساحة التي ينتصب عليها الكابتول[414]، وجدران أخرى تحتوي على قطع نقائش معادة الاستعمال جنوب البازيليك[415]. ولم تتم الإشارة في هذه الجهة إلى وجود أية مقبرة، علاوة على أن بقايا الفترة المتأخرة انحصرت كما أسلفنا في بعض الجدران جنوب البازيليك، وبنيات متأخرة غرب المعبدC وعدد من النقود الرومانية المتأخرة غرب الفوروم، وذلك عكس ما يلاحظ مثلا في حي قوس النصر حيث اللقى والترميمات التي لحقت البنايات تدل على الاستقرار المتأخر في هذه الجهة بل أكثر من ذلك فإنها تدل على استمرارية السكن من الفترة الرومانية إلى الفترة الإسلامية فهذه الجهة تختزل تاريخ مدينة وليلي.

5.1 الحي الجنوبي:

1.5.1. الحي الجنوبي الشرقي: إذا كانت آثار المرحلة المتأخرة في وليلي قد ظهرت جليا في بعض أحياء وليلي، فإن الأمر لم يكن بنفس الصورة في الحي الجنوبي بشقيه الشرقي والغربي. فما هي المعطيات المعمارية التي نتوفر عليها حول هذه الفترة؟

من المؤشرات المرتبطة بهذه الفترة في الحي الجنوبي الشرقي، وجود شارع ضيق بين الوحدتين السكنيتين 2 و3 والذي أغلق خلال فترة متأخرة، وإقامة باب وسط الشارع الضيق بين الوحدتين السكنيتين1 و2، [416]إضافة إلى بعض الجدران التي تظهر فيها مواد معادة الاستعمال.

---

(412) CHATELAIN (L.), *Note sur les fouilles de Volubilis (Maroc)*, «C.R.A.I », 1916, p.362.

(413) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.97

(414) LENOIR (E), *Volubilis des Baquates aux Rabedie : une histoire sans parole* ? « B.A.M. », 15,1983-1984, p.302.

(415) LENOIR (E), *Volubilis du bas empire à l'époque islamique, dans Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, IIème colloque international* (Grenoble 5-9 avril 1983), Paris, p.426.

(416) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.87.

2.5.1.الحي الجنوبي الغربي: نتوفر على إشارات تخص منزل أورفي الذي عرف تعديلات متأخرة، أرجعها ر. توفنو إلى الفترة ماقبل الإسلامية أو الإسلامية(417). ومن المواد التي كشفت عنها الحفريات، تقالة معادة الاستعمال في أحد جدران هذا المنزل.(418)

لقد شهد هذا الحي عدة ترميمات شملت بنايات سابقة كما هو الشأن في الحي الشمالي الشرقي، إذ يوضح العدد المهم من المواد المعادة الاستعمال استمرار الاستقرار في هذه الجهة. فقد تم التعرف في عدد من الأماكن على جدران ضمت كتلا من الفليس معادة الاستعمال، إضافة إلى عناصر هندسية، قطع أعمدة وقواعد وقطع من كورنيشات من بنايات رومانية تعود للقرنين الميلاديين الثاني والثالث،(419) الشيء الذي يفيد بأن هذا الحي كان ما يزال يعرف استقرارا خلال هذه الفترة. أما في الجهة الغربية من هذا الحي فيمكن رصد الشواهد المرتبطة بهذه الفترة، من خلال عدد من الترميمات، وإغلاق بعض أبواب البنايات(420)، كما في الوحدة السكنية 11 التي تظهر فيها بعض الترميمات والتعديلات(421). ونضيف هنا ما أورده ب. بيرتيي حول أول معصرة على طريق الزوار التي كانت جدرانها من تراب مدكوك، وضمت دعامة باب وجزء من ثقالة.(422)

وخلافا لباقي أجزاء الموقع، فالحفريات التي شملت الجهة الغربية لا نعرف عنها الشيء الكثير لكونها لم تنشر نتائجها على الرغم من أن أغلب البنايات المتأخرة قد وجدت في هده الجهة.

إن المعلومات المتوفرة التي تكتسي نوعا من الدقة تخص حمامات خارج السور، المؤرخة بالفترة الإسلامية، بعد أن ساد الاعتقاد ولمدة طويلة بين الباحثين على أنها تمثل بازيليكا(423).

2. آثار الجدران في شوارع المدينة:

إضافة إلى هذه الآثار المتأخرة في بنايات أحياء وليلي، أزاحت الحفريات التراب عن عدد من البنايات في شوارعها. وبالنسبة لآثار الجدران التي تربو على الشوارع، يمكن رصد بعض آثارها في بعض الأماكن. في شمال حمامات الشمال توجد بناية تضم مواد معادة الاستعمال، يصعب تحديد وظيفتها.(424)وبموازاة مع واجهة هذه الحمامات، وسط الديكمانوس ماكسموس، تم التعرف على جدار من مواد بناء غير متجانسة.(425)وشمال منزل المعصرتين هناك جداران

(417) THOUVENOT (R.), *La maison d'Orphée*, cit., pp.42-67.
(418) BERTHIER (P.), *Essai*, cit., p.44.
(419) BEHEL (M.), *Le versant*, cit,p.111.
(420) OUMLIL (A.), *Etude de l'architecture*, cit., p.74.
(421) ARHARBI (R.), *Contribution*, cit., p.62.
(422) BERTHIER (P.), *Essai*, cit., p.44, voir photo, 6.
(423) DE LAMARTINIERE (.H.), *Souvenirs*, ci., p.304.
(424) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.97.
(425) Ibid.

أحدهما يتقاطع مع واجهة المنزل، والثاني مواز لها. كما تم الربط بين الركائز التي تدعم الرواق الجنوبي للديكومانوس ماكسموس بجدران من كتل غليضة، فحولت بذلك إلى رواق مغلق استغل كسكن بعد تقسيمه إلى غرف، [426]ونفس التحول شمل الرواق الشمالي[427]. وقد رصدت الأبحاث كذلك بنايات تغلق الديكمانوس الثانوي الشمالي، على طول الواجهة الشمالية لمنزل أعمال هرقل[428] .

كما كشفت الحفريات عن وجود بنايات متأخرة[429]غرب قوس النصر، في الدكومانوس ماكسموس .

3. تطور أحياء المدينة خلال الفترة المتأخرة:

في إطار تحديد التطورات التي عرفها الحي الشمالي الشرقي اعتبر البعض من الدارسين، [430] أن التعديلات التي عرفها خلال الفترة المتأخرة مرتبطة أكثر باستقرار البكواطيين، وليس باستقرار الربض الإسبان الذين تحدث عنهم البكري[431]، فتاريخ وصول الربض لا يتناسب مع ما اقترحته عدة دراسات لهذا الاستقرار. هذه الفكرة سبق أن تبناها ج. كاركوبينو الذي اعتبر أن البكواطيين قد اجتاحوا المدينة سنة284م أو 285م، واستقروا بها حتى مجيء العرب المسلمين[432].

لقد تأكد هذا الاستقرار المتأخر من خلال مواد البناء والتقنيةالمستعملة فيه، والتي كانت عبارة عن لبن ومواد معادة الاستعمال بل أحيانا أرخ لهذا الاستقرار من خلال معطيات استراتيغرافية، بما بعد القرن الميلادي الثالث.

من الأمثلة التي نتوفر عليها حول تطور الحي خلال هذه الفترة هناك القناة الرئيسية، المؤرخة بالقرن الميلادي الأول، والتي كانت ما تزال مستعملة خلال القرن الميلادي الرابع. [433] كما أن العديد من منازل هذا الحي قد عرفت إصلاحات وتعديلات استعملت فيها مواد تعود لبناية عمومية رومانية. أكدت الاستبارات المنجزة في منزل ديونيسوس والفصول الأربعة عددا من الإصلاحات التي استعملت فيها مواد معادة الاستعمال، وأرخت لهذه المرحلة بفترة متأخرةعن القرن الميلادي الثالث[434]. كما أن العثورعلى نقد لقسطنطين الثاني يعتبر لبنة أخرى تعزز

(426) BERTHIER (P.), *Essai*, cit., p.44 ; AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.99.
(427) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.99
(428) Ibid.
(429) EUZENNAT (M.), *Rapport sur l'archéologie marocaine en 1957 et 1958*, cit., p.56.
(430) ETIENNE (R.), *Le quartier nord –est*, cit., p.154.
(431) أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك)، باريس، 1965، ص. 155.
(432) CARCOPINO (J.), *Le Maroc*, cit., p.257.
(433) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.192.
(434) MAKDOUN (M.), *La maison de Dionysos*, cit., p.1711.

الطرح الذي أكدته الحفريات في التأريخ لهذه الترميمات بفترة متأخرة[435]. في نفس السياق سبقت الإشارة إلى وجود طبقة طين أصفر في الدكاكين التي تحد منزلي حمام حوريات البحر ومنزل الحيوانات الضارية، وهي كل ما تبقى من طابق مهدم من اللبن وقد جدت فوق طبقة هدم أخرى. مكنت هذه المعطيات من استخلاص وجود استقرار طويل[436].

ولتأكيد ما سبق، يمكن القول أن منزلين فقط هما اللذان نتوفر في شأنهما بكيفية تكاد تكون مضبوطة على تأريخ دقيق، يتعلق الأمر بمنزل ديونيسوس والفصول الأربعة الذي عرف استمرار الاستقرار حتى النصف الأول من القرن الميلادي الرابع، ومنزل بدون اسم الذي شمله الاستقرار على الأقل حتى بداية القرن الخامس للميلاد[437]. وذلك على عكس البنايات الأخرى كالفوروم والبازيليك والكابتول، التي لا نتوفر في شأنها على معطيات تخص التطور الذي عرفته البنايات بعد فترة الجلاء. إلا أن تركها هو مؤكد بعد تحول السكن إلى الجهة الغربية، وإقامة سور وليلي المتأخر. فعلى ما يظهر أن هذه البنايات العمومية لم يعد لها نفس الدور الذي كان لها خلال الفترة الرومانية، الشيء الذي يفسره استعمال عدد من مواد بنائها في بنايات هذه الجهة[438].

ومن المؤشرات المعتمدة على إمكانية استغلال هذا المجال خلال هذه الفترة، هناك رصد شهادات في الكابتول تؤكد استغلال قاعات هذا البناء خلال فترة متأخرة.[439] كما كشفت الحفريات عن قطع من الخزف يعود للقرنين الميلاديين الرابع والخامس[440]، التي من المحتمل أنها تؤرخ لفترة إخلاء هذه الجهة، إضافة إلى بعض القطع النقدية التي تعود لفترة حكم الإمبراطور تيودوز[441].

جنوب هذا الحي أدت الحفريات الأولى في حمامات الشمال إلى اختفاء بنايات المراحل المتأخرة، التي كان بإمكانها أن تفيد في التعرف على مستويات هذه الحمامات المتأخرة وفترة هجرها. شملت هذه الحالة كما هو واضح مختلف بنايات وليلي. قدمت اللقى المكتشفة في هذه المنشأة، الدليل على أنها قد استغلت بعد القرن الميلادي الرابع، لكن ليس كحمامات. وعرفت بعد ذلك هجرا تدريجيا أعقبه إقامة بنايات على بعض أجزاء هذه المنشأة. إذ قسم الرواق 37 إلى عدة غرف. كما أقيم في الغرفة13 بناء من كتل غليظة معادة الاستعمال، إضافة إلى استعمال

---

(435) بخصوص هذه اللقى النقدية التي وجدت في الحي الشمالي الشرقي تمت الإشارة إلى نقد **لقسطنطين** في منزل حمام حوريات البحر، إضافة إلى نقد **لكورديانوس** وآخر **للقسطنطين** الثاني في الديكمانوس ماكسموس:

LENOIR (E.), *Volubilis des Baquates aux Rabedie* , cit., p.301.

(436) Ibid.

(437) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.106.

(438) من الأمثلة الواضحة هو اكتشاف عدد من النقائش اللاتينية، وكذا العثور على جزء من نقش بارز في قوس النصر، معاد الاستعمال في إحدى بنايات هذه الجهة.

(439) BOUJIBAR-ELKHTIB (N.), *L'archéologie marocaine en 1964-1965*, cit., p.548.

(440) Ibid., p.549.

(441) LENOIR (E.), *Volubilis des Baquates aux Rabedie*, cit., p.302.

جزء من ساحة التمارين الرياضية كمقبرة خلال فترة متأخرة[442]. أما المعبد C الذي دمر خلال القرن الميلادي الثالث، فقد عرف فترة استقرار ممثلة في البنايات المتأخرة التي وجدت في الجزء الغربي للمعبد. نفس الملاحظة بالنسبة لمنزل الحوض المثمن الأضلاع. فمن خلال الوصف الذي قدمه م. أوزينا[443] في تقرير نتائج الحفريات التي أنجز في جهة التل، أشار إلى أن هذه البناية هي عبارة عن أنقاض غامضة أو متأخرة دون أن يقدم معطيات من شأنها أن تساعد في تحديد وظيفتها. من الآثار الواضحة، جداران يضمان مواد معادة الاستعمال، تقنيتهما مماثلة لتلك التي استعملت في جدران الشارع[444].

هذا الاستقرار المتأخر تمت الاشارة إليه في العديد من الدراسات التي تناولت حي قوس النصر. نتوفر على آثار في منزل الكلب ومنزل الفتى المراهق ومنزل الأعمدة ومنزل الفارس. كما وجدت في منزل الصهريج دلائل دقيقة على هذا الاستقرار، يمثلها الكوخ الذي تم تحديده بين هذا المنزل ومنزل الأعمدة في الديكومانوس، إضافة إلى البنيات التي حددت فوق أجزاء من منزل الصهريج. وتشهد الرغبة في إقامة غرف مع أبواب وفواصل، على تراجع النشاط الحرفي في هذا الحي،[445] الذي يحتمل أنه كان يمثل مع الحي الجنوبي أحد أهم نقط هذا النشاط في وليلي.

في الحي الجنوبي، وبالنسبة للواجهة الغربية للمدينة، فإن المعطيات المرتبطة بهذه الفترة تهم فرنا يوجد بين الوحدتين السكنيتين46 و47، ومستويات رومانية متأخرة حددت في هذه الجهة، منها جدار من مواد معادة الاستعمال[446]. كما كشفت الاستبارات التي أنجزها أ. جودان في هذا الجزء الجنوبي الغربي عن مبان ومواد متأخرة عن الفترة الرومانية، يتمثل بعضها في مكعبات فسيفسائية مغطاة بقشرة مذهبة، مؤرخة بالقرن الميلادي السادس.[447]

4. ملاحظات حول الفترة المتأخرة في وليلي ومدن أخرى:

إن ما نستنتجه من عرض كل هذه المكونات ومن الملاحظات التي يمكن إبداؤها من معاينة تصميم وليلي والمعاينة الميدانية، أن المدينة خلال هذه الفترة المتأخرة احتفظت بمخلفات الفترة الرومانية، سواء منها المدنية أو ذات الطابع الاقتصادي، كالمعاصرالتي يحتمل أنها كانت لا تزال مستعملة، على الأقل خلال القرن الذي أعقب رحيل الرومان عن المدينة[448]. لقد كان هذا الحي الغربي الوحيد الذي لم تكشف فيه الحفريات عن وجود معاصر للزيتون[449]. يعزى ذلك

(442) LENOIR (E.), *Les thermes du nord*, cit., p.213.

(443) EUZENNAT (M.), *Rapport sur l'archéologie marocaine*, «B.C.T.H. », 1957, pp.50-51.

(444) BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques*, cit., pp.142 - 216.

(445) ZEHNACKER (H) HALLIER (G), *Les premiers thermes de Volubilis,* cit., p.401.

(446) JODIN (J.), *Volubilis*, cit., p.50.

(447) JODIN (A), *Tesselles de mosaïques d'or à Volubilis*, « BAM, » 8, 1968 –1972, pp.209-214.

(448) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.194.

(449) Ibid., p.70 note 5.

إلى كون الحفريات لم تشمله بنفس القدر الذي عرفته باقي الأحياء الأخرى، وذلك نظرا للطابع المتواضع والوضعية المتردية التي وجدت عليها بناياته. ومن جانب آخر لم تكشف الحفريات التي أنجزت، لحد الآن، عن أية آثار لمقبرة بخلاف الجهة الشرقية.

لقد وقفت الدراسات التي عرفتها عدد من البنايات، على أن الجدران المتأخرة التي أقيمت على أنقاض هذه البنايات الرومانية، كان لها في الغالب اتجاهات مخالفة لاتجاهات البنايات الأولى، مع العلم أن من بين المشاكل التي تطرح بالنسبة لهذه الفترة، هي تلك التي ترتبط بالتأريخ لهذه الترميمات والتعديلات التي عرفتها.

إن بقايا هذه القرون الثلاثة التي أعقبت فترة الجلاء الروماني، تتمثل في إصلاحات المنازل الموجودة، والتعديلات التي عرفتها تصاميم البنايات الموجودة إضافة إلى إقامة بنايات جديدة تتميز باتجاهات مخالفة لاتجاهات البنايات الرومانية وتتميز بامتدادها على الشوارع العمومية[450].

إن كل الدراسات السابقة واللاحقة، التي تناولت مكونات أحياء وليلي، تحدثت عن وجود بقايا متأخرة تظهر إما كإضافات أو كترميمات لبنايات رومانية، وقد امتدت لتشمل الشوارع التي لحقتهاعدد من التعديلات. ويظهر تأثير هذه التعديلات والترميمات بشكل واضح على النسيج الحضري إذ تخالف اتجاهاتها أحيانا اتجاه المنازل التي أقيمت فوقها.

وبذلك يظهر من خلال عرض مختلف آثار الفترة المتأخرة في وليلي، التوزيع اللامتكافىء لهذه البنايات داخل الموقع، فهي جد ممثلة في الحي الشمالي الشرقي مقارنة مع الأحياء الأخرى. إلا أنها إذا كانت تشكل شاهدا على استمرار الاستقرار بعد رحيل الرومان فإنها لا تمكننا من ضبط شكل التنظيم التي اتخذته المدينة خلال هذه الفترة.

من الضروري أمام كل هذا، التأكيد على نقطة أساسية تتعلق بوجود استمرارية بين الفترة الرومانية الأولى والفترة الرومانية المتأخرة، إذ استمر السكان في إعمار البنايات الرومانية بعد رحيل الرومان، كما يتجلى ذلك من الترميمات والتعديلات، قبل الانتقال خلال مرحلة لاحقة وفي ظروف يصعب تحديدها حاليا إلى الجهة الغربية، وراء ما سيعرف بسور وليلي المتأخر.

إن اغلب البقايا التي تعود لهذه الفترة رصدت في وسط المدينة. أما تاريخ هذه البقايا فقد قدمت له الحفريات الأولى تاريخا يمتد بين القرن الميلادي الرابع والقرن الميلادي العاشر. غير أن المسألة المهمة، في نظرنا، هي المرتبطة باستمرار الاستقرار في الموقع بعد فترة الجلاء حتى الفترة الإسلامية. فالتشكيل العمراني لوليلي لم يتغير إلا بكيفية بطيئة، وذلك بتكييف هذه البنايات مع الحاجيات الجديدة لساكنة ليس لها نفس الثقافة[451]. وهذه الملاحظة تم تسجيلها في

---

(450) Ibid., p.106.

(451) ZEHNACKER (H) HALLIER (G), *Les premiers thermes de Volubilis*, 1964, cit., p.346.

العديد من المواقع[452]، ففي بونجم (Bu Njem) مثلا لم يتوفر أي معطى يمكن حاليا من الحديث عن تدمير ناجم عن اجتياح أو حرب ولا آثار هزة أرضية. فقد استمر هذا الموقع على الأقل حتى القرن الميلادي الرابع.[453] كما نتوفر في بعض المدن الأخرى على إشارات تخص إقامة بعض البنايات ، ففي دجميلة تمثلت البنايات في إقامة بازيليك مؤرخة من خلال النقائش بسنوات 367–375 م[454]. وسيتم هجر المدينة بعد القرن الميلادي الخامس ، بعد تعرضها للنهب. ويصعب تحديد تاريخ الرحيل نظرا لتدمير المستويات العليا خلال مواسم الحفر الأولى ، غير أنه من خلال اللقى الخزفية يمكن الحديث عن استقرار خلال العصر الوسيط دون التمكن من تحديد أهميته ولا الفترة التي يمتد عليها[455].

وبذلك يظهر أن مسألة هدم المستويات العليا ، لا تخص وليلي فقط ، بل كل مدن الشمال الإفريقي ، فهي تعكس مدى أهمية الصعوبات التي تعترض البحث في التاريخ الحضري لهذه الفترة.

يترتب عن كل هذا صعوبة تحديد خاصية السكن وتطوره خلال هذه الفترة المتأخرة، فعناصر التأريخ قليلة، وتتمثل في لقي تعود للقرنين الميلاديين الرابع والخامس، مع صعوبة تحديد وضعيتها الاستراتيغرافية.

لقد أكدت الحفريات في وليلي أن المدينة لم تدمر ولم تهجر بعد تراجع الرومان عن القسم الجنوبي من موريطانية الطنجية. ويتجلى ذلك بصورة واضحة في الترميمات والتعديلات التي عرفتها بناياتها ، كما أن وجود بعض النقائش المؤرخة بالقرن الميلادي السابع ، معادة الاستعمال في جدران بعض المنازل[456]، يعتبر دليلا قاطعا على أن الحياة الحضرية قد استمرت في وليلي بعد هذا القرن.

لقد استمرت الساكنة المحلية في شغل نفس المنازل التي كانت موجودة خلال الفترة الرومانية، مع القيام بعدة ترميمات وتعديلات ، لدرجة لم يعد معها المعمار المتعامد الذي عرف خلال الفترة الرومانية معمولا به. يظهر ذلك بصفة خاصة في تغيير بعض مرافق هذه البنايات ، كتحويل الباحات المعمدة في المنازل إلى مساكن ، وإقامة أكواخ في محاور الشوارع ، الشيء الذي لم يكن معهودا خلال الفترة الرومانية. إضافة إلى أن الحفريات المنجزة لحد الآن ، لم تكشف النقاب عن

(452) REBUFFAT (R.), *Thamusida,* 2, cit., pp.234-235.

(453) REBUFFAT (R.), *Deux ans de recherches dans le sud de la Tripolitaine*, « C.R.A.I.», 1969, p.208 note2.

(454) FEVRIER (P.A.), *Notes sur le développement urbain en Afrique du nord les exemples comparés de Djemila et de Sétif* , dans *la Méditerranée de P.A. FEVRIER*, Vol., 2, n°225, 1996, p.13.

(455) Ibid., pp.24-26.

(456) يتعلق الأمر بمنزل الأعمدة ، حيث تم العثور في أحد جدرانه على نقيشة مؤرخة بسنة 655 م:

CARCOPINO (J.), *Note sur une inscription chrétienne de Volubilis*, « Hespéris », t.8, 1928, pp.135-145.

وجود بنايات جديدة مؤرخة بالقرن الميلادي الرابع. هذا علاوة على أنه من الصعب التأريخ لهذا السكن، فتقارير الحفريات السابقة لا تتحدث سوى عن جدران وبنيات تعود لفترة متأخرة دون تقديم تواريخ عن ذلك.

تمثل وليلي مثالا فريدا من نوعه في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فقد عرفت استمرارا للظاهرة الحضرية بعد القرن الميلادي الثالث وذلك خلافا للعديد من المدن الأخرى(457). وإذا كانت بعض الدراسات قد ركزت على استمرار الظاهرة الحضرية وظاهرة الازدهار في مجموع إفريقيا الشمالية حوالي نهاية القرنين الميلاديين الرابع والخامس، فإننا لا نتوفر حول هذه النقطة الأخيرة على مؤشرات عن هذا الازدهار في وليلي. فأهم تحول في تاريخ المدينة خلال هذه الفترة المتأخرة، يمثله انتقال الاستقرار إلى الجهة الغربية من الموقع خلف ما سيعرف بسور وليلي المتأخر. فما هي علاقة هذا المجال الحضري الجديد بالمقابر المسيحية والإسلامية التي أصبحت تغطي الجهة الشرقية، وهل ضلت المدينة خلال الفترة المسيحية والإسلامية محصورة داخل هذا السور وما هي حدودها ومختلف مكوناتها؟

---

(457) SPECESER (J.M.), *La christianisation de la ville dans l'antiquité tardive*, « Ktema », 11,1986, pp.49-55.

الفصل الثالث
تراجع المدينة وراء السور المتأخر

تقديم:

سنحاول في هذه النقطة أن نقدم وصفا لمكونات المدينة خلال هذه الفترة إلا أن الأدوات التي سنعتمدها ستكون مختلفة عن التي اعتمدت في المراحل السابقة، وذلك لكوننا نفتقر إلى معلومات تخص بنايات هذه الفترة، إذ باستثناءالسورالمتأخر تبقى المعلومات جد قليلة. ومع ذلك فقد أفادتنا الأركيولوجيا في الكشف عن عدد من القبور المؤرخة بالفترة المسيحية، والتي يقدم وجودها الدليل القاطع على حضور ساكنة في النواحي المجاورة لهذه القبور، كما أن العثور على عدد من النقائش والمواد الأثرية يسير في نفس الاتجاه.

إن تناولنا لهذه المرحلة سيكون من خلال هذه المعطيات السابقة بهدف تكوين فكرة عن وليلي خلال الفترة المسيحية.

انتقلت المدينة ما بين القرنين الميلاديين السادس والسابع إلى الجهة الغربية، وراء ما سيعرف بسور وليلي المتأخر، في وقت أصبحت فيه الجهة الشرقية مجالا لعدد من المقابر(الشكل رقم 7)، اعتبرت معاصرة أو متأخرة لهذا التحول دون تحديد سبب ذلك(458). ويمكن أن نعتبر وجود هذه المقابر في هذه الجهة الشرقية، دليلا على تمركز المدينة المسيحية في الجزء الغربي، الشيء الذي قد يزكيه عدم العثور على أي أثر لأي قبر في هذه الجهة الأخيرة(459). قدرت مساحة هذا المجال الجديد للاستقرار بحوالي ستة عشر هكتارا، يفصله عن الجزء الشرقي سور سميك.

1. سور وليلي المتأخر:

يتعلق الأمر بسور يقسم المدينة الرومانية إلى قسمين غير متوازيين، قسم شرقي وآخر غربي. يبلغ طول هذا السور660م أما عرضه فيتراوح بين50،1 م و80،1م. استعملت في واجهته مواد معادة الاستعمال تعود لمباني الفترة الرومانية، مشدودة برضم من دبش وتراب. وقد استعمل البيزنطيون هذه التقنية في بنايات شمال إفريقيا.(460) ربما هذا السبب هو الذي دفع هـ. دولامارتينيير إلى اعتباره سورا بيزنطيا، مع العلم أن هذا الافتراض لا يمكن تبنيه نظرا

---

(458) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.190.

(459) LE NOIR (E), *Volubilis du bas empire*, cit., p.428.

(460) AKERRAZ (A.), *Notes sur l'enceinte tardive de Volubilis, 2ème colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord* (Grenoble, Avril 1983) « BCTH », n.s 19B, 1985, p. 429.

لأن آخر نقطة استولى عليها هؤلاء كانت هي مدينة سبتة. سبق للباحث م. أوزينا أن أكد أنه خلال فترة غير محددة تمتد من القرن الميلادي الرابع إلى القرن الميلادي الخامس، أقيم سور متأخر بين سور ماركوس أوريليوس ورافد واد فرطاسة. مواد بنائه تتكون من مواد معادة الاستعمال(461). أفادت المعطيات الجديدة أن السور معاصر أو متقدم عن المقبرة المسيحية التي وجدت خارجه على الجهة الشرقية(462). ومن دون شك فإن إقامة هذا السور، وبالنظر للحجم الذي يتخذه كان لدرء خطر يهدد المدينة خلال فترة معينة.

ويمكن من خلال مقارنة هذا السور مع سور ليكسوس المتأخر الوقوف على جوانب التشابه، والمتمثلة في تقلص في مساحة المدينة واستعمال نفس مواد البناء، أما نقط الاختلاف فتتجلى في كونه خلافا لسور وليلي مدعم بأبراج مستطيلة(463) ومؤرخ بنهاية القرن الميلادي الثالث(464)، في الوقت الذي أرخ فيه سور وليلي بالقرن الميلادي السادس(465).

1.2. آثار انتشار المسيحية في المدينة:

تبقى المعلومات المرتبطة بانتشار المسيحية في موريطانية الطنجية تقريبا شبه منعدمة، إلا ما كان من بعض الافتراضات الواردة عند بعض الباحثين(466)، والتي تفيد إمكانية انتشارها بعد القرن الميلادي الثالث، دخلت إلى تينكي في أواسط القرن الميلادي الثالث، وبعدها تسربت إلى الداخل(467)، مع العلم أن هناك من نفى ازدهارها في هذه الجهة(468).

هذه الندرة في الآثار المرتبطة بالمسيحية، لا تخص وليلي وحدها، بل يمكن الوقوف عليها في عدة مناطق، فقد انحصرت بتينكي وناحيتها في بعض شواهد القبور التي تحمل علامة الصليب أو الحمامة أو سعف النخيل، إضافة إلى بعض المصابيح المزينة بمواضيع مسيحية(469). ولا تكفي النقائش التي وجدت في هذه المدينة وفي وليلي لتأكيد هذا الانتشار. ونورد، في هذا السياق، قصة المسيحيين اللذين أعدما في تينكي، والذي أعتبر بعض الباحثين(470) أن قتل أحدهما كان سببا في

(461) EUZENNAT (M.), *Le limes,* cit., p.239.

(462) AKERRAZ (A.), *Notes sur l'enceinte tardive*, cit., p.436.

(463) AKERRAZ (A.), *Lixus du bas empire à l'islam*, dans Lixus *Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome*, Larache, 8-11 novembre 1989, Rome 1992, p.380.

(464) اقترح ر. روبيفا الثلث الأخير من القرن الميلادي الثالث، أما موريس لونوار فقد ربط هذا السور بتراجع القوات الرومانية عن جنوب الطنجية.

(465) AKERRAZ (A.), *Notes sur l'enceinte tardive*, cit., p.436

(466) انظر في هذا الصدد ما أورده ر. توفنو:
THOUVENOT (R), *Les origines chrétiennes en Maurétanie Tingitane* « R.E.A », 71 1971, pp. 371-372.

(467) Ibid., p.355.

(468) MESNAGE (J.), *L'Afrique chrétienne*, cit., p.298.

(469) St.Augustin, d'après, PONSICH (M.), *Recherches*, cit., p.356.

(470) CARCOPINO (J.), *Le Maroc*, cit, pp.2 75-281.

اعتناق القبائل المورية (الأمازيغية) للديانة المسيحية، الشيء الذي لا يمكن اعتماده كمؤشر على انتشار المسيحية، فتاريخ إعدام هذين الشخصين تم خلال القرن الميلادي الثالث. من جانب آخر هناك من اعتبر أن قلة الجماعات المسيحية في موريطانية الطنجية، راجع بالأساس إلى وجود جالية يهودية استقرت في بعض المدن خلال الفترة الرومانية، خاصة تينكي. إن هذا الحضور اليهودي تؤكده رسالة القديس أوغسطين، قس مدينة هيبون خلال نهاية القرن الميلادي الرابع، يشتكي فيها نجاح الجماعات اليهودية عند القبائل الموريطانية[471].

إن هدفنا من وراء هذا التقديم هو إبراز عدم توفر الدلائل الكافية على انتشار المسيحية بشكل واسع في موريطانية الطنجية، بما في ذلك مدينة وليلي، مقارنة مع الجهة الشرقية من موريطانية.

أمام هذا الشح في المعلومات لا يمكن الحديث سوى عن وجود أقليات مسيحية في هذه المدينة أو تلك، وذلك باعتماد المعطيات المتوفرة من نقائش ومواد أثرية وآثار بنايات.

فما هي الدلائل التي نتوفر عليها في وليلي للحديث عن فترة مسيحية ؟

إن الحديث عن وجود كنيسة في وليلي مسألة مثيرة للجدل. فلم تكشف الحفريات على غرار ما حدث في المدن الأخرى خارج موريطانية عن وجود كنيسة، رغم أن البعض من الدارسين رأى في البناية الصغيرة المستطيلة الشكل الموجودة غرب منزل البيكار[472]، والتي تم الكشف عنها سنة1958، كنيسة متواضعة، كان مسيحيو وليلي يترددون عليها، وقد دعمت هذه الفكرة بالمواد الأثرية التي وجدت في هذه الجهة والمتمثلة في مبخرة قبطية[473]، غير أن هناك من انطلق من النقود الإسلامية التي عثر عليها في هذا المكان لاعتبارها مسجدا[474]، فالأمر قد لا يتعلق بمجموعة جنائزية ودينية تكونها مقبرة ومكان عبادة[475]. هذه المسألة طرحت كذلك بالنسبة للكسوس، فقد أشارت الأبحاث السابقة إلى وجود بازيليك مسيحية من النوع الإفريقي، إلا أن ذلك يبقى مجرد افتراض أمام غياب دراسة استراتيغرافية[476].

إن سبيلنا الوحيد لتأكيد هذه الفترة في وليلي هي المواد الأثرية التي كشفت عنها الحفريات.

---

(471) PONSICH (M.), *Recherches*, cit., p.394.

(472) تمت الإشارة إلى وجود مقبرة إسلامية مؤرخة من خلال النقود الإدريسية التي وجدت في عين المكان، إلا أن الحفريات التي قام بها روزنبيرجي قدمت تاريخا يمتد بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين:
LENOIR (E.), *Volubilis des Baquates aux rabedie,* cit., p.304.

(473) BOUBE PICCOT (CH.), *Bronzes coptes du Maroc*, « B.A.M »., 6, 1966, p.347.

(474) تحدث أوزينا عن وجود مجموعة جنائزية ودينية تتكون من قاعة صلاة إسلامية، وضريح ومقبرة حولها، وقد اعتمد في ذلك علىالنقود التي تعود للفترة الإسلامية:
EUZENNAT (M.), *Les édifices du culte chrétien*, cit., pp.181-187.

(475) EUZENNAT (M.), *L'archéologie marocaine en 1957 et 1958*, « B.C.T.H. », 1959-1960, pp.56-57; JODIN (A.), *Volubilis*, cit., p.145.

(476) اعتبر أكراز أن توطين عدد من الجدران على نفس التصميم سيجعل فكرة اعتبارها تعود لمسجد أو كنيسة غير مقبولة:
AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.92.

فعدم العثور على هذه البناية ليس دليلا على عدم انتشار مساكن للمسيحيين. فقد يفسر ذلك بعدم اهتمام الباحثين بهذه الفترة، وعدم وجود متخصصين كذلك. ومع ذلك نقول أن الفترة المسيحية ممثلة في وليلي، من خلال عدة عناصر تتمثل خاصة في عدد من المقابر المسيحية ونقائش تعود للقرنين الميلاديين السادس والسابع،[477] إضافة إلى عدد من المواد الأثرية التي يوافق تاريخها تحول السكن إلى الجهة الغربية وإقامة سور وليلي المتأخر.

إن الإشكال المطروح بالنسبة لهذه الفترة يتعلق بالكيفية التي تم بها الانتقال من المدينة الرومانية إلى الجهة الغربية وراء السور. قد تجيب عنه نتائج الحفريات التي تجرى حاليا في الجهة الموجودة داخل سور المدينة.

وسينصب اهتمامنا، أمام غياب معطيات عن وجود سكن يعود للفترة المسيحية، على الشواهد التي قد تساعدنا في تقديم صورة عن وليلي خلال هذه الفترة.

1.2. المقابر (الشكل رقم7)

ما يلاحظ من توزيع هذه المقابر أنها وجدت خارج الجزء الشرقي للمدينة مع وجود بعضها على طول السور[478] . ومادامت الحفريات لم تكشف لحد الآن عن وجود أي آثار لمقبرة داخل الحي الغربي، فهذا يعني أن البحث عن السكن يجب أن يكون في الجهة الغربية لأنه لم يتأكد في أي جهة أن الدفن كان داخل المجال المخصص للسكن.

---

(477) إذا كنا لا نتوفر على معطيات حول دخول المسيحية إلى وليلي، فإنه في مدن أخرى بنوميديا، كتمجاد تفيد المعطيات أن انتشارها كان منذ القرن الميلادي الثالث ، حيث قام المسيحيون بعد عهد قسطنطين ببناء أماكن كبيرة للعبادة:

LASSUS (J.), *Visite à Timgad*, Alger, 1969, p.15.

هذه المسألة طرحت كذلك بالنسبة للكسوس، إذ أشارت الأبحاث السابقة إلى وجود بازيليك مسيحية من النوع الإفريقي، والذي يوجد مثيل لها في الجزائر: .PONSICH (M.), Lixus, cit.,p.833 إلا أن الشكل الذي تتخذه هذه الكنيسة جعل البعض يرى فيه مسجدا، باعتبار مجموعة عناصرمنها الحنية الموجودة إلى الشرق والتي تطابق محراب مسجد، كما أن الكتلة الصغيرة المربعة شرق الحنية تطابق، في المسجد، قاعدة منارة صغيرة.

EUZENNAT (M.), *Chronique archéologique marocaine*, «B.A.M. », 4,1960, p.541; AKERRAZ(A.) , *Lixus du bas empire à l'islam, dans Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache*, 8-11 novembre 1989, Rome 1992, p.382.

(478) يمكن تفسير ذلك بوجود طريق هامشي خارج المدينة:

PONSICH (M.), *Volubilis dégagement d'un columbarium et d'une tombe*, « B.A.M. », 5, 1964, p.343.

تتوزع هذه المقابر في الجهة الشرقية على الشكل التالي:

مقبرة حي قوس النصر: يتعلق الأمر بمقبرة تمتد على مساحة مهمة نسبيا[479]، تشمل منزل الفتى المراهق ومنزل البيكار ومنزل الصهريج ومنزل الأعمدة والنواحي المجاورة لقوس النصر[480] . لقد كانت القبور تتكون من جدران مضاعفة ببلاطات معادة الاستعمال مغطاة بحجارة.

من الملاحظات التي تسجل حول هذه المقبرة، الخلط الذي وقع فيه كل من زيهناكير وهاليي حيث اعتبراها مقبرة إسلامية انطلاقا من تحديدهما الخاطئ لاتجاه وضعية رأس الميت، وزعما أنه موجها إلى الشرق، وهذه خاصية القبور الإسلامية. إلا أن هذان الباحثان لم ينتبها كذلك إلى كون الموتى في هذه المقبرة كانوا مستلقين على أظهرهم، وهذه الوضعية لا نجدها في القبور الإسلامية وأشار م. أوزينا[481] إلى أن قبرين من هذه المقبرة ضما نقودا عربية تعود لنهاية القرن الميلادي الثامن وبداية القرن الميلادي الحادي عشر، ومن هذا المنطلق أرخها بالفترة الإسلامية. غير أن التنقيب في قبور منزل الصهريج ومنزل البيكار لم تكشف عن نقود مماثلة الأمر الذي قد يعدو أن يكون مجرد صدفة ولا يرجح الفكرة المقترحة[482]. وهذا بالفعل ما سبق أن طرحه روزنبيرجي[483] الذي تبني انطلاقا من ملاحظاته، فكرة اعتبارها مقبرة مسيحية[484]. فهذه القبور تماثل قبور نفس الفترة في غاليا وإسبانيا أو إيطاليا. في نفس السياق يسير عمار أكراز[485] الذي ربط بين المقبرة وشواهد القبور المسيحية التي وجدت في هذه الجهة،[486]مما يدل على أن كل المؤشرات تضعنا أمام مقبرة مسيحية.

لقد أظهرت هندسة هذه القبور ووضعيتها، أنها كلها أقيمت على مقربة من الشوارع أو وسطها وأن لها اتجاه شرق غرب، الشيء الذي لا يدع مجالا للشك في تأكيد مسيحيتها.

---

(479) أحصي لحد الآن في هذه المقبرة ما يزيد عن ستين قبرا:
ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.209.

(480) لم يربط أوزينا بين هذه المقبرة التي اعتبرها اسلامية والنقائش المسيحية التي وجدت في هذه الجهة. فقد قارن هذه القبور بتلك التي توجد بجوار منزل الصهريج. وانطلق من تأويله لحفريات روزنبيرجي إلى وجود مقبرة تمتد من منزل البيكار إلى منزل الصهريج، اعتبرها مقبرة وليلي العربية.

EUZENNAT (M.), *Les édifices du culte chrétiennes*, cit., p.183.

(481) Ibid., p.183.

(482) إن الحكم على هذه القبور كان أحيانا لا يقوم على حجج قوية، مثال مقبرة منزل الفتى المراهق التي اعتبرها ر.توفنو إسلامية مع العلم أنه أشار في نفس الدراسة التي شملت هذا المنزل أن المقبرة لم تشملها الحفريات:

THOUVENOT (R), *La Maison de l'Ephèbe*, « PSAM », 7, 1945, pp.114-131.

(483) ROSEMBERGER (B.), Rapport de fouille du 4 au 23 septembre 1966.

(484) غير أن هذه المقبرة وعلى عكس ما ذهب إليه هذا الباحث تقع خارج حدود المدينة الرومانية المتأخرة، وبذلك يلاحظ احترام دفن الموتى خارج المجال المخصص للسكن، أنظر حول ذلك:

AKERRAZ (A.), *Notes sur l'enceinte tardive*, cit., p.435 note16.

(485) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.130.

(486) هناك ثلاث نقائش مسيحية مؤرخة بالقرن الميلادي السابع وجدت في هذه الجهة.

لقد كشفت الحفريات في هذه الجهة عن عدد مهم من القبور وصل إلى أكثر من ستين قبرا، [487] امتدت على مساحة مهمة من منازل هذا الحي.

يقدم جرد هذه القبور الدليل على أننا أمام مقبرة مهمة تعتبر أحد العناصر الأساسية لفهم التطور الحضري للمدينة خلال هذه الفترة التي انتقل فيها السكن إلى جهة أخرى، وتحولت المدينة الرومانية إلى موطن للأموات.

وإذا كنا قد اعتبرنا أن السور قد شكل حدا فاصلا، خلال مرحلة معينة، بين هذين المجالين، فإنه إذا نظرنا إلى توزيع هذه القبور وتركزها في جهة قوس النصر وعلى مقربة من الشوارع، يمكن افتراض وجود ممرات في هذه الجهة تصل مدينة الأموات بالجهة الغربية للموقع.

أما تاريخ هذه المقبرة فيجب ربطه بالشواهد المسيحية الأربعة، إضافة إلى قطعة من نقيشة مسيحية[488]، تؤرخ لها بالفترة الممتدة بين السنتين 599 و655 م.

اقترح عمار أكراز[489] انطلاقا من افتراض م. أوزينا[490]، وجود مستويين يضم الأول مقبرة عليا معاصرة للنقائش المذكورة ومستوى أسفل يضم مقبرة قديمة. وهذه الفرضيات تجعلنا نرى أن انتقال المدينة إلى الجهة الغربية متقدم عن هذا التاريخ، ونفس الشيء بالنسبة لانتشار المسيحية في الموقع.

كشفت الحفريات، إضافة إلى المقابر السالفة الذكر[491] شمال المدينة، عن مرمدة (Columbarium). هي عبارة عن أرض مسورة تتضمن قبوين، ينتشر على جانبها عدد من القبور، مما يدعم فرضية م. بونسيك حول وجود طريق هامشي كان كثير الرواج[492]. كما كشفت عن نقائش مسيحية مؤرخة بأواسط القرن الميلادي السابع، من شأنها أن تساعد على تسليط الضوء على تاريخ المدينة خلال هذه الفترة.

---

(487) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.209.

(488) AKERRAZ (A), *Un décor d'une inscription paléochrétienne de Volubilis*, «B.A.M . », 17, 1988, pp.279-282.

(489) AKERRAZ (A), *Notes sur l'enceinte tardive*, cit., p.436 note 21.

(490) لم يربط أوزينا بين النقائش المسيحية التي وجدت في هذه الجهة والمقبرة المحاورة التي اعتبرها إسلامية، إذ قارن هذه القبور بتلك التي توجد بجوار منزل الصهريج وانتهى من تأويله لحفريات روزنبيرجي إلى وجود مقبرة تمتد من منزل البيكار إلى منزل الصهريج، واعتبرها مقبرة وليلي العربية:
EUZENNAT (M.), *Les édifices du culte chrétiennes*, cit., p.184.

(491) Id., *L'archéologie marocaine 1958-1960*, « B.A.M. », 4, 1960, p.560.

(492) PONSICH (M.), *Volubilis dégagement d'un columbarium,* cit., p.343.

2.2. النقائش:

عدد النقائش المكتوبة خمس[493]، أربع منها مؤرخة، هي التي سنعتمد عيها، إضافة إلى قطعة من نقيشة بدون أية كتابة، تتضمن نقشا على خطين متعامدين قد يكونان جزءا من صليب أو نجمة سداسية، عثر عليها في منزل البيكار[494].

وبذلك فالنقائش الأربع المؤرخة هي:

النقيشة	صاحب النقيشة ووظيفته	تاريخها		السن
I.AM.2 506	*Iulius Vice praepositus*	1-10-606		68
I.AM.2 603	*Iulius Princeps*	26-7-605		74
I.AM.2 608	*Iulia Rogativa*	655		76
I.AM.2 619	*Iulius Maternus*	599		?

أولى الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول هذه النقائش أنها تضمنت أسماء لاتينية، الشيء الذي اعتبر وفاءا من الأفارقة للغة روما. كما أن أولى الشهادات عن المسيحية نستقيها من نقيشة معادة الاستعمال تم العثور عليها سنة 1920 من طرف ل. شاتلان في منزل الأعمدة[495]. اعتبرت هذه النقيشة آخر نقيشة مؤرخة في كل شمال إفريقيا، إذ أن ما قبلها وجدت في بوماريا (Pomaria)، وهي مؤرخة بسنة 651م[496].

---

(493) النقيشة الخامسة أوردها موريس لونوار واعتبرها مسيحية:
LENOIR (M.), *Pour un corpus des inscriptions latines du Maroc*, «B.A.M. », 15, 1983-1984, pp.225-280.
كما نشر هذا الباحث نقيشة اعتبر أنها مسيحية:
LENOIR (M.), *Inscriptions nouvelles de Volubilis*, «B.A.M. », 16, 1985-1986, pp.204 et 205, n°7.

(494) AKERRAZ (A.), *Un décor d'une inscription paléochrétienne de Volubilis*, « B.A.M. », 17, 1988, pp.279-282.

(495) CARCOPINO (J.), *Note sur une inscription chrétienne de Volubilis*, « Hespéris », t.8, 1928, p.135.

(496) Ibid., p.143.

يظهر من إعادة النظر في هذه النقائش أنها تعود لفترة زمنية تمتد بين السنتين 655–599 م، ثلاث منها من سنة 599 إلى سنة606 م باستثناء نقيشة يوليا روغاتيفا المؤرخة بسنة 655 م(497). ويمكن أن نرى في هذه النقائش علاقات بين هذه الأقليات المسيحية(498).

لقد اعتبر وجود اسم المرأة روغاتيانا دليلا على أن هناك علاقات سلمية بين موطنها الأصلي في ألطافا، والمدينة التي قضت فيها فترة طويلة من عمرها وتوفيت بها. غير أن القراءة الجديدة لنقيشة يوليا روغاتيفا (499) لا تسير في نفس الاتجاه. حقيقة أن هذه المرأة قد قضت فترة طويلة من عمرها في وليلي، لكن كأسيرة، الشيء الذي لا يتناسب مع ما ورد سابقا، إذ سيجعل فكرة وجود "مملكة" واحدة تضم وهران والمغرب جد مستبعدة(500).

إن هذا العدد المحدود من النقائش لا يعني ارتباط السكان بالحضارة الرومانية واللغة اللاتينية كما ورد عند ج. كامبس وج. كاركوبينو. (501) إن ما يمكن أن نشير إليه هنا، أنه بدلا من التأكيد على انتشار المسيحية يجب الإشارة إلى وجود جماعة مسيحية بوليلي. وبذلك نأخذ بفكرة محمد مبكر القائلة بعدم وجود سيادة كاملة لهذا الدين الجديد وذلك خلافا لما قدمه ج. كاركوبينو ور. توفنو(502). فوجود خمس نقائش في وليلي وأربع في تينكي، هي غير كافية للحديث عن انتشار المسيحية في موريطانية الطنجية، بل يمكن أن نرى فيها فقط دليلا على الاتصال البري بين الموريطانيتين(503).

تتمثل المعطيات المرتبطة بهذه الفترة في بعض المواد الأثرية نخص بالذكر منها: قنديل من زجاج يعتبر من النماذج المعروفة في سواحل البحر الأبيض المتوسط، إذ عثر على مثيل له في

(497) اقترح محمد مبكر وعلى عكس كل الذين قاموا بمراجعة هذه النقائش تاريخ 599 بالنسبة لتاريخ نقيشة روغاتيفا عوض 655 م وذلك بإعادة قراءة التاريخ الوارد على النقيشة، وإذا صح ذلك، والذي يظهر لنا أنه يحتاج إلى تدقيق كبير، فسيكون تاريخ النقائش الأربع يمتد بين 599 و605 م أي أنها تشمل مدة سبع سنوات، أنظر: محمد مبكر، المسيحية والترومن بشمال إفريقيا، من عهد ديوكلتيانوس إلى الغزو الوندالي (429–284م)، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، تخصص تاريخ قديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، 1998–1999، ص. 185.

(498) من الملاحظات التي يمكن إبداؤها بخصوص مجموعة نقائش وليلي، أنها تبدأ عند توقف نقائش ألطافا. هذه المسألة حدت بالبعض من الباحثين إلى التساؤل حول ما إذا كان الأمر يتعلق بصدفة أو وراء ذلك أحداث تاريخية نجهلها. ويمكن ترجيح السبب الأخير بالنظر لتكامل هذه النقائش في الزمن والتشابه بين المجموعتين، وما كشفت عنه القراءة الجديدة لإحدى هذه النقائش الأربع في وليلي:
AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.198.

(499) اعتبر **كاركوبينو أن ايوليا روغاتيفا** كانت متبناة (Koptativa)، ومن هنا تبنى فكرة وجود علاقات سلمية بين وليلي وألطافا الموطن الأصلي لهذه المرأة، غير أن القراءة الجديدة جعلت منها أسيرة (Kaptiva) عوض متبناة (Koptiva).

(500) AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., pp.198- 199.

(501) CARCOPINO (J.), *Le Maroc*, cit., pp.275-280.

(502) محمد مبكر، المسيحية والترومن بشمال إفريقيا، ص.187.

(503) AKERRAZ (A.), *Les rapports entre la Tingitane et la Césarienne à l'époque post-romaine*, dans *Africa romana , Atti del 12 convegno di studio ,Olbia,12-15 dicembre* 1996, pp.1435-1439.

إيطاليا وسيراكوزا بصقلية، وقد أرخ له في هذه الجهات بالقرن الميلادي الرابع[504]. فيما يخص تقنية الصنع فهي قريبة من القناديل البيزنطية[505]. ويصعب تحديد ما إذا كان هذا القنديل يعود لبناء تعبدي أم لا.

أما بالنسبة للمكعبات الفسيفسائية المذهبة التي كشفت عنها حفريات أ. جودان، فقد أرخت بالقرن الميلادي السادس، على اعتبار أن التقنية تتطلب عدة عقود للوصول إلى هذه المناطق النائية[506].

إن ما نتوفر عليه من اللقى المرتبطة بالفترة المسيحية، هو عبارة عن مبخرة برونزية، وأربعة قناديل، وتمثال صغير من العاج يمثل المسيح وعدد محدود من النقائش، أربع منها مؤرخة.

تشهد هذه المواد، على قلتها، على دخول المسيحية إلى هذه الجهة من الحوض الغربي للمتوسط ولكن مع صعوبة تحديد أهمية هذا الانتشار، نظرا لغياب معطيات نصية وأركيولوجية. فما نتوفر عليه إضافة إلى ما ورد سابقا، ينحصر في بعض الإشارات، تتمثل في كون المسيحية كانت منتشرة في هذه الإقليم، مع العلم أن عقبة حاصر أغمات التي كان يوجد فيها أمازيغ مسيحيون[507]. كما أن إدريس الأول عندما استقر بوليلي بدأ في فتح بلاد المغرب وأجبر معظم السكان الذين كانوا مسيحيين على اعتناق الإسلام[508].

نستنتج من كل ما سبق أن المشاكل المطروحة بالنسبة للفترة المسيحية في وليلي، تخص عدم تأكيد وجود بنايات مسيحية، فكما تمت الإشارة إلى ذلك فإن الاستقرار خلال هذه الفترة مرتبط بمقبرة وعدد من النقائش وبعض المواد الأثرية، بل حتى السور الذي يعزل المدينة الرومانية القديمة لم يتم التأريخ له بمعطيات استراتيغرافية.

إجمالا توضح المعطيات المتوفرة عن هذه الفترة، أن حدود المدينة الرومانية لم تعد واضحة، وهو ما يتجلى بوضوح في إقامة جدران تقطع الشارع الذي يؤدي إلى الباب ذي الثلاث فتحات، وتطور حي سكني بين الباب ذي الفتحتين والواد[509]. ففي هذه الجهة كشفت الحفريات عن وجود بنايات يصعب تحديد وظيفتها، وذلك بالنظر للوضعية المهدمة التي وجدت عليها. ويوحي اعتماد مواد معادة الاستعمال في البناء من بينها تسع وأربعون نقيشة، بأن الأمر يتعلق بحي متأخر.

---

(504) BOUBE (J.), *Volubilis, une lampe de verre du 4ème siècle*, «B.A.M. »,4،1960, pp.508-512

(505) BOUBE PICCOT (CH.), *Bronzes coptes du Maroc*, « B.A.M. », 6,1966, p.335.

(506) JODIN (A.), *Tesselles de mosaïques*, cit., p.213.

(507) LEVI PROVINÇAL (E.), *Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du nord, par les arabes*, «Arabica», t.1, 1954, pp.17-52.

(508) THOUVENOT (R), *Les origines chrétiennes en Maurétanie Tingitane* « R.E.A », 71, 1976, pp.371-372.

(509) LENOIR (E.), *Volubilis des Baquates aux Rabedie*, cit., p.305.

تعزى ندرة المعلومات المرتبطة بهذه الجهة الغربية لكون الحفريات الأولى قد ركزت الاهتمام على الجهة الشمالية الشرقية والوسطى من الموقع. كما أن تقارير الحفريات التي شهدتها هذه الجهة لم يتم نشرها، مما شكل عائقا معرفيا أمام تقديم افتراضات وآراء حول مراحل تطورها. وتبقى المعلومات المفيدة حول هذا الحي هو تأريخه المتأخر عن باقي أحياء وليلي الأخرى. ففي هذه الجهة كشفت الحفريات في بعض الجدران عن كؤوس جنائزية صغيرة من مقبرة تعود للفترة الرومانية.[510] كما أزيل التراب في الاستبار الذي أنجز على الواجهة الشرقية عند المرتفع، عن مواد وآثار جدران متأخرة عن الفترة الرومانية منها مكعبات فسيفسائية من زجاج[511] وحمامات أرخ لها بالفترة الإسلامية.

ارتبط هذا التحول الذي عرفته المدن خلال هذه الفترة بعدة عوامل. فإذا كان في وليلي قد حول المدينة الرومانية إلى مقبرة، فإنه في مدن أخرى كان التحول مرتبط بأغراض أخرى. ففي تبربومايوس مثلا، تحول وسط المدينة، أي حي الفوروم، إلى مكان يضم عددا من معاصر الزيتون[512].

هذه التطورات التي عرفتها المدينة خلال هذه الفترة، وعلى نسبيتها، تجعلنا نتبنى فكرة كون الفترة المتأخرة في مواقع غرب البحر الأبيض المتوسط، خاصة الجنوبية منها، لم تعرف كما بينت الأطروحات السابقة تراجعا للمدن مع نهاية الفترة الرومانية، بل عكس ذلك دلت نتائج عدد من الحفريات على استمرارية وتوالي مراحل البناء حتى الفترة الإسلامية[513].

3. التطور الحضري لوليلي خلال الفترة الإسلامية:

تقديم:

إذا كانت المعطيات المتوفرة عن الفترة المسيحية قد انحصرت في عدد من الشواهد الأركيولوجية، فهل المعلومات المتوفرة عن الفترة الإسلامية أغنى منها؟ وهل ستمكننا من تكوين صورة واضحة عن المدينة الإسلامية؟ وهل ستساعدنا على رسم معالمها خلال هذه الفترة ؟

يرتبط جديد هذه المرحلة في تاريخ المدينة، مقارنة مع باقي المراحل السابقة، باعتماد مصدر جديد في المعلومات، يضاف إلى المصادر السابقة. يتعلق الأمر بإشارات النصوص العربية وعدد من النقود الإسلامية التي كشفت عنها الحفريات.

---

(510) Ibid.

(511) JODIN (A), *Tesselles de mosaïques d'or*, « BAM, » 8, 1968–1972, pp.209-214.

(512) MAURIN (L.), *Thuburbo Maius et la paix Vandale*, « C.T. », 1967, pp.225-254.

(513) انظر على سبيل الاستئناس:
LEQUEMENT (R.), *Fouilles à l'amphithéâtre de Tébessa, (1965-1966)*, « B.A.A. », 2,1966-1967, pp.107-122.
هذه المسألة تأكدت في مواقع أخرى التي أفادت دراستها تطور العمران المتأخر في هده المدن:
DUVAL (N.), *Observations sur l'urbanisme tardif de Sufetula* «C.T. », 12,1964, pp.27-103 .

1.3. وليلي خلال الفترة الإسلامية(الشكل رقم 8)

إن الدارس لتاريخ المدن الإفريقية خلال هذه المرحلة يقف على فترات ازدهار وتطور متنوع من منطقة لأخرى بل من مدينة لأخرى. وقد سجل عدد من الباحثين أن الفتح الإسلامي يمثل قطيعة في تاريخ هذه المدن، مع الإشارة إلى أنها عرفت ازدهارا لم يؤثر فيه لا الفتح الإسلامي ولا الغزو الهلالي [514]. وإذا كان الازدهار هو ميزة أغلب المدن الإفريقية فإن ما نعرفه عن مدينة وليلي، من خلال ما كشفت عنه الحفريات، يخص ترميمات لبنايات المدينة الرومانية في مرحلة أولى وتعديلات في مرحلة لاحقة قبل مرحلة تقلصها وراء السور المتأخر.

سنحاول من خلال المعطيات الأركيولوجية المتوفرة وإشارات النصوص العربية، رصد مختلف مكونات النسيج الحضري خلال هذه الفترة محاولين إبراز التطور الذي عرفته وليلي مثل باقي المدن الأخرى في شمال إفريقيا أو الوقوف على تراجعها خلال هذه الفترة.

من النقط التي ما زالت تثير جدلا بين المهتمين بالتاريخ العمراني للمدن في شمال إفريقيا، مسألة القطيعة التي يمثلها الانتقال من المدينة القديمة إلى المدينة الوسيطية ما بين النصف الثاني من القرن الميلادي الرابع والنصف الأول من القرن الميلادي السادس[515]. إلا أن المعطيات الأركيولوجية المتوفرة في عدد من المناطق لا تسمح بالحديث عن قطيعة عنيفة[516]. فقد مكن فحص اللقى من تحديد تطور تدريجي. ونسوق لتأكيد ذلك مثال مدينة بولا ريجيا التي أظهرت فيها الأبحاث تحولا عميقا للنسيج الحضري. فقد أكدت المعلومات التي تم استقاؤها في جهة الحمامات أن هذا الجزء من المدينة، الذي عرف استقرارا منذ الفترة الهلينيستية، أصبح عبارة عن قبور ومنشآت حرفية وبنايات متواضعة. وبذلك يتضح أن الأمر لايتعلق باجتياح ولكن بتحول عميق للشبكة الحضرية[517].

وإذا كانت التحولات تنسحب على أغلب مدن شمال إفريقيا، فبالنسبة لوليلي يبقى المشكل الأركيولوجي المطروح منحصرا في صعوبة التأريخ بكيفية دقيقة لجل مكونات سكن هذه الفترة المتواضع. ومع ذلك فمن المؤكد أن أربعة قرون من تاريخ المدينة كلها تعود للفترة

---

(514) THEBERT (Y.), BIGET (J.L.), *L'Afrique après la disparition de la cité classique : cohérence et ruptures dans l'histoire maghrébine*, dans *l'Afrique dans l'occident (1er siècle .Av.J.c. -4éme siècle Ap.J.), Actes du colloque organisé par l'école française de Rome sous le patronage de l'Institut National d'Archéologie et d'art de Tunis (Rome3-5 decembre1987*, Rome 1990, p.576.

(515) Ibid.

(516) ذهب البعض من الدارسين إلى أن تاريخ المدن الإفريقية يجب أن ينظر إليه دون اعتبار القطيعة التي يمثلها الفتح الإسلامي:

MAHJOUBI (A.), *De la fin de l'antiquité au haut moyen âge: Héritages et changements* dans *l'urbanisme africain, IIIéme colloque international, Montpellier* 1-5 Avril 1985, « B.C.T.H. », 1985, p.406.

(517) THEBERT (Y.), BIGET (J.L.), *L'Afrique après la disparition de la cité classique*, cit., pp.579 -583.

الإسلامية[518]، كما توضح ذلك عدد من النصوص التاريخية، واللقى الأركيولوجية، وعلى الخصوص النقود.[519]

فما هي المعطيات التي نتوفر عليها حول مكونات المدينة الإسلامية، وهل تمكننا هذه الأخيرة من رصد تطورها ؟

سنحاول معالجة هذه الفترة الإسلامية في المدينة في شقين يشمل الأول منهما وليلي خلال الفترة ما قبل الإدريسية التي تمتد من فترة الفتوحات حتى وصول إدريس الأول إلى المغرب، أما الشق الثاني فيشمل وليلي من وصول إدريس الأول حتى نهاية المدينة[520]. وتتمثل الوسائل المعتمدة في التعريف بهذه الفترة في عدد من الإشارات الواردة في النصوص، ومواد أثرية وبنايات كشفت عنها الحفريات.

سنحاول قبل الحديث عن تطور المدينة خلال هذه الفترة، الإحاطة بالملابسات التي شملت مصطلح وليلي. ونحدد بعد ذلك مكانتها ضمن مدن المغرب خلال هذه الفترة. وذلك بعرض ما أوردته النصوص التي تضمنت إشارات إلى المدينة إبان هذه الفترة، وعلاقتها بالأحداث التي عرفتها المنطقة من فترة الفتح العربي حتى وصول إدريس الأول وتأسيسه للدولة الإدريسية. كما سنعتمد على المواد الأثرية التي كشفت عنها الحفريات في محاولة لتسليط الضوء على هذه الفترة.

مكنت المعطيات الأركيولوجية من تقديم وصف ولو غير كامل للمدينة. وإذا كانت المعلومات المتوفرة جد قليلة مقارنة مع ما نتوفر عليه حول الفترة الرومانية، فإنها تكتسي أهمية بالغة لكونها تلقي الضوء على فترة اعتبرت لمدة طويلة من "الفترات الغامضة" في تاريخ المغرب.

1.1.3. التسمية من خلال المصادر:

سنحاول في هذا الجانب أن نتعرف على الغموض الذي يحيط بمصطلح وليلي سواء ما يتعلق بالتحول الذي شهده مع مر القرون، أو اختلاف الصيغ الذي ورد به في المصادر أو الخلط الذي وقعت فيه بعض المصادر التي طابقته أحيانا مع مواقع أخرى، وسنقف كذلك على التضارب في الآراء حول تأسيس المدينة.

---

(518) تفيد المعطيات النصية المتوفرة لدينا أن المدينة استقر بها المسلمون على الأقل خلال أربعة قرون، من دخول إدريس الأول إلى التاريخ الذي يقدمه سعيد الغرناطي بخصوص إخلاء المدينة.

(519) إن آخر قطعة نقدية كشفت عنها حفريات البعثة المغربية الإنجليزية وهي تعود لعهد يوسف بن تاشفين. أنظر حسن ليمان، معطيات عن مشروع حفريات البعثة المغربية الإنجليزية بوليلي، واقع البحث التاريخي والأثري حول المغرب القديم، أبحاث يوم دراسي من تنظيم الجمعية المغربية للبحث التاريخي الرباط، 18 ماي 2001، مجلة أمل، العدد 27، ص. 142.

(520) إن وجود هاتين المرحلتين قد أكدتهما كذلك المعطيات الاستراتيغرافية.

من الاستنتاجات العامة التي نخلص إليها من خلال الإشارات الواردة في النصوص هي أ ن ذكر وليلي قد ارتبط في المصادر العربية بفتوحات عقبة أولا وقبيلة أوربة ثانيا وبوصول إدريس الأول وقيام دولة الأدارسة ثالثا. كما يمكن الحديث عن مرحلتين في تاريخ المدينة، مرحلة ماقبل إسلامية ومرحلة إسلامية. الشيء الذي زكته كذلك المعطيات الاستراتيغرافية، خاصة منها التي تم استقاؤها من نتائج حفريات جهة شمال منزل البيكار(521).

بتصنيف هذه المصادر نقف على الاختلاف في ذكر اسم المدينة فمرة ترد تحت اسم وليلة ومرة أخرى تحت اسم وليلى ووليلي.

إن مراجعة هذه النصوص يمكننا من تقديم عدة استنتاجات، منها أنه يمكن التمييز بين وليلة ووليلى. فالكلمة الأولى وردت في المصادر التي تعود للقرنين الميلاديين التاسع والعاشر، أما كلمة وليلي فتعود للنصوص المتأخرة نسبيا عن هذه الفترة. هذا التحول حدد البعض من الدارسين إطاره الزمني خلال القرن الحادي عشر(522). إضافة إلى هذا الاختلاف، فقد تمت مطابقة اسم المدينة مع طنجة كما يتجلى من خلال إشارات الحميري والبكري والزياني، حيث اعتبر كل من الحميري والبكري أن وليلي تعني في اللغة الأمازيغية طنجة. فقد ورد عند البكري ما يلي "... وكان نزول إدريس عند دخوله المغرب بوليلي، ووليلني وهي طنجة بالبربرية..."(523)، أما الحميري فيتحدث عنها كالآتي "... وبين طنجة وسبتة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى وتعرف بالبربرية وليلي..."(524)

وإذا كان صاحب الاستبصار قد تحدث عن وليلي كمدينة رومية بطرف جبل زرهون فقد اعتبرها تيسرة "... فنزل به [أي بإدريس الأول] في مدينة وليلي وكانت مدينة رومية قديمة بطرف جبل زرهون في الغرب منه، وتسمى الآن تيسرة..."(525)، مع العلم أن هذا الموضع لا يتطابق حاليا مع المجال الذي توجد فيه مدينة وليلي. ونجده يعرض أثناء وصفه، إلى مواقع أخرى حملت اسم وليلي، حيث تحدث عن ملاحة بنفس الاسم في بلاد جدالة "... ومعدن الملح أيضا في بلاد جدالة بموضع يسمى وليلي، على شاطىء البحر المحيط..."(526)هذه الإشارة نجدها

---

(521) AKERRAZ (A.), *Recherches sur les niveaux islamiques de Volubilis*, dans *Genèse de la ville islamique enal-Andalus et au Maghreb occidental,Casa de Velazquez-csic*, Madrid, 1998, pp.295-304.

(522) EUSTACHE (D.), *Etudes sur la numismatique et l'histoire monétaire du Maroc ,I, corpus des dirhams Idrissides et contemporains*, Rabat, 1970-1972. p.162.

(523) أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس. 1965، ص. 118.

(524) محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، الطبعة القانية، 1984، ص. 120

(525) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار:وصف مكة و المدينة ومصر و بلاد المغرب، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958، ص.194.

(526) نفسه، ص. 214.

كذلك عند الإدريسي، إذ يتعلق الأمر بمدينة تحمل اسم أوليل، وهي عبارة عن جزيرة "...في البحر وعلى مقربة من الساحل وبها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها..."[527]

وتمكن المصادر العربية كذلك من الوقوف على مدى الاختلاف والتضارب الذين رافقا مسألة تأسيس المدينة إذ تأرجحت الآراء بين من أكد على تأسيسها من طرف الرومان، وبين من اكتفى بالقول بأنها مدينة قديمة أو أولية، أزلية[528]، وبين من نسبها إلى الأقباط. فقد أورد الجزنائي ما يلي "... وهذه البلدة قديمة البناء، يذكر أنها من بناء القبط وهي المعروفة بقصر فرعون من أرض ولاد تعلو الأوربيين، وهي متوسطة بين العمارات خصيبة كثيرة المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم قد بقي بعضه...".[529]

من الإشارات الأخرى التي تزودنا بها النصوص حول تأسيس المدينة، تلك التي وردت عند ابن سعيد الغرناطي الذي اعتبرها عاصمة المغرب القديمة[530]، بل إن الزياني ذهب إلى أن وليلي أسست سنة 599هـ/ 717م718–م من طرف أمير أوربة قبل اعتناقه الإسلام، وقد وطن المدينة قرب زرهون[531]. هذا التأسيس يرتبط بالفترة الإسلامية وليس له علاقة بماضي المدينة الروماني.

2.1.3. وليلي خلال الفترة ما قبل الإدريسية:

1.2.1.3. معطيات النصوص التاريخية:

المدينة خلال فترة الفتوحات: تمتد هذه الفترة التاريخية من فترة الفتوحات العربية لمنطقة شمال إفريقيا حتى وصول إدريس الأول إلى وليلي، ولا يمكن فصل تاريخ المدينة عن الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة.

---

(527) أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص. 17.

(528) أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ص. 118، محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار، ص. 120، مجهول الاستبصار، ص. 194، ابن عذاري المراكشي» البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، مكتبة صادر بيروت، مطبعة المناهل، 1950، الجزء الأول، ص. 21، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و النشر، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد الرباط، 1980، ص. 228، مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر غزال، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط 1984، ص. 182.

(529) علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ–1991م، ص. 13.

(530) ورد عند أوسطاش:

EUSTACHE (D.), *Etudes*, cit., p, 167.

(531) Ibid., p, 169 note14.

من اللازم أن نشير في البداية إلى أن ذكر المغرب والمدينة خلال هذه الفترة لم يرد سوى في مناسبتين: بالنسبة للمغرب كان من خلال الحديث عن حملة عقبة وفتوحات موسى بن نصير[532]، أما بالنسبة للمدينة فكان خلال بداية الفتح الإسلامي مع وصول عقبة بن نافع الفهري، وكذلك مع استقرار أوربة فيها[533]. فبالسبة لوصول عقبة بن نافع، بعد أن فتح أبواب إفريقيا خلال حملته الأولى، تم تعيينه للمرة الثانية[534] على رأس الجيوش الإسلامية، فقاد الفتح حتى المغرب الأقصى سنة 682-681 م. لقد كان هذا القائد على معرفة بهذه المنطقة حيث سبق له أن شارك في غزوة عبد الله بن سعد، وقاد الجيش الذي استولى على واحة غدامس[535]. وفيما يرتبط بفتوحاته في المغرب، فأولى الإشارات التي نتوفر عليها وردت عند ابن عبد الحكم حيث يقول: "كان أول ما فتح من البلاد طنجة ووليلي، وهما إذ ذاك حاضرتا المغرب"[536]، وورد عند ابن خلدون[537] "... ودخل المغرب الأقصى وأطاعته غمارة، وأميرهم يومئذ يليان. ثم أجاز إلى وليلي ثم جبال درن...".

إذن فخلال حملة عقبة وإخضاعه لغمارة دله زعيمها يوليان على النقط المهمة في المغرب آنذاك، إذ كما يفهم من النص فقد أشار عليه أن يتوجه إلى وليلي[538] والسوس والبلاد التي تخضع لسيطرة المصامدة. إن ذكر وليلي في المرتبة الأولى، ينم عن الأهمية التي كانت تحظى بها المدينة خلال هذه الفترة، فذكرها يعود من دون شك إلى أن يوليان، الذي كان يعرف المغرب جيدا قد اعتبرها مفتاح الجنوب.[539]

وإذا كانت عدد من المصادر قد أوردت هذه الإشارة التي تخص زعيم اغمارة، فإن حدث مهاجمة المدينة من طرف الجيوش العربية، لم يرد في كل النصوص، إذ ينفرد ابن خلدون بذكر فتح وسبي المدينة "... ثم رحل إلى طنجة فأطاعه يوليان ...ودله على بلاد البربر وراء المغرب مثل وليلي عند زرهون... فسار عقبة وفتح وغنم وسبى..."[540]

(532) للإشارة فالمغرب الأقصى برمته لم يرد ذكره في المصادر الوسيطية إلا خلال مناسبتين، تهم الأولى حملة عقبة بن نافع الفهري، والثانية حملة موسى بن نصير. ومن الغريب أنه إذا كانت حملة عقبة على المغرب كله لا يزال يطرح حولها عدد من الأسئلة فإن المسألة تشمل كذلك وصول موسى بن نصير إلى منطقة السوس، أنظر حول ذلك ما أورده: عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الرباط، 1984، ص. 112.

(533) لا نتوفر على إشارة تهم المدينة خلا ل الأحداث التي عرفها المغرب بعد حملة عقبة، خاصة منها حملة موسى بن نصير وثورة ميسرة المطغري.

(534) تحدث عبد الرحمن بن عبد الحكم على «... فتح العرب للمغرب لم يتم إلا زمن الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة 62هـ. [...] على يد القائد عقبة بن نافع...» فتوح إفريقيا والأندلس، ص. 14.

(535) العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ص. 110.

(536) عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، ص. 14.

(537) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون» العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطبع و النشر، 1958، الجزء السادس، ص. 217.

(538) مع أن المدينة قد ورد ذكرها في عدد من النصوص خلال حملة عقبة، فإنه من الصعب تحديد دورها خلال الأحداث التي عرفها المغرب بعد هذه الفترة.

(539) BERTHIER (P.), *Essai,* cit., p.51.

(540) ابن خلدون، العبر، الجزء الرابع، ص. 399.

إن ما يستنتج من هذه النصوص التي تحدثت عن حملة عقبة على المغرب، هو التضارب في تحديد الطريق التي سلكها هذا القائد لوصوله إلى هذا البلد، فابن عبد الحكم وهو اقدم مصدر نتوفر عليه، يشير إلى أن هذا الفاتح توجه في حملة إلى السوس، إذ ليس من المؤكد أنه سار في نفس الطريق التي دله عليها يوليان. إن ذلك يستلزم منا توضيح عدد من النقط، منها ما يخص الإشارة في المصادر إلى عودة عقبة سنة 62 ه. إلى إفريقية «... لما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة، رجع عقبة بن نافع إلى إفريقية سنة اثنين وستين، فدخل إفريقية... فتح أدنة قاعدة الزاب... ثم رحل إلى طنجة فأطاعه يوليان ملك اغمارة... ودله على بلاد البربر وراء المغرب مثل وليلي عند زرهون فسار عقبة وفتح وغنم وسبى»[541]هذا النص يجعلنا نتساءل مع ابن عذاري حول ما إذا كان عقبة قد قام بحملته خلال سنة واحدة أو خلال عدة سنوات.

إن محاولة إيجاد بعض الأجوبة عن التساؤلات التي تطرح حول وصول عقبة إلى جنوب المغرب والمدة التي استغرقتها حملته يتطلب التعرف على ولاية عقبة الأولى. فعندما عين لأول مرة سلك طريقا « ...قل ما كان يوجد فيها الروم المدربون على فنون الحرب والمتوفرون على أسلحة فتاكة...»[542] غير أن إعفاءه من مهمته أدى إلى توقف فتوحاته، لذلك عندما عين للمرة الثانية سنة 62 ه قرر إتمام ما كان قد بدأه[543]. ويمكن أن نستخلص من هذا أن إسلام المدينة كان منذ هذه الفترة على الأقل، الشيء الذي يفسر الترحاب الذي لقيه إدريس أثناء وصوله إليها. ومع ذلك فإن حملة عقبة على المغرب مازالت تثير أكثرمن سؤال، فما قيل حول وصول عقبة بجيوشه إلى منطقة السوس يشوبه كثيرمن الغموض، فالنصوص التي يمكنها أن تقدم أجوبة على ذلك تتناقض فيما بينها. فليست هناك من معلومات دقيقة حول مختلف المراحل التي مرت منها هذه الفتوحات، مما دفع البعض إلى التساؤل حول ما إذا كان عقبة قد دخل المغرب الأقصى أم لا. فقد اعتبر برونشفيك أن عقبة لم يتعد البحر المتوسط وحصر الحملة في الجزائر الوسطى أوعلى أبعد تقدير منطقة وهران الحالية[544]، إلا أن ليفي بروفنصال لم يستبعد أن يكون عقبة قد أرسل بعض السرايا إلى ما وراء نهر ملوية[545]. لقدعلل هذا الباحث أسباب هذا الشك في الحملة بقلة النصوص التي تتحدث عنها وقلة التفاصيل حولها، معتبرا أن دراسة التفصيلات الدقيقة الواردة عند ابن عذاري تستدعي إعادة النظر في ذلك[546] . غير أن تبني هذا الرأي يتطلب عدة حجج، فالقيام بحملة انطلاقا من القيروان، ووصولا إلى منطقة درعة وسوس والرجوع

(541) نفسه.

(542) عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص. 110.

(543) نفسه.

(544) ورد عند صدقي علي أزايكو، الإسلام والأمازيغ، البدايات الأولى لدخول بلاد الأمازيغ في المجال الإسلامي، الرباط، يونيو 2002 ص. 40.

(545) ورد عند عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص. 110.

(546) صدقي علي أزايكو، الإسلام والأمازيغ، ص. 40.

بعد ذلك في مدة تقل عن سنتين[547]، يبدو أمرا شبه مستحيل، سيما وأن الفتوحات كانت في بدايتها وإخضاع هذه المناطق البعيدة والحديثة العهد بهذا الاتصال مع العرب سيعرف مقاومة يستدعي القضاء عليها مدة زمنية تكون نسبيا أطول من تلك التي تزودنا بها الروايات حول حملة عقبة. لذلك فإن افتراض إرسال بعض السرايا إلى ما وراء نهر ملوية يبقى لحد الآن أقرب إلى الصواب.

لقد حاول البعض من الدارسين إيجاد حل لهذا الإشكال الذي تطرحه حملة عقبة، في كون كاتبي النصوص قد وقعوا ربما في خطأ يتمثل في الخلط بين عقبة بن نافع وحفيده حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة[548]الذي أرسل إلى المغرب الأقصى في ولاية عبيد الله بن الحبحاب على إفريقية123-116هـ./ 741-734م. فهذا الخلط قد يكون متعمدا وذلك بنسب أعمال الحفيد إلى الجد نظرا لما يتمتع به عقبة من تقديس واعتبار من قبل الكتاب المغاربة[549].

وتروي المصادر أن عقبة سيقتل في طريق رجوعه على يد كسيلة الذي كان حليف المسلمين على عهد أبي المهاجر دينار. فقد مكنت سياسة هذا القائد المرنة من كسب ود وثقة العديد من الزعماء البربر من بينهم كسيلة. إلا أن سياسة عقبة خلال فترة ولايته الثانية طبعها العنف إزاء الذين كانت لهم علاقة جيدة بأبي المهاجر[550] . ويلخص ابن خلدون هذه السياسة في ما يلي»... وظفر [أبي المهاجر] بكسيلة فأسلم واستبقاه، ثم جاء عقبة بعد أبي المهاجر فنكبه غيظا على صحابته لأبي المهاجر...»[551]

يعكس هذا النص الفرق بين سياسة أبي المهاجر[552] التي تميزت بالسلم والمهادنة وسياسة عقبة بن نافع التي يطبعها العنف والغلضة، فقد نكل عقبة بكسيلة بعد أن كان أبو المهاجر قد استماله وقربه إليه في محاولة كسب عطف البربر. اعتمد عقبة بن نافع على استراتيجية فتوحات عنيفة، بينما قامت سياسة أبي المهاجر دينار على استراتيجية الديبلوماسية والبحث عن التحالفات، وكلتا السياستين كان لهما تأثير في الأوضاع في المغرب الكبير[553]. إن هذا التعارض الذي كان بين

---

(547) فقد عين عقبة سنة 62 هـ. ومقتله كان سنة 63هـ.

(548) كتب ابن عذاري المراكشي «... وبعث (ابن الحبحاب أو عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة) حبيب بن أبي عبيدة بن نافع الفهري غازيا السوس الأقصى فبلغ أرض السودان ولم يقابله أحد إلا ظهر عليه، ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا داخلها وأصاب من السبي أمرا عظيما...» ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج.1، ص.51.

(549) صدقي علي أزايكو، الإسلام والأمازيغ، ص.41.

(550) تتحدث المراجع عن الحقد المتبادل بين أبي المهاجر وعقبة والذي قد يكون ذا طبيعة شعوبية: أنظر محمود إسماعيل مغربيات، ص.89. فقد لخص عبد الرحمن بن عبد الحكم ذلك فيما يلي «... وخرج بأبي المهاجر معه في الحديد، فقتل وقتل أصحابه وقتل أبي المهاجر معهم...” عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، ص.32.

(551) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء السادس، ص.616-217.

(552) من غير المستبعد أن تكون قبيلة أوربة قد أسلمت مع زعيمها كسيلة .

(553) LAROUI (A.), *L'histoire du Maghreb. Un essai de synthèse*, t.1, Paris, 1976, pp.74 et 75 ; JULIEN (CH.A.), *Histoire de l'Afrique du nord, Des origines à la conquête arabe*, t.2, Paris1975, pp.16et 17.

القائدين سيكون له بالغ الأثرعلى تطور الأوضاع في كل شمال إفريقية، وهذه السياسة التي طبعها الحماس والتشدد كانت ربما أكثر من المصاعب التي واجهت الخلافة، والمسؤولة عن تأخر إخضاع شمال إفريقيا[554].

أما فيما يخص المناسبة الثانية التي ورد فيها ذكر وليلي في المصادر فترتبط بالإشارات المتعلقة باستقرار أوربة بالمدينة ووصول إدريس بن عبد الله إليها ومبايعته من قبل هذه القبيلة. إن معالجة هذه النقطة تدفعنا إلى تحديد علاقة أوربة بوليلي، لذلك سنحاول بحث مختلف التأويلات التي ربطت بينها وبين القبيلة.

أما عن علاقة أوربة بوليلي فقد ذهب البعض من الباحثين إلى التقريب بين Ouereis / Ouerbikai ، القبيلة الواردة عند بطليموس، وقبيلة أوربة، إذ جعلوها تنحدر من هذه القبيلة[555]. كما قرب البعض الآخر منهم بين اسم كسيلة وأسرة كايكليوس (Caecilius) التي ورد اسمها على العديد من نقائش وليلي،[556]والتي اعتبرت وليلية الأصل[557]. فقد أحكمت سيطرتها على مجال واسع يمتد بين ألطافا ووليلي، مثلت فيه هذه المدينة الأخيرة أهم نقطة[558].

---

(554) LAROUI (A.), *L'histoire*, cit., p.193.

(555) فقد أوردت بعض الدراسات اختفاء عدد من القبائل التي كانت سائدة خلال الفترة القديمة والتي وردت أسماؤها في العديد من المصادر سواء المكتوبة أو المنقوشة الشيء الذي يجعل من الممكن أن تكون قبيلة أوربة قد خلفت قبيلة البكواط في المغرب الأقصى:

LENOIR (M.), *DE Kairaouan à Volubilis, Mélanges offerts à N.de la Blanchardiére,* Rome E.F.Rome, 1995, p.215.

كما ركزت بعض المحاولات الأخرى على التقريب بين اسم هذه القبيلة وبين قبيلة الوربيكاي حيث يوجد نفس جدر «wrb»:

MORIZIOT (P.), *Awerba*, dans *Encyclopédie berbères,* VIII, Aix-en Provence, 1990, p.1192.

خاصة وأن اتساع مجال هذه القبيلة قد عززته بعض المصادر الأثرية، فقد كشفت الحفريات في وليلي عن عدد من النقائش تفيد وجود علاقات بين المدينة والغرب الجزائري خلال فترة متأخرة:

انظر حول هذه النقطة:

CAMPS (G.), *Rex gentium maurorum et romanorum.Recherches sur les royaumes de Maurétanie des Vie et VIIe siècles*, « Ant.Afr. », t.20, 1984, pp.183-218 ; ID. , *De Masuna à Koceila, les destinées de la Maurétanie aux VI et VII siècles,* dans *Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, 2ème colloque International* (Grenoble 1983), dans « B.C.T.H. »,n.s., 19B., 1985, pp.307-324.

AKERRAZ (A.), *Les rapports entre la Tingitane et la Césarienne à l'époque post-romaine,* dans *Africa romana, Atti del 12 convegno di studio, Olbia, 12-15 dicembre* 1996, pp.1435-1439.

LENOIR (M.), *DE Kairaouan à Volubilis, Mélanges offerts à N. de la Blanchardiére, Rome* E.F.Rome, 1995, pp.207-224.

(556) CAMPS (G.), *Rex gentium maurorum*, cit., pp.183-218; LENOIR (M.), *De kairouan à Volubilis,* cit., p.209.

(557) لقد مثلت عائلة الكايكيليين بين عائلات وليلي نسبة 40 % :

CHRISTOL (M.), *Les hommages publics de Volubilis : Epigraphie et vie municipale*, dans *Africa romana, Atti del 3 convegno di studio sassari, 13-15 dicembre,1985*, pp.83-96.

(558) LENOIR (M.), *De kairouan à Volubilis*, cit.p.223.

إن ذكر قبيلة أوربة في المصادر كان بمناسبة انتصار زهيربن قيس على كسيلة قرب القيروان سنة67 هـ/ 686م ، الذي كانت أغلب جيوشه من هذه القبيلة. كما اعتبرت «إذ ذاك من أعظم قبائل بلاد المغرب وكانت لها مدن كثيرة منها مدينة سكومة على مقربة من فاس...»[559].

لقد طرح مجال استقرار هذه القبيلة عدة تساؤلات مرتبطة بالانتصارات العسكرية التي حققتها واندحار كسيلة كان في إفريقية، الشيء الذي دفع إلى توطينها في الأوراس نظرا للتقارب بين أوراس وأوربة[560]. غير أن ما أورده ابن خلدون يلقي بعض الضوء على هذه المسألة «... وكانت البربر يومئذ في أوربة لكسيلة بن لمزم وكان على دين النصرانية، فأسلما لأول الفتح، ثم ارتدا عند ولاية أبي المهاجر... وزحف إليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم، وظفر بكسيلة فأسلم واستبقاه...»[561].

يستفاد من كل هذا أن أبي المهاجر وصل إلى تلمسان وأسر كسيلة الشيء الذي يفهم منه أن هذا الزعيم الأوربي كان في المغرب الأقصى وليس في الأوراس، [562] وأنه بعد هذا التاريخ سيستقر فرع من القبيلة عند قدم الأوراس، وهذا الاستقرار كان ضرفيا، إذ ارتبط بسيطرة كسيلة على القيروان[563]. على هذا الأساس فهذه التفرقة ترتبط بالهزيمة التي تعرضت لها القبيلة خلال هذا التاريخ، فمجال أوربة كما يوضحه زحف أبي المهاجر دينار كان عند تلمسان، الشيء الذي يبعد فكرة وجودهم في الأوراس[564]. في نفس الاتجاه نشير إلى أن كسيلة كان قد تولى قيادة تحالف قبلي يضم أهم قبائل البرانس، أوربة هوارة وصنهاجة وكتامة، وهي قبائل تنتشر في مجال يمتد بين تلمسان والمغرب الأوسط، [565]فلو كان هؤلاء مع كسيلة في الأوراس لما فروا وراء ملوية بعد هزيمة «مامس»[566]، إذن فتوطين أوربة والقبائل الخاضعة لكسيلة بين تلمسان والمغرب الوسط، يتطابق إلى حد بعيد مع الإشارات الواردة في النصوص، فالبكري مثلا تحدث عنها حوالي سنة711 قرب فاس في مدينة سقوما[567].

---

(559) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص. 194 .

(560) MORIZIOT (P.) *Awerba*, cit., p.1192.

(561) عبد الرحمن بن خلدون، العبر الجزء السادس، ص. 216.

(562) وتأكيدا لهذا الطرح فقد اعتبر البعض أن كسيلة كان يستمد قوته من مناطق توجد أكثر في اتجاه الغرب:
CAMPS (G.), De *Masuna à Koceila, les destinées de la Maurétanie aux VI et VII siècles* dans *Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, 2éme colloque International (Grenoble 1983), «*B.C.T.H. *»,n.s.,19B.*,1985, pp.307-324.

(563) SIRAJ (A.), *L'image de la Tingitane. L'historiographie arabe médiévale et l'antiquité nord- africaine*, Rome. Coll.E.F. Rome, 1995, pp.515 - 516.

(564) مع أن غوتييه لا يقر بوجود ما يؤكد توطين قبيلة أوربة في الأوراس إلا أنه يتحدث في مكان آخر عن أوراس غربيين:
GAUTHIER(E F), *Le passé de l'Afrique du Nord, Les siècles obscurs*, Paris payot, 1937, pp.303-304.

(565) لقد حددها دوفورك على الحدود المغربية الجزائرية:
Dufourcq (CH.E), *Berbèrie et Ibérie médiévales, un problème de rupture*, «R.H. », t.62, n CCXL 1968, p.203.

(566) MORIZIOT (P.) *Awerba*, cit., p.1192.

(567) أبي عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك ، ص. 117.

حدث تحول في تاريخ هذه القبيلة بعد هذه المعركة، حيث سيلتجئون بعد هذا التاريخ إلى المغرب الأقصى وهنا استقروا بوليلي. يورد ابن خلدون أنه بعد هذه المعركة «... خضدت شوكة أوربة من بينهم، واسترق جمهورهم بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على مدينة وليلي بالمغرب...»[568] ويظهر أن اختياراللجوء إلى وليلي يزكي الارتباط بالجدور السابقة للقبيلة، وهذا ما سبق أن أورده أحمد سيراج حين اعتبر أن المسألة لاتتعلق بالاستيلاء وإنما بالرجوع للموطن الأصلي للقبيلة[569].

ونسجل في هذا المجال صمت النصوص حول أسباب استقرار هذه القبيلة في المدينة. غير أن البعض من الباحثين[570] حاول أن يجد لذلك تفسيرا يعود إلى قوة جدب هذا المركز الروماني اللاتيني، فهذا الاختيار يعود إلى أنها كانت مشبعة بالحضارة اللاتينية والمسيحية التي كانت وليلي مركزا لإشعاعها. وستتأكد قوة جدب هذا المركز الروماني في كونه سيستقبل إدريس بن عبد الله، الذي استقر فيه ووضع دعائم دولة إسلامية[571]. ومع ذلك فمنذ وصول هذه القبيلة إلى وليلي لم ترد حولها أية إشارة حتى مجيء إدريس الأول، حيث أصبحت تتحدث عنها النصوص كقبيلة مسلمة على المذهب المعتزلي[572].

هكذا فحوالي القرن الميلادي السابع استقرت في وليلي، ولم يعد لها ذكر بعد ذلك، على الأقل حسب ما يفهم من إشارات المصادر، لتعود بعد ذلك إلى مسرح الأحداث خلال نهاية القرن الميلادي الثامن، حيث ظهر تأثيرها واضحا في قيام الدولة الإدريسية، فهي أول من اعترف بإمامة إدريس الأول، وتبعتها في ذلك عدد من القبائل[573]. لقد ظلت هذه القبيلة وفية للأدارسة حتى زوال هذه الدولة، حيث سينمحي دور أوربة من الخريطة السياسية للمغرب آنذاك، وكأن استمرارها قد ارتبط فقط بالأدارسة، ونفس الملاحظة كذلك بالنسبة لهؤلاء[574].

---

(568) عبد الرحمن بن خلدون، العبر الجزء السادس، ص. 300.

(569) SIRAJ (A.), *L'image*, cit., p.525.

(570) BERTHIER (P.), *Essai,* cit., pp.51-52; GAUTHIER(E F), *Le passé de l'Afrique du Nord*, cit., p.279.

(571) BERTHIER (P.), *Essai*, cit., p.51.

(572) اعتبرت العديد من النصوص إدريس الأول معتزليا الشيء الذي يفيد أن هذه الجهة التي استقبلته كانت خارجة عن نفوذ الخوارج، خاصة منهم الصفرية والإباضية. يذكر البكري «... فنزل [إدريس] على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي...» أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ص. 118، كما ورد في روض القرطاس "... فنزل بها إدريس رضي الله عنه على صاحبها عبد الحميد الأوربي المعتزلي، أنظر ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط، 1999ص. 22.

(573) عبد الرحمن بن خلدون، العبر الجزء الرابع، ص. 24: « ... زواغة ولوات ومدراته وغياثه ونفزه ومكناسة وغمارة وكافة البربر...».

(574) إلا أنه مع ولاء هذه القبيلة التام للأدارسة إلا أنهم خلال فترة زوال ملكهم مالوا إلى الفاطميين، يتجلى ذلك في أسر آخر الأدارسة سنة 926م من طرف القائد أحمد بن حمدان الحمداني، إلا أنه تجب الإشارة أنه مع ذلك فقد امتنع هذا الأخير عن تسليمه للفاطميين، وقد حصل مقابل هذا الأسر على إدارة مدينة فاس:
MORIZIOT (P.), *Awerba*, cit., p.1194.

إذن إذا كان ذكر وليلي خلال الفترة ما قبل الإدريسية مرتبط بحملة عقبة واستقرار أوربة، فما هو حظ البحث الأركيولوجي في تسليط الضوء على هذه الفترة من تاريخ المدينة ؟

2.3.1.3. المواد الأثرية:

تمثل المواد الأثرية المرتبطة بهذه الفترة ما قبل الإدريسية، كميات مهمة من النقود تختلف من حيث قيمتها والفترة التي تؤرخ لها، وقد وجد عدد منها معزولا فوق أرضيات بعض الغرف.

مي زت الدراسات التي أنجزت حول هذه النقود بين تلك التي ضربت في وليلي وتلك التي ضربت في مواقع أخرى، كالدراهم الفضية التي تعود للفترة الأموية، والدينار الذهبي، الذي يعود للفترة760–661م. [575]إلا أن هذه النقود الأخيرة لا يمكن اعتمادها في هذا التحديد لأن الأمر يتعلق بكنز يصعب تحديد تاريخه بتدقيق[576].

إلى جانب هذه النقود الأموية، كشفت الحفريات عن مجموعة أخرى اعتبرت محلية، ضربت بين السنتين 155هـ و172هـ/ 743–772م. فالتاريخ الأول، أي 155ه. هو تاريخ وفاة أبي حاتم القائد الإباضي في طرابلس، أما سنة172هـ. فتؤرخ بوصول إدريس الأول إلى وليلي. [577]ذهب بعض الدارسين إلى أنه خلال الفترة التي سبقت وصول إدريس إلى وليلي كان يسير إفريقيا الشمالية عمال عباسيون، أحكموا سيطرتهم على ثلاثة مراكز مهمة هي تاهرت وتلمسان ووليلي[578].

ويطرح وجود هذه النقود عدة أسئلة تخص الوضعية التي كانت عليها المدينة خلال هذه الفترة، فالتاريخ الذي تحمله تلك التي ضربت في وليلي، يمتد بين 772م و789م، وهو ما اعتبره البعض تاريخ إحكام العباسيين سيطرتهم على منطقة شمال إفريقيا، حيث تمكن العمال العباسيون من مراقبة ثلاثة مراكز على طريق إفريقية–طنجة[579]. أما الأسماء التي وردت على هذه النقود فيتضح أنها تنسب لعمال عباسيين باستثناء اسم عبد الوهاب الذي يرد في مناسبات كثيرة في المصادر كأحد أبناء عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية، الذي بقي مستقلا عن

---

(575) EUSTACHE (D.), *Monnaies musulmanes trouvées à Volubilis*, « Hésperis », t.68, 1956, pp.133-195.

(576) AKERRAZ (A.), *LeMaroc*, cit., p.15.

(577) EUSTACHE (D.), *Monnaies musulmanes trouvées dans la maison au compas (Volubilis)*, « B.A.M. », 6, 1966, pp.349-364.

(578) أنظر:

EUSTACHE (D.), *Monnaies musulmanes trouvées à Volubilis*, cit., pp.133-195 ; Id. *Monnaies musulmanes trouvées dans la maison au compas*, cit., pp.349. 364; Id. *Etudes sur la numismatique et l'histoire monétaire du Maroc,I, corpus des dirhams Idrissides et contemporains*, Rabat, 1970-1972.

(579) Id., *Monnaies musulmanes trouvées dans la maison au compas*, cit., p.949.

العباسيين حتى سنة 908 م حيث قضى عليه الفاطميون.[580] ففيما يخص النقود الأولى التي نسبت لعبد الوهاب بن رستم، الذي يعتبر أحد أبناء عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت، فلا شيء يؤكد أن الأمر يتعلق باسم عبد الوهاب، إذ لا يعدو أن يكون قد ضرب من قبل زعامات محلية، لأنه وكما سبقت الإشارة سيتوقف العمل بهذه النقود مع قيام دولة الأدارسة. هذا الأمر يمكن أن ينسحب كذلك على النقود التي اعتبرت عباسية، فلم تتم الإشارة في المصادر إلى عمال عباسيين يحملون نفس الأسماء الواردة على هذه النقود. وما يزكي ذلك أنه عند بيعة إدريس من طرف قبيلة أوربة لم يحصل قط أن تمت الإشارة إلى أي تبعية عباسية بل العكس هو الذي يستنتج من هذه المصادر.

على هذا الأساس فمن المحتمل بالنسبة لهذه النقود أنها ضربت من قبل أمراء أو زعماء قبائل مستقلين[581]. ومع ذلك فإن ربط النقود التي اكتشفت في الموقع وضربت في تاهرت وتلمسان بالعلاقات الجيدة التي كانت آنذاك بين الخوارج، الإباضية والصفرية والمعتزلة وهو ما سهل تنقل الثروات والناس ومن بينها النقود،[582] يستدعي بعض التوضيح، ففي نظرنا، تبقى مسألة وصول هذه النقود عن طريق تجار فقدوها أو تركوها أقرب إلى الصواب من الحديث عن علاقات جيدة بين هذه الفرق.

ما يهمنا من عرض هذه النقود هو أن التاريخ الذي تحمله، والذي يغطي الفترة الممتدة من سنة772م و778م، يقدم الدليل على استقرار إسلامي في المدينة خلال هذا التاريخ.

3.1.3. وليلي خلال الفترة الإدريسية:

نتوفر عن هذه المرحلة الإدريسية على عدة مصادر أدبية وأركيولوجية.

1.3.1.3. معطيات تاريخية:

كل المعطيات السابقة تشير إلى أن وليلي كانت قطبا جاذبا في هذه الجهة، وإلا كيف نفسر اختيار قبيلة أوربة وإدريس لوليلي دون المدن الأخرى. وما يعزز ذلك أن المدينة وردت في المرتبة الأولى في لائحة النقط الحيوية التي دل يوليان عقبة عليها عند وصوله إلى المغرب.

---

(580) HARRIF (F.Z.), *Monnaies islamiques trouvées à Volubilis, liberté locale et pouvoir Abbasside,* dans *Actes des 1éres journées nationales d'Archéologie et du patrimoine V.3, Archéologie islamique,* S.M.A.P., 2001, p. 156.

(581) Ibid; LIMANE (H.), ICHKHAKH (A.), *Quelques données sur l'occupation Islamique à Volubilis,* Trad. MARTINA RIBE dans *Volubilis eine romische stadt in Marokko von der fruhzeit bis in di islamische periode, éd. Verlag philipp von zabern*, Berlin,2001.

(582) HARRIF (F.Z.), *Monnaies islamiques trouvées à Volubilis*., cit., p.157.

يتجلى من إشارات النصوص أن الحديث عنها مرتبط بكونها استقبلت إدريس الأول[583]، الذي التجأ إلى المغرب بعد معركة فخ، ورد في هذا الصدد عند ابن أبي زرع ما يلي «... ولما قتل أخوه وشيعته فر بنفسه مستترا في البلاد يريد المغرب...»[584] أما ابن خلدون فيذكر أن إدريس بن عبد الله قد فر إلى المغرب ونزل على أوربة سنة72ه[585]. وأن لجوءه إلى المغرب كان صحبة مولاه راشد، الذي اعتبره البعض من الدارسين من العرب المولدين، وقيل أنه حبشي، بل هناك من اعتبره أمازيغيا من أوربة سبي مع أبيه خلال فتوحات موسى بن نصير حيث تم نقله معه إلى الشرق[586]. وربما يكون نسبه الأمازيغي الأوربي قريب من الصواب، وذلك لأن عددا من النقط التي يطرح حولها أكثر من سؤال قد تجد تفسيرا لها في هذا النسب. وإذا صح هذا فمن شأن ذلك أن يفيد بأن وصول إدريس إلى المغرب واختياره لوليلي كان مخطط له ربما حتى قبل وقوع معركة فخ، خاصة وأن مجيئه ونجاح دعوته يعود إلى انتشار مذهب الاعتزال في إفريقية والمغرب ومن المحتمل أنه كان للزيدية دعاة في هذه الجهة.

وبذلك فهناك عدة أسباب تفسر قدوم إدريس الأول إلى هذه المنطقة لإرساء دعائم الدولة الفتية. فاختياره لهذه المدينة يعود إذن للسبب المذهبي، فأغلب المصادر تتفق حول نقطتين: العلاقة بين مذهب الاعتزال ونجاح إدريس في دعوته في هذه الجهة، وأهمية المدينة ومنطقتها الخلفية «...كانت وليلي متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون...»[587].

بموازاة مع ما سبق، تثار مسألة قدوم إدريس إلى وليلي[588] لينشر فيها الإسلام وقد كان زعيمها عبد المجيد الأوربي أول من اعتنق الإسلام بعد أن كان مسيحيا[589]. توضح المعطيات المتوفرة أن الإسلام كان منتشرا في وليلي قبل وصول إدريس إليها، على الأقل منذ حملة عقبة.

(583) هو إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب.

(584) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، ص. 19.

(585) أنظر عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء السادس، ص. 300.

(586) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص. 19 هامش13.

(587) عبد الله بن أبي زرع، الأنيس المطرب، صص. 21 و22.

(588) طرحت الطريق التي سلكها للوصول إلى المغرب مجموعة من الأسئلة فابن خلدون يذكر «... وأما إدريس ففر ولحق بمصر، وعلى بريدها يومئذ صالح بن منصور... لحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ونزل بوليلي سنة اثنين وسبعين...» عبد الرحمن بن خلدون، العبر الجزء الرابع، ص. 24، إلا أن روض القرطاس يقدم بعض الإيضاحات حول هذه النقطة، «... توجه من برقة القيروان تلمسان ثم طنجة عبر وادي ملوية والسوس الأدنى إلى وليلي...» ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، 1973، ص. 18-19، كما يروي البكري أن إدريس سلك طريقا "غامضة" وذلك على مسيرة أيام في حين سار راشد في طريقه مع القافلة المتوجهة إلى القيروان، حيث كان لقاؤهما ثانية قبل وصول هذه المدينة التي لم يدخلاها وتابعا طريقهما في بلاد البربر، أبي عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك ص. 119، أنظر كذلك ما جاء عند أحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ وخبر يحي وأخيه ادريس بن عبد الله، طبعة دار الغرب الإسلامي، 1995. «... خرج مع ألف من أهل نفوسة، حتى بلغ مليانة، وبعد هذه المرحلة توجه إدريس إلى طنجة حيث نزل بوليلي...» أخبار فخ، ص. 64، كما خلص بعض الباحثين إلى أن طريق إدريس سيكون هو طريق الفتح العربي:
SIRAJ (A.), *L'images*, cit, p.391.

(589) DE LA MARTINIER (H.), *Souvenirs*, cit., pp.317 - 318.

فحرارة الاستقبال والالتفاف حول إدريس ومبايعته إماما بعد ستة أشهر، يفند المزاعم التي تجعل منها مسيحية خلال هذه الفترة. فالمنطقة كانت قد عرفت انتشار الإسلام، وهو ما لم يحصل بالنسبة للمناطق المجاورة[590]. من جهة أخرى تلقي المعطيات الأركيولوجية الضوء على هذه المسألة، فخلال حفريات المدينة، موسم1988، عثر في أحد الاستبارات على نقد مؤرخ ب95هـ/ 715م، الشيء الذي وفر لنا تاريخا متقدما عن إسلام وليلي،[591] وبذلك فهو أقدم تاريخ نتوفر عليه لحد الآن.

إذن بعد وصول إدريس إلى المغرب توجه إلى وليلي « ...حيث نزل على صاحبها عبد الحميد الأوربي المعتزلي...»[592] ويرد في أوصاف الجغرافيين العرب عند الحديث عن إدريس، عبارة المعتزلي أو الشيعي، فهل كان لهذه الصفة علاقة باختيار إدريس لهذه المدينة دون سواها، خاصة وأن البعض قد اعتبر أنه لا يكفي أن يكون إدريس من آل البيت ليستقبل من طرف هذه القبيلة.[593]

تجمع العديد من النصوص على تأكيد هذه العلاقة، فقد تحدث لسان الدين بن الخطيب في هذه المسألة قائلا "...فأقام عنده أشهرا [أي عند عبد المجيد الأوربي] وجمع له عبد المجيد بمحله نبوة النبؤة، وأعلمهم بفضله وشرفه، فبايعوه على القيام بأمرهم وولوه صلاتهم وأحكامهم... فاستجابت له القبائل الريفية وغيرها..."[594] ونقرأ في روض القرطاس ما يلي «... فلما دخل رمضان من السنة المذكورة، جمع عبد الحميد إخوانه وقبائل أوربة فعرفهم بنسب إدريس...» [595] في حين ذكر ابن عذاري «... ثم نزل على إسحاق بن عبد الحميد سنة 172ه. فقدمه لقبائل البربر وبايعوه...»[596]

يستنتج من كل هذا أن عنصر الشرف كان له أثر كبير في بيعة إدريس، هذا طبعا دون إغفال العامل المذهبي والمتمثل في اعتناق الطرفين للمذهب المعتزلي. والظاهر أن هذا المذهب كان له كذلك الأثر الكبير في نجاح الدعوة في هذه الجهة، مما يوضح مدى الارتباط المذهبي بين إدريس

---

(590) LAROUI (A.), *L'histoire*, cit.,, p.100.

(591) GOUMARI (M.K.), *La céramique des niveaux Islamiques de Volubilis (Essai stratigraphique et typologie)*, mémoire de fin d'études du 2éme cycle, année 1990-1991, p.65.

(592) حسب ابن الفقيه «قالوا وبلاد طنجة مدينتها وليلة والغالب عليها المعتزلة وعميدهم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد وهو صاحب إدريس بن إدريس وإدريس موافق له، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص.64، وتحدث البكري عن نزول إسحاق بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي الذي «...تابعه على مذهبه...»، أبي عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك، ص.118، وعند ابن أبي زرع، أن إسحاق هو الذي وافق الإمام إدريس في حين هناك من يذهب إلى أن الإمام إدريس هو الذي وافق إسحاق على مذهبه المعتزلي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط 1999، ص.21-22.، هذا الطرح يتعارض مع ما ذهب إليه بعض الباحثين الذي اعتبر أن إسحاق كان أول من اعتنق الإسلام، وأنه من دون شك مسيحي:

DE LAMARTINIERE (H.), *Souvenirs*, cit., p.317.

(593) TERRASSE (H.), *Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du protectorat français*, t.1, Casablanca, 1949-1950, p.113.

(594) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق العبادي، الدار البيضاء، 1964، ص.191.

(595) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ص.24.

(596) ابن عذاري المراكشي" البيان المغرب، ص.21.

المعتزلي وهذه القبيلة، إضافة إلى عنصر الشرف الذي كان يتوفر عليه. وإذا اعتبرنا مسألة انتقال مولاه راشد من الشرق وصحبته لإدريس إلى المغرب وإلى قبيلته أوربة[597] فإن ذلك سيتعارض مع ما ورد حول اتصاله بيوليان وأنه هو الذي دله على وليلي، ومن جانب آخر يجعل من توجه إدريس إلى المدينة أمرا مدروسا حتى قبل دخول المغرب صحبة راشد. إن نجاح دعوة إدريس يعود إلى قبيلة أوربة وزعيمها المعتزلي، كما أن انتماء راشد مولى إدريس إلى هذه القبيلة يعكس أن الصلة القبلية كانت أكثر من الصلة العقائدية[598] خاصة وأن مسألة معتزلية إسحاق، المؤكدة في المصادر لم يقع تحديد زمن تبنيه لها. عن هذا الدعم العقائدي المتمثل في مذهب المعتزلي، يرد في بعض النصوص إشارة إلى المذهب الصفري الخارجي،[599] الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن علاقة نجاح الدعوة بهذا المذهب.

ذهب صاحب أخبار فخ إلى أن صفرية المغرب الأقصى قد انضموا إلى إدريس وشاركوا في معاركه، بخلاف صفرية تلمسان الذين حاربهم سنة 174هـ[600].

من جانب آخر فإن لجوء إدريس إلى المغرب كان يهدف منه الابتعاد عن متابعة الحكم المركزي ببغداد بواسطة حلفائه الأغالبة، والاعتماد على أقوى قبيلة في المنطقة لدعم حركته[601]. وإذا صح هذا التأويل فإن إدريس إذا كان قد نجح في تحقيق الهدف الثاني، فإنه لم يتمكن من تحقيق الهدف الأول المتمثل في درء الخطر العباسي والأغلبي كما سيتضح فيما بعد.

إذن إذا اعتبرنا كل هذه العناصر السابقة من مذهب معتزلي وعنصر الشرف الذي يتمتع به إدريس، وملازمته لمولاه راشد الأوربي، إضافة إلى البعد عن مركز الخلافة، فإن ذلك قد يجعل أمر القدوم إلى المغرب مخططا له حتى قبل معركة فخ[602]، خاصة وأن إشارة الأشعري تسير في نفس الاتجاه. فقد ذكر هذا الأخير في تاريخه حول الشيعة أن إدريس بن عبد الله قد أرسل إلى المغرب من قبل أخيه محمد بن عبد الله الذي كان قد ثار على المنصور، قبل معركة فخ[603].

---

(597) تحدث صاحب الدر النفيس على أن راشد كان من أصل بربري من قبيلة أوربة، وأن ذلك هو الذي جعله يصحب إدريس إلى المغرب وعند قبيلته أوربة.

(598) أحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ، ص. 65.

(599) «... لحق بطنجة فنزل مدينة يقال لها وليلة، وكان أهل طنجة والسوس الأقصى صفرية ومعتزلة فأجابوه وبايعوه...»، أخبار فخ، ص. 181.

(600) نفسه، ص. 66.

(601) SIRAJ (A.), *L'images,* cit., p.519.

(602) هذه المسألة سبق أن أثارها البعض من الباحثين حيث رأى أن مبايعة إدريس قائما على أمور المسلمين ولم يمض على استقراره في هذه القبيلة سوى ستة أشهر أمرا يثير عدة تساؤلات:

EUSTACHE (D.), *Etudes,* cit., p.25.

(603) LAROUI (A.), *L'histoire* , cit.,, p.99.

لقد كان وصول إدريس إلى المغرب سنة 170ه ونزل على إسحاق بوليلي سنة 172ه، [604] أي أنه قضى سنتين قبل أن يلتحق بهذه المدينة، وبذلك من المحتمل أنه قضى جزءا من هذه المدة في طنجة حسب ما يستفاد من إشارة بن أبي زرع: "... لما وصل إدريس طنجة أقام بها أياما فلم يجد بها مراده، فرجع مع مولاه راشد حتى نزل مدينة وليلي...". [605] وبذلك يمكن أن نرى في توقف إدريس في طنجة عامل ترتيب للأمور قبل وصوله إلى وليلي[606]. ففي هذه المدينة الأخيرة تمت بيعة إدريس يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان سنة [607] 172وكانت أوربة أول من بايعه وتلتها في ذلك قبائل أخرى[608]. وبعد أن استتب له الأمر شرع في وضع اللبنات الأولى للدولة، إذ بد في التوسع وذلك بإخضاع المناطق المجاورة.

لقد أصبح إدريس على رأس اتحاد قبائل، قاعدته هي مدينة وليلي التي انطلقت منها عمليات بناء وتوسيع الدولة الفتية[609].

شكلت وليلي منطلقا لكل العمليات العسكرية التي وجهها إدريس الأول. فقد أشار لسان الدين ابن الخطيب إلى أن إدريس بعد أن غزا بلاد تامسنا وتادلا "قفل إلى مدينة وليلي في ذي الحجة سنة اثنين وسبعين ومائة..."[610] ونفس الإشارة نجدها عند بن أبي زرع[611]. كما نجده يذكرها في مكان آخر بمناسبة حديثه عن خروج إدريس لغزو "... من بقي بالمغرب من البربر على دين النصرانية واليهودية "... ثم رجع إلى مدينة وليلي فدخلها في النصف الثاني من جمادي الأخيرة سنة ثلاث وسبعين المذكورة...". [612]

بعد هذه المرحلة اتجه اهتمام الأدارسة نحو إقامة عاصمة جديدة، لأن وليلي لم تعد تستوعب هذه الأعداد من الأنصار الذين وفدوا عليها، فوقع الاختيارعلى مدينة فاس[613].

---

(604) اختلفت بعض النصوص بخصوص تحديد تاريخ وصول إدريس الأول إلى المغرب، فقد أوردت في سنوات 170هـ. و172هـ. و176هـ. "... فنزل بوليلي سنة ستة وسبعين..." عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء الرابع ص. 13. علما بأن إدريس كان قد توفي قبل سنة من هذا التاريخ.

(605) نفسه. ص. 21.

(606) يمكن اعتبار إدريس الأول زيدي، وأنه قبل توجهه إلى المغرب أرسل مبعوثين إلى جهات أخرى، «فقد كان المذهب الشيعي يسعى خلال نهاية القرن الثامن إلى القيام بدعاية في المغرب في مواجهة المذهب الخارجي».
LAROUI (A.), *L'histoire*, cit., pp.99 - 100.

(607) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، صص. 21-22.

(608) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء الرابع، ص. 24.

(609) يرجع الفتح الثالث الحقيقي للمغرب، بعد الفتح الذي تم خلال حملة عقبة وحملة موسى بن نصير، إلى دخول إدريس بن عبد الله المغرب حيث اعتبر هذا الدخول فاتحة عصر جديد: أنظر عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، ص. 15.

(610) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص. 191.

(611) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص. 19.

(612) نفسه، ص. 21.

(613) كما سنلاحظ في بعض النصوص أن تأسيس المدينة الجديدة، يعود إلى اكتضاض وليلي التي لم تعد قادرة على استيعاب الأعداد البشرية التي وفدت للاستقرار في عاصمة الدولة آنذاك، نرى أن السبب منطقي إذا ما

هذا التوسع الذي عرفته الدولة الناشئة أقلق السلطة المركزية في بغداد، نظرا للخطر الذي يمكن أن تشكله على الأجزاء التابعة لها في شمال إفريقيا فبعث الرشيد، بوساطة من إبراهيم بن الأغلب أحد أتباعه، لتصفية إدريس. وقد نجح في ذلك بعدما قدم نفسه للخليفة كزيدي. وبذلك فإن لجوء إدريس إلى "... بلد ناء لعله يأمن فيه ويعجز من يطلبه..."[614] لم يكن ليحميه من العباسيين، فكانت وفاته مسموما على يد سليمان بن جرير الشماخ ودفن بوليلي.

بعد وفاة إدريس الأول خلفه في تسيير أمور البلاد مولاه راشد "...قام راشد بأمر البربر"[615]، حتى ولد إدريس الثاني وبعد بلوغه سن الحادية عشر "... أخذ له مولاه راشد البيعة من قبائل المغرب فبويع بجامع مدينة وليلي..."[616]وستصبح المدينة على عهد محمد بن إدريس الثاني عاصمة لإمارة تحمل اسم الأودية، التي عادت حسب التقسيم الذي تم بين أبناء إدريس إلى حمزة بن إدريس الثاني.

من القضايا التي تطرح بعض التساؤلات في تاريخ هذه الدولة، تلك التي تخص مقتل زعيم هذه القبيلة[617]من قبل إدريس الثاني فيما بعد، إذ ورد عن ابن خلدون "... ثم قتل [أي إدريس الثاني] كبير أوربة إسحاق بن محمود سنة اثنين وتسعين لما أحس منه بموالاة إبراهيم بن الأغلب..."[618] فهذه الإشارة لا تتناسب مع ما ورد في النصوص حول استمرار ولاء قبيلة أوربة حتى زوال ملكهم. السؤال المطروح في هذا الصدد، هو مدى تأثير مقتل زعيم أوربة على استمرار ولاء هذه القبيلة للأدارسة حتى نهاية دولتهم الذي تجلى بوضوح في عدم تسليم آخر الأدارسة للفاطميين.

إن استمرار ولاء أوربة للأدارسة حتى زوال ملك هؤلاء سنة972هـ، قد يعود بالأساس إلى قرابة الدم، مادامت أم إدريس الثاني أمازيغية، وهو ما يجعل حدث مقتل زعيمهم إسحاق حدثا عابرا لم يكن ليؤثر على قوة هذا الولاء الذي تغذيه عناصر أقوى.

إلى جانب هذه المعطيات التي تزودنا بها النصوص حول هذه الفترة الإدريسية، تلقي المواد الأركيولوجية مزيدا من الضوء، على تاريخ المنطقة والمدينة خلال هذه الفترة. ويمكن حصرها في شقين: آثار البنايات والمواد الأثرية خاصة منها النقود.

تمت مطابقة وليلي الإسلامية، مع زرهون الحالية، لكن إذا اعتبرنا أن إدريس الأول استقر في وليلي القديمة:
TERRASSE (H.)، Histoire، t.1، cit.، p.116.
فيمكن للمدينة أن تتوسع في اتجاهات عديدة، لذلك بتبني هذا الطرح الأخير فإن اختيار عاصمة جديدة هو رغبة في التغيير.

(614) أبي عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك، ص. 119.

(615) مجهول، الاستبصار، ص. 192.

(616) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص. 19.

(617) نشير إلى أن راشد قتل هو الآخر وخلفه في مهمته خالد بن يزيد بن إلياس العبدي: أنظر عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء الرابع، ص. 25.

(618) نفسه، ص. 26.

2.3.1.3. البنايات:

تبقى المعلومات المتوفرة لدينا قليلة بالنسبة لبنايات هذه الفترة، مقارنة مع ما نعرفه عن بنايات الفترات السابقة.

إن انحصارالمدينة خلال هذه المرحلة وراء السور المتأخر[619]، والقلة النسبية للمعطيات المرتبطة بها، زد على ذلك الوضعية المتردية التي وجدت عليها هذه البنيات، كل هذا حتم علينا أن نتبنى طريقة مغايرة في التعامل مع هذه المكونات. لذا سنبدأ بوصف البنايات الموجودة خارج السور المتأخر، أي ما اعتبر المدينة "المصغرة"، ثم بنايات هذه المرحلة خارج السور أي في مجال المدينة الرومانية السابقة، وبعد ذلك المقابر للإحاطة بتطور المدينة خلال هذه المرحلة.

تشمل الجهة الغربية من السورعددا من البنايات، نقدم وصف لها مستعينين بتقارير الحفريات التي تتضمنها عدد من الدوريات المتخصصة وبعض الملاحظات الميدانية.

في الجزء الذي اصطلح على تسميته في السابق بالحي العربي أو دوار إسلامي هناك سكن استعملت في بنائه مواد معادة الاستعمال عبارة عن مواد مجلوبة من البنايات العمومية في المدينة الرومانية، نخص بالذكر منها49 نقيشة جنائزية وعدد من الكويسات (Cupules) الجنائزية المستخرجة من المقابر القديمة[620].

كشفت الحفريات في هذه الجهة عن مواد أثرية منها قناة مائية وصفت بالعربية، استعمل في بنائها مواد معادة الاستعمال خاصة منها نقائش، أرخ لها بالفترة الإدريسية[621]، وأجزاء من معصرة هي عبارة عن تقالة ومنضدة عصر، وبئر أسطواني لم تتمكن الحفريات من تقديم تاريخ محدد له. ويحتمل أن يعود لفترة تراجع المدينة خلف السور المتأخر، خلال فترة انعدام الأمن وتوقف القناة الرئيسية عن الاشتغال في وقت لم يكن من الممكن التزود بالماء من الوادي القريب من هذه الجهة[622].

من المحتمل أن هذا التجمع الذي وصف بالعربي[623] قد تكون قبل بناء السور المتأخر، مما سيفيد أن البنايات التي يحيط بها هي الأخرى سابقة عن الفترة التي بني فيها السور، وبذلك فإن وصفه بالتجمع العربي هي تسمية فقط.

---

(619) لقد فسر البعض من الباحثين الانتقال إلى هذه الجهة بكون المدينة الجديدة قد تشكلت حول مركز جديد، مع الإقرار بصعوبة تحديده في الوضع الحالي، أنظر:

AKERRAZ(A.), *Recherches*, cit., p.304 note 29

ربما قد تتمكن نتائج حفريات البعثة المغربية-الإنجليزية من تحديد نواته.

(620) EUZENNAT (M.), *Rapport sur l'archéologie marocaine en 1957 et 1958*, « B.C.T.H. », 1959-1960, Paris 1962, pp.45-61

(621) FREZOULS (E), *Quelques inscriptions nouvelles de Volubilis,* « C.R.A.I. », 1961, p.350.

(622) THOUVENOT (R), *Rapport sur l'activité de l'inspection des antiquités du Maroc pendant l'année 1953*, cit., p.48.

(623) AKERRAZ (A.), *Recherches*, cit., p.297.

إلى جانب هذه البنايات المتواضعة التي يصعب تحديد وظيفتها، أزالت الحفريات التراب في الجزء الجنوبي الغربي لهذه الجهة الممتدة وراء هذا السور عن حمامات اعتبرت في السابق بازيليكا مسيحيا، وذلك اعتمادا على العثور على مبخرة عليها صليب[624]. وقد تأكد فيما بعد أن هذه البناية هي في الواقع عبارة عن مؤسسة مائية[625].

تتكون هذه الحمامات من ساحة مبلطة وغرفة مقببة لها علاقة بالغرفتين الساخنة والرطبة اللتين أقيمتا فوق موقد، ويشمل الجانب الآخر من هذه البناية مسبح ماء بارد[626]. مساحتها تقدر ب243م^2، وبذلك فهي لا تكفي ساكنة المدينة، الشيء الذي دفع بالبعض من الدارسين إلى اعتبارها حمامات لحي ما، يجب البحث عنه بالقرب من هذه المنشأة[627]، خاصة وأن حفريات روزنبيرجي قد كشفت في هذه الجهة عن آثار جدران. وقد أبانت عملية المسح المغناطيسي[628]الذي عرفته هذه الجهة المحاذية لهذه الحمامات عن وجود جدران لها نفس اتجاه تلك التي كشفت عنها الحفريات القديمة، وعدد من قطع الخزف الإسلامي[629].

تشكل هذه الحمامات وحدة متكاملة لم تغير الترميمات التي عرفتها من تصميمها الأول[630]. تتكون مواد بنائها من مواد معادة الاستعمال منها مثلا قطعة مجلوبة من قوس النصر استعملت في إحدى القاعات[631] .

بالنسبة لتاريخ هذه البناية فقد سبق لروزنبيرجي، الذي نقب فيها سنة1964، أن أرخ لها بالفترة الرومانية دون تحديد تاريخ البناء، غير أن مواد البناء التي تضم مواد معادة الاستعمال إضافة إلى الاستبارات التي أنجزت فيها[632]، قدمت نتائج تفيد عكس هذه الاستنتاجات، إذ أوضحت أنها لم تبن إلا خلال فترة متأخرة عن نهاية القرن الميلادي الثالث[633]. فاللقى النقديةهي عبارة عن نقود إسلامية تعود للفترة الإدريسية[634]. كما أن نتائج الاستبارات التي أنجزت في عدة نقط

---

(624) DELAMARTINIERE (H.), *Souvenirs*, cit., p.316.

(625) BOUJIBAR- ELKHTIB (N.), *L'archéologie marocaine en 1964-1965*, «B.A.M. », 6, 1966, p.544.

(626) Ibid.

(627) ELKHAYARI (A.), *Les thermes extra– muros de Volubilis*, dans *Africa romana, Atti del 10 convegno di studio, (Sassari, 11-13 dicembre 1992), Sassari*, 1994, pp.301-312.

(628) حسن ليمان، معطيات عن مشروع حفريات البعثة المغربية الإنجليزية بوليلي، ص. 139.

(629) نفسه، ص. 143.

(630) ELKHAYARI (A.), *Les thermes extra-muros*, cit., p.307

(631) BOUJIBAR-ELKHATIB (N.), *L'archéologie marocaine en 1964-1965*, cit., p.544.

(632) Ibid.

(633) سبق لعمار أكراز أن أكد في مرحلة سابقة أن الأمر قد يتعلق ببناء روماني استمر وقتا طويلا بعد نهاية القرن الميلادي الثالث:

AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.14.

(634) COLIN (G.S.), *Monnaie de la période Idrisside trouvée à Volubilis*, « Hespéris », 12, fasc. 11, 1936, pp.113-126.

من هذه الحمامات، أكدت على احتمال عودتها للفترة الإدريسية، بل واستمرار استغلالها حتى إخلاء الموقع[635].

إجمالا فإنه بالإضافة إلى الطابع المتواضع لبنايات هذه الجهة خلف السور وعدد النقائش المسيحية[636]التي وجدت معادة الاستعمال في جدرانها، فإننا نواجه بمشكل كرونولوجي يرتبط بعدم توفر أي تاريخ مضبوط لهذه الجهة، باستثناء حمامات خارج السور، يظهر أنها شهدت تعاقب سكن مسيحي وإسلامي.

وإذا كانت الحفريات قد كشفت عن هذه المنشأة العمومية التي تعود للفترة الإسلامية، فإن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للمسجد الذي ورد الحديث عنه في جل المصادر المرتبطة بهذه الفترة، وتمت فيه مبايعة إدريس "... فبايعوه بجامع وليلي... " [637]. لقد أغرت مسألة التعرف على هذا المسجد عددا من الباحثين، إذ سبقت الإشارة إلى أن م. أوزينا قد اعتبر البناية الدائرية في منزل البيكار مسجدا. ومع صعوبة تحديد مكانه في هذه الجهة التي عرفت استقرارا إسلاميا، فقد حاول البعض الآخر أن يحدده في البازيليك الروماني، معتمدا في ذلك على الاتجاه الجنوبي، جنوبي-شرقي لهذه البناية الشيء الذي يجعله في اتجاه القبلة، وبذلك اعتبر أن مسلمي هذه الفترة قد استعملوه كمسجد.[638]وهذه الفكرة المرتبطة بتحويل البازيليك إلى مسجد وردت كذلك عند م. بونسيك بالنسبة لليكسوس[639].

مثل هذا الافتراض يبقى بعيدا عن الصواب، لأنه لا نعتقد بأن المسلمين مع التطور الذي عرفته المدينة التي غصت بالسكان قد يتورعون عن إقامة مسجد، أو مساجد، ويتخذون من هذه البناية الرومانية مسجدا. إن ما يمكن أن نقول به اليوم هو أن مسألة العثور على هذا المسجد هي موكولة للحفريات المستقبلية في الجهة الغربية.

خارج هذا المجال الذي يحده السور المتأخر، قد رصدت الحفريات الآثار المرتبطة بهذه الفترة على الخصوص في حي قوس النصر[640]. فمن بين البنايات التي تعود لهذه الفترة تلك الموجودة

---

(635) اعتبر بعض الباحثين أن اللقى التي وجدت في هذه المنشأة تغطي تاريخا يمتد بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر:
LE NOIR (E), Volubilis du bas empire, cit., p.426.

(636) دفع العثور على عدد مهم من الشاهدات في هذا الحي ببعض الباحثين إلى افتراض إمكانية إقامة هذا الحي فوق مقبرة، وهناك من ذهب إلى إمكانية وجودها بالقرب من هذه البنايات، غير أن عدم العثور على آثار لها دفع البعض إلى القول بوجودها على طول السور، أنظر:
THOUVENOT (R), *Rapport sur l'activité de l'inspection des antiquités du Maroc pendant l'année 1953*, cit., p.48; FREZOULS (E.), *Quelques inscriptions*, cit., p.350.

(637) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، الجزء الرابع، ص. 25.

(638) EUSTACHE (D.), *Etudes*, cit., p.167 note 12.

(639) PONSICH (M.), *Lixus*, cit., p.835

(640) سبق لبيرتيي أن أشار في هوامش حي قوس النصر، إلى وجود بنايات تعود للفترة الإسلامية، أنظر:
BERTHIER (P.), *Essai*, cit., pp.40-44.

بين منزل الأعمدة ومنزل الصهريج. يتعلق الأمر بكوخ استعمل في بنائه دبش وكتل معادة الاستعمال بدون ملاط، عبارة عن بناء مستطيل مؤرخ بالفترة الإسلامية[641].

في هذه الجهة كذلك، أزاحت الحفريات في منزل الصهريج وفوقه، وفي الشوارع التي تحده التراب عن عدد من الأكواخ[642].

مكنت الحفريات في منزل البيكار، من الوقوف على مرحلة عرف فيها المنزل توسعا في اتجاه الغرب ويتعلق الأمر بمستوى سكن يعود للفترة الإسلامية يغطي مستوى يشمل قبورا تشبه من حيث الاتجاه والبناء قبور منزل الصهريج. أرخ لهذا المستوى بالفترة الممتدة بين القرنين الميلاديين الرابع والسابع[643]. وقد أفادت حصيلة البحث أن اتجاه البنيات في هذا المستوى مخالف لاتجاه المنزل[644]. وبالنظر للوضعية التي وجدت عليها فمن الصعب تحديد وظيفتها، إلا أنه من المحتمل أن تطابق هذه المرحلة في كل الحي المرحلة الإسلامية الأولى[645].

شمال هذا المنزل كشفت الحفريات التي أجريت خلال العقدين الأخيرين عن مجموعة من الغرف، متجمعة حول ساحة، يجهل ما إذا كانت تشكل وحدة أو مجموعة وحدات سكن. بنيت هذه الغرف من دبش ممزوج بتراب وكتل معادة الاستعمال في الزوايا وفي التشبيك ولم يتم الكشف عن أي أثر للبن ولا تراب في تغطية الجدران[646]. ومن خلال النقود التي وجدت على أرضية بعض الغرف، وأغلبها نقود ما قبل إدريسية، يمكن التأريخ للاستقرار في هذا المستوى بالنصف الثاني من القرن الميلادي الثامن[647]. أما في منزلي الممر والفتى المراهق[648] فقد حددت آثار هذه المرحلة بالنسبة للمنزل الأول في جدارين قد يعودان لهذه المرحلة. أما في المنزل الثاني فتظهر هذه الآثار في الجزء الشمالي الغربي منه، مباشرة فوق جدران الفترة الرومانية، وهي

---

(641) من المؤشرات التي اعتمدت في هذا التأريخ، هو أنه تم الكشف تحت هذا البناء وعلى عمق 50 ، 1 م عن مقبرة مسيحية، كما تم العثور في هذه الجهة على عدد من النقود تعود للفترة الإسلامية، يضاف إلى ذلك التشابه من حيث التقنية المستعملة في البناء مع السكن الموجود شمال منزل البيكار:

ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe,* cit., pp.128-130.

(642) Ibid., pp. 212 - 213.

(643) LE NOIR (E), *Volubilis du bas empire à l'époque islamique, dans Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, IIème colloque international* (Grenoble 5-9 avril 1983), Paris, pp. 425-442.

(644) ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe*, cit., p.20.

(645) Ibid . , p.21.

(646) AKERRAZ (A.), *Recherches,* cit., p.297

(647) Ibid., pp. 302-303.

(648) سبق لريموند توفنو أن أشار إلى وجود مقبرة صغيرة في هذا المنزل تعود لبداية العصر الوسيط:

THOUVENOT (R.), *La maison à l'éphèbe*, cit., p.115.

عبارة عن جدران تظم مواد معادة الاستعمال، تشبه تلك التي توجد في منزل الصهريج، وقد أرخ لها بالفترة الإسلامية[649].

أما خارج حي قوس النصر، يمكن رصد بعض بقايا هذه الفترة الإسلامية في الحي الجنوبي بشقيه الشرقي والغربي. فقد أزالت الحفريات التراب في السفح الشرقي عن بعض الجدران تضم مواد معادة الاستعمال وبعض اللقى الإسلامية التي يمثلها قطعة خزف عثر عليها في الاستبار الذي أنجز في الفرن[650]1

في الحي الجنوبي الغربي كشفت آخر الحفريات عن بعض البنايات المتواضعة. تتكون إحداها من أربع غرف لها شكل طولي، يظهر على أرضية إحداها تراب مدكوك وملاط يغطي الأجزاء السفلى من الجدار[651]، وبناية أخرى على أرضيتها كذلك تراب مدكوك ممزوج بالتراب والجير والحصى.

كما مكنت حفريات هذه الجهة من التعرف على مواد لتسقيف البنايات، يتعلق الأمر بقصب وطين وبعض الحجارة [652]. ويمكن من خلال بعض اللقى اعتبار الفترة المرابطية، كأقصى تاريخ لحد الآن، في الاستقرار بالمدينة.

كل هذه التطورات التي عرفتها المدينة خلال هذه المرحلة، توضح أن انتشار السكن الإسلامي في هذه الجهة ناتج عن توسع المدينة خارج المجال الذي يحدده السور المتأخر، وذلك في اتجاه الناحية الشرقية التي شكلت خلال مدة مجالا لاستقبال الأموات. ويتجلى هذا التطور في ندرة القبور في الجهة التي شملتها الحفريات[653].

3.3.1.3. المقابر:

من العناصر الأخرى المعتمدة في تحديد المرحلة الإسلامية في المدينة، ما يرتبط بالمقبرة الإسلامية التي حددت على مساحة واسعة، وكشفت عنها الحفريات في إحدى منازل الحي الشمالي الشرقي، ليتأكد فيما بعد امتدادها الواسع على مساحة مهمة في كل الجهة التي عرفت استقرارا رومانيا[654]. من المقابر المعروفة لحد الآن: مقبرة المنزل بدون اسم، ومقبرة حي التل ومقبرة الحي الشمالي الشرقي ومقبرة الحي الجنوبي.

---

(649) حددت الدراسة التي عرفها هذا المنزل الاستقرار الإسلامي خلال المرحلة السابعة من تاريخه، كما أرخت بنفس الفترة للنقيشة التي سبق أن اعتبر ر. توفنو أنه وجدها في قبر.
أنظر: ICHKHAKH(A.), *Le quartier de l'arc de triomphe,* cit., p.58.

(650) BEHEL (M.), *Le versant*, cit., p.266.

(651) حسن ليمان معطيات، ص. 141.

(652) نفسه

(653) AKERRAZ(A.), *Recherches*, cit., p.302 .

(654) أزيح التراب عن عدد من القبور في بعض منشآت الحي الشمالي الشرقي والجنوبي.

إن هذا الانتشار للقبور يدفعنا إلى الحديث عن مقبرة واحدة تمتد من منزل غرب قصر غورديانوس إلى منزل المقبرة الإسلامية[655]، بل إلى منزل أورفي وفي الجهة المجاورة[656].

تشكل هذه القبور الإسلامية وحدة تدخل في مجال هذه المقبرة الواسعة، التي تتميز بإشرافها على المدينة، الموجودة في الجزء الأسفل خلف السور الذي شكل حدا فاصلا بين المجالين.

هذا الامتداد الواسع يعني أن المدافن كانت تشمل مجالا واسعا، الشيء الذي يمكن أن نعتبره مؤشرا على الأهمية العددية لساكنة وليلي خلال الفترة الإسلامية. وتعكس النصوص الأدبية الوسيطية هذه الأهمية من خلال الإشارة إلى أن المدينة كانت قبلة لعدد من الوافدين، مما فرض التفكيرفي بناء مدينة جديدة تستوعب هذه الأعداد الهائلة. من جانب آخر فإن الكشف عن هذه المقبرة في هذه الجهة يمكن من تحديد السكن في الجهة الغربية.

نخلص إذن إلى أن المعلومات المتوفرة حول حدود المدينة الإسلامية، تفيد أنها خلال هذه المرحلة لم تكن محصورة وراء السور المتأخر، بل إنها عرفت تطورا خارج حدوده الشرقية، قد يعود لتوالي موجات بشرية مختلفة قدمت للاستقرار بوليلي. لقد أكدت الدراسات الحديثة هذا التوسع في اتجاه الشرق بكيفية واضحة[657] في جل منازل هذا الحي.

وإذا كانت البنايات المرتبطة بهذه الفترة غير واضحة المعالم، باستثناء حمامات خارج السور، فما هو حظ المواد الأثرية في التعريف بهذا التطور؟

4.3.1.3. النقود ومساهمتها في تأريخ المرحلة:

تمتد النقود التي وجدت أو ضربت في وليلي على فترة زمنية تقع بين 173هـ./209هـ. و789م./790م– 824 م825 م، أي أنها تغطي فترة زمنية تمتد على خمس وثلاثين سنة، وبذلك فقد غطت فترتي حكم إدريس الأول والثاني[658].

---

(655) اكتشفت هذه المقبرة أولا من طرف الباحث دورياك (Dauriac)، وقد نقب فيها الباحث عمار أكراز الذي أزاح التراب عن أربعة وعشرين قبرا، أنظر:

AKERRAZ (A.), *Le Maroc*, cit., p.131.

(656) كشفت الحفريات إضافة إلى قبور منزل المقبرة الإسلامية عن عدد من القبور بجوار بعض منازل هذه الجهة وفي حمامات الشمال وفي الحي الجنوبي، فقد تم إزالة التراب في أقصى وحدة سكنية في هذا الحي عن أربعة قبور إسلامية:

OUMLIL (A.), *Etude de l'architecture*, cit., p.108.

AKERRAZ (A.), *Recherches*, cit., pp.298 et 299 note16.

(657) AKERRAZ (A.), *Recherches sur les niveaux islamiques de Volubilis*, dans *Genése de la ville islamique enal-Andalus et au Maghreb occidental, Casa de Velazquez-csic*, Madrid, 1998, pp.295-304.

(658) تعود آخر النقود التي ضربت في وليلي لسنوات 199 و209 هـ. ومع ذلك فمن المؤكد أن المدينة لم يتم هجرها فجأة بعد هذا التاريخ:

AKERRAZ (A.), *Recherches*, cit., p.302.

ويرى بعض الدارسين أن ضرب هذه النقود قد استمر بطريقة عادية حتى سنة 192هـ، أي التاريخ الذي استقر فيه إدريس الثاني بفاس[659]. إضافة إلى ذلك فإن استمرار ضرب النقود التي تعود لإدريس الأول، حتى بعد وفاته، يفسر بأنه بعد وفاته خلال الفترة التي تولى فيها راشد تسيير أمور البلاد استمر العمل بهذه النقود،[660] وهو ما يظهر لنا منطقيا باعتبار أن راشد سيسلم السلطة لإدريس الثاني بعد أن بلغ سن الحادية عشر، وهذه المسألة يمكن أن تنسحب حتى على هذا الأخير خلال سنوات 183–184–185–188هـ. كما كشفت الحفريات خلال الفترة التي عرفت قيام دولة الأدارسة على بعض النقود التي تحمل أسماء شخصيات صعب تحديد هويتها. ولحل هذا المشكل طرح البعض إمكانية أن يكون هؤلاء مجرد عمال أوكلت لهم هذه المهمة[661]. غير أن هذا التفسير يبقى مستبعدا لأن مسألة ضرب النقود هي في الغالب مرتبطة بالسيادة وتعتبر رمزا للسلطة، اللهم إلا إذا كان الأدارسة في بداية التأسيس قد تركوا التعامل بهذه النقود لمدة محدودة، في انتظار إصدار عملة خاصة بهم.

ومن المشاكل الأخرى التي تطرحها هذه النقود الإدريسية أي نقود إدريس الأول والثاني ما يرتبط بنوع السيطرة التي كانت للأدارسة على تافيلالت حيث يوجد محرف تودغة الذي لم تكشف الحفريات به عن نقود بأسماء أبناء إدريس[662].

من الافتراضات التي يمكن تقديمها في هذا الصدد أن الأمر قد يتعلق بنوع من التبعية السياسية، في حين أن التسيير كان موكولا إلى حاكم محلي، وبالتالي سيظهر نوع من النزوع نحو الاستقلال، بمجرد ظهور بعض بوادر تراجع السلطة خاصة بعد زوال ملك إدريس الأول والثاني.

* * * * *

يعكس عرض مراحل التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية إلى الفترة الإسلامية، أن كل واحدة منها لها طابعها الخاص. إذ يتجلى من خلال توزيع بنايات الفترة المورية، أنها بنايات دينية تنحصر في الجزء المرتفع من المدينة، إضافة إلى بعض آثار الجدران المنتشرة في بعض النقط. ويمكن ربط انتشار البنايات الدينية في هذا الجزء بعنصر الإشراف الذي كان يراعى عند التفكير في إقامة هذا النوع من البنايات. وتنتصب إلى جانب هذه البنايات خاصة في الجهة الشمالية بعض آثار الجدران إضافة إلى أنه تم العثور في هذه الجهة على عدد من النقائش الجنائزية، مما قد يوحي بوجود مقبرة في هذه الجهة. كل هذا يدفع إلى البحث عن آثار السكن في أماكن أخرى مجاورة. ويعود اندثار سكن هذه الفترة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، إلى

(659) EUSTACHE (D.), *Etudes*, cit., p.164.

(660) COLIN (G.S.), *Monnaies de la période Idrisside*, cit., p.121.

(661) Ibid., p.125.

(662) Ibid., p.122.

طبيعة المواد المستعملة في البناء مقارنة مع مواد بناء البنايات الدينية، إضافة إلى أنها قد دكت لتقام فوقها بنايات الفترة الرومانية، مما جعل آثار هذه المرحلة تنحصر في بعض البنايات وفي بعض آثار الجدران.

أما بالنسبة للفترة الرومانية فإن التطور واضح بقوة من خلال انتشار عدد من البنايات العمومية والخصوصية. فخلال القرن الميلادي الأول نلمس التطور السريع الذي عرفته المدينة بالمقارنة مع المرحلة السابقة، إذعرفت المدينة تطورا ملحوظا. واستمر هذا التوسع خلال القرنين الميلاديين الثاني والثالث متمثلا في عدد البنايات الجديدة وفي إضافات وتوسعات بنايات القرن الميلادي الأول. وقد صاحب هذا التطور إحاطة المدينة بسور خلال القرن الثاني. ومع رحيل الإدارة الرومانية اتخذ هذا التطور شكلا آخر، إذ عرف نسيج المدينة الرومانية عدة تعديلات أثرت بشكل واضح في تناسقه وتنظيمه، قبل أن تتحول المدينة إلى مجال يضم عددا من المقابر، ويتم التحول خلال فترة غير محددة إلى الاستقرار في الجهة الغربية وراء ما سيعرف بسور المدينة المتأخر. وبذلك فقد تكونت النواة الأصلية في نقطة محدودة ثم توسعت المدينة في كل أطراف الموقع لتعود بعد ذلك وتتقلص قبل أن يتحول السكن إلى الجهة الأخرى.

لقد عكس هذا التحول انقسام الموقع إلى شقين متناقضين عالم للأموات في الجهة الشرقية، بعد أن ضل لعدة قرون يمثل مركز المدينة الرومانية، وعالم للأحياء في الجهة الغربية. ومع ذلك وكما يتجلى على التصميم، فإن المدينة لم تبق منحصرة وراء السور المتأخر، بل إنها ستعرف خلال فترة لاحقة امتدادا وتوسعا فوق المجال الذي ضل مهجورا حينا من الدهر.

يبدو أن المدينة قد عرفت حركة تطور معماري واسع انطلق مع القرن الميلادي الأول، وبلغ أقصى توسعه مع القرنين الميلاديين الثاني والثالث، ليعرف بعد هذه المرحلة سكونا تبعه تقلص في مجال مصغر وراء السور المتأخر، وتتطور مرة أخرى في الجهة الشرقية قبل هجر المدينة نهائيا.

خـاتمــة

مكنتنا الأبحاث الأثرية التي أجريت بموقع وليلي من رسم الخطوط العريضة للتطور الحضري لواحدة من أهم مدن المغرب القديم. وهكذا استطعنا تتبع مراحل نموها وتطورها، منذ أن وضعت الساكنة المحلية الأمازيغية نواتها الأولى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، إلى أن أصبحت مركز جذب قوي في فترات تاريخية مختلفة، بدأ بعهد الملكيين الأمازيغيين يوبا الثاني وابنه بطليموس، ومرورا بعهد الاحتلال الروماني، ثم أخيرا مع الإمارة الإدريسية، في أوائل العهد الإسلامي.

فبخصوص مرحلتها الأولى، يستفاد من نتائج الحفريات أن أقدم البنايات التي تم الكشف عنها لحد الآن، إضافة إلى بعض اللقى الأثرية، لا يعود تاريخها إلى ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن تاريخ الاستقرار بالموقع يعود لهذه الفترة وليس إلى ماقبلها (الفترة النيوليتية). أما الفكرة القائلة بأن تاريخ إنشاء المدينة لا يتعدى القرن الأخير قبل الميلاد، فتحتاج إلى إقامة عدد من أوراش الحفر لتأكيدها.

إن الإشكال المرتبط بهذه المرحلة المورية (الأمازيغية)، يخص تحديد النواة الأصلية للمدينة. فقد أكدت نتائج الحفريات التي عرفها الموقع تحديدها في الجزء الجنوبي اعتمادا على الشكل الذي يتخذه سكن هذه الجهة وتقنية ومواد البناء المستعملة، إلا أن ذلك لا يمكن اعتباره مؤشرا على تحديد أقدميته. لقد سبقت الإشارة إلى أنه أمام غياب دراسة استراتيغرافية، لا يمكن أن نرجح فكرة التأريخ لبنايات هذا الحي بالفترة المورية (الأمازيغية) وهذه المسألة لاحظناها من خلال استعراضنا لنتائج الأبحاث التي عرفتها وليلي خلال العقود الأخيرة، لذلك فإن النواة الأصلية يجب البحث عنها في مكان آخر.

أما بخصوص أهم معالم النسيج الحضري للمدينة خلال مرحلتها الأولى (الأمازيغية)، فالملاحظ أن البنايات الدينية، ممثلة في المعابد، هي التي عرفت استمرارية في الزمن، في الوقت الذي تعوزنا فيه المعلومات عن كل ماله علاقة بالعمارة الخصوصية. وقد أرجعنا ذلك لاعتبارات مرتبطة بعوامل بشرية وطبيعية.

لقد أظهر لنا توطين هذه المعابد تركزها في النقط المرتفعة. يرتبط ذلك أساسا بالقاعدة العامة في كل المناطق، مفادها أن هذه البنايات تكون دائما منتصبة فوق مرتفعات وتشرف على المناطق المجاورة. ومن المحتمل أن استمرار هذه المعابد في الوجود خلال الفترة الرومانية هو مراعاة من الرومان للإحساس الديني للساكنة الأصلية للمدينة.

يظهر من خلال توزيع هذه المعابد أنها تتركز كلها في الجهة الشرقية من الموقع باستثناء المعبد"B" المعزول وراء واد فرطاسة، وإذا ما اعتبرنا أحد الجدارين اللذين أشار إليهما محمد البهل، معبدا فإننا سنكون أمام حي للمعابد في هذه الجهة على غرار ما نجد في ليكسوس، الأمر الذي سيجعلنا أمام حي جديد ذي وظيفة دينية.

من العناصر الأخرى التي ترتبط بهذا النسيج الحضري الموري، السور الأول للمدينة، والذي كان يحدها شمالا، والذي يرجح أن إقامته كانت فجائية نتيجة لحدث معين وأنه وقع التخلي عن إتمامه بعد استقرار الأوضاع . أما أماكن العثور على عدد من النقائش البونية، فيرجح وجود مقبرة خارج هذا السور.

ومع كل هذا الشح في المعلومات المرتبطة بهذه الفترة يمكن القول بأن "المدينة المورية" كانت منتظمة وفق تصميم حضري ذو اتجاه شرقي غربي. وإذا كان الاهتمام بهذه الفترة لم يظهر بشكل مكثف نسبيا إلى خلال السنين الأخيرة، فإنه يمكن اعتبار الإرهاصات الأولى للتفكير في الأصل ما قبل الروماني قد بدأت خلال الستينات من القرن العشرين مع محاولات م. بونسيك وم. أوزينا، بل يمكن إرجاعها إلى كل من ج،كاركوبينو ور. توفنو، وستظهر النتائج الأولى في العمل الذي أنجزه أ. لوكي حول ضريح منزل الفتى المراهق وفي العمل الأكاديمي الذي أنجزه أ. جودان.

أما خلال الفترة الرومانية فقد تأكد من خلال نتائج الحفريات المتوالية خلال العقود الأخيرة، أن القرن الميلادي الأول مثل انطلاقة عمرانية ظهرت بصورة واضحة في التطور المهم الذي عرفه الحي الشمالي الشرقي وحي قوس النصر والجزء الشمالي من السفح الشرقي، بعد أن تجاوزت البنايات الحد الذي كان يمثله سور وليلي الأول في اتجاه الشمال. هذا التطور العمراني واكبه ازدهار اقتصادي أثبتته نتائج الدراسات التي تناولت اللقى الخزفية والأمفورية.

أصبحت المدينة قبل نهاية القرن الميلادي الأول تتوفر على منشآت عمومية تعكس تبعيتها لروما، إضافة إلى بنايات خصوصية في الشمال والجنوب. وسيستمر هذا الازدهار والتطور خلال القرن الميلادي الثاني والثالث مع إحاطة المدينة بسور وإقامة بنايات جديدة وإعادة تهيئة وتوسيع أخرى.

سيعرف هذا التطور تغيرا مع الجلاء الروماني عن المدينة. وإذا لم يكن لهذا الحدث تأثير كبير على معمار(أووجود) المدينة، فإن الشكل الذي كان للمدينة خلال الفترة الرومانية سيندثر مع مرور الزمن ليحل محله شكل آخر يفتقر إلى مواصفات التخطيط والتنظيم، لدرجة أن حدود المدينة الرومانية لم تعد واضحة. مكنتنا الحفريات التي تمت خلال المرحلة الاستعمارية من التعرف على شكل المعمار بصورة واضحة، فما خلفته من تقارير انحصر في الإشارة إلى بعض الجدران المتناثرة هنا وهناك.

لقد ألحقت الساكنة ببنايات المدينة الرومانية، عد تعديلات وإضافات أفقدها تناسقها وتنظيمها السابقين. يتجلى ذلك في تحويل عدد من المرافق العمومية إلى محلات للسكن وبعض مرافق المنازل الأساسية إلى غرف صغيرة. ومع ذلك فالاستمرارية حاضرة هنا، لكن مع تكييف هذا المجال الروماني مع متطلبات ساكنة ليس لها دوق وثقافة الجالية الرومانية.

وخلال مرحلة لاحقة انتقلت المدينة إلى الجهة الغربية، فبدأت مرحلة أخرى من تاريخها تضم فترة مسيحية وفترة إسلامية.

لقد انحصرت المعلومات المرتبطة بهذه الفترة المسيحية في عدد من الشواهد الأركيولوجية التي يمثلها عدد محدود من النقائش وبعض المواد الأثرية إضافة إلى مجموعة من القبور. ومع ذلك فإن هذه المعلومات، على قلتها، قدمت الدليل على استمرار الاستقرار، وهذه المسألة تخص كذلك الفترة الإسلامية حيث تجلت هذه الاستمرارية في حفاظ المدينة، طيلة مدة، على أهميتها كنواة حضرية.

بالنسبة لهذه الفترة الإسلامية فعلى الرغم من قلة المعلومات، فإن معالم المدينة حاضرة من خلال آثار بعض البنايات، خاصة منها حمامات خارج السور المؤرخة بالفترة الإسلامية، بعد أن ساد الاعتقاد أنها تعود لفترة قديمة، وعدد من آثار الجدران التي أزيح عنها التراب مؤخرا وترتبط ربما بمبان كانت تمارس فيها أنشطة اقتصادية.

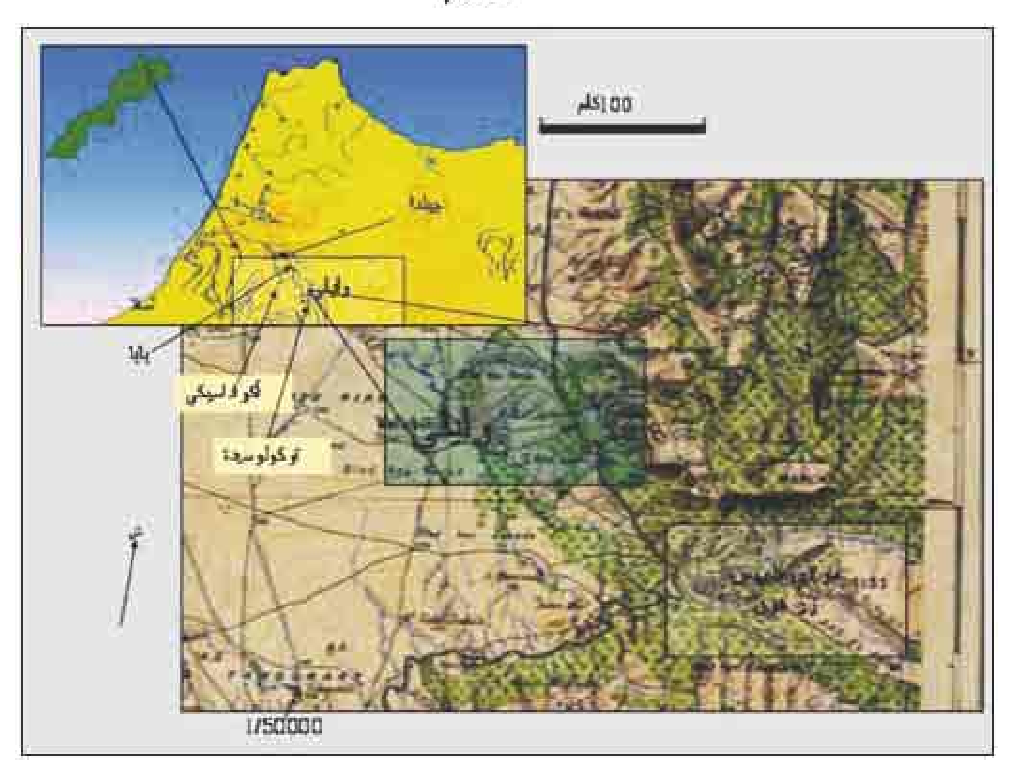
ويتجلى تطور المدينة خلال هذه الفترة في امتدادها خلف السور المتأخر الذي كان يشكل حدا فاصلا بين مجال المدينة الرومانية المهجور ومجال المدينة المصغرة. فقد تأكد من خلال نتائج الحفريات التي أجريت في منزل البيكار والمنزل الكائن خلفه وجود مرحلة إسلامية، وهو ما يعني أنه بعد مرحلة التقلص وراء هذا السور تطورت المدينة من جديد لتمتد خارجه خلال فترة معينة، هي بالأكيد مرحلة وصول الأدارسة. فقد أصبحت المدينة قبلة لعدد من الوافدين، وما اتساع المقبرة الإسلامية إلا دليل على أهمية ساكنتها.

ومع ذلك فإن هذه الجهة الغربية تعرف عددا من المشاكل الكرونولوجية، منها ما يرتبط بعدم توفر أي تاريخ مضبوط لها. فقد أظهرت نتائج الحفريات فقط وجود تعاقب سكن مسيحي وإسلامي. وهذا بالفعل ما تأكد من دراسة حمامات خارج السور وما تجلى من وجود تجاوز بين المقابر المسيحية والإسلامية، والذي يفسر كذلك بتوالي الاستقرار في هذه الجهة على الرغم من اختلاف الديانتين.

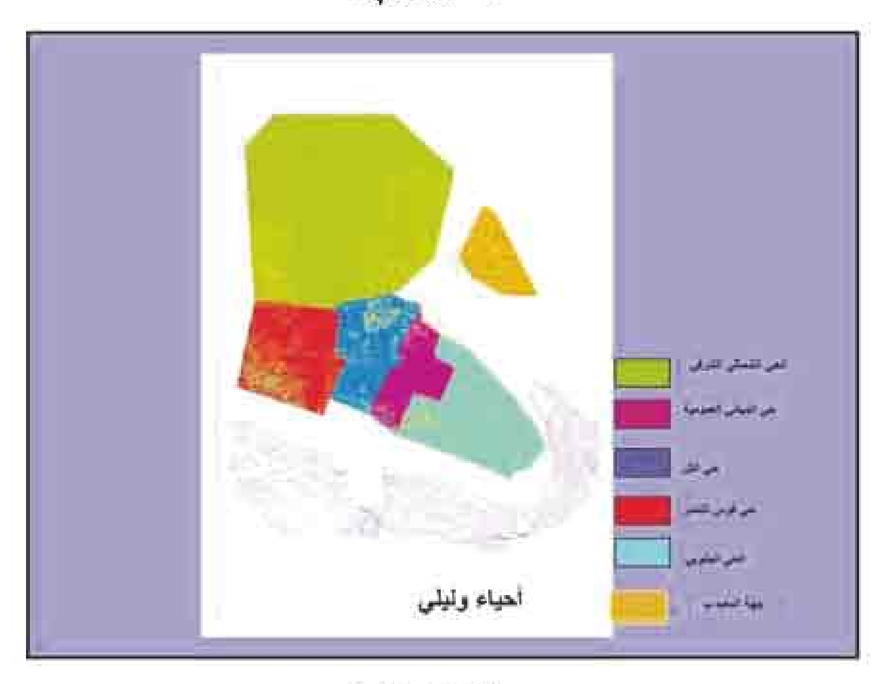
إن التوجه الحالي للحفريات من شأنه أن يضيف ويعمق البحث بالنسبة للفترتين اللتين لم تحظيا بالاهتمام الكافي خلال مواسم الحفر الأولى، وقد تجيب نتائجها عن عدد من التساؤلات التي لا زالت لحد الآن لغزا في تاريخ المدينة.

مهما يكن من أمر، فإن وليلي من خلال المعطيات الأثرية، المتوفرة لدينا لحد الآن، تختزل تاريخا طويلا يمتد من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الميلادي الحادي عشر. وقد عكست كل المعلومات المشار إليها سابقا تطورا حضريا مستمرا من الفترة المورية إلى الفترة الإسلامية، هذا التطور نقف عليه أحيانا حتى داخل البناية الواحدة.

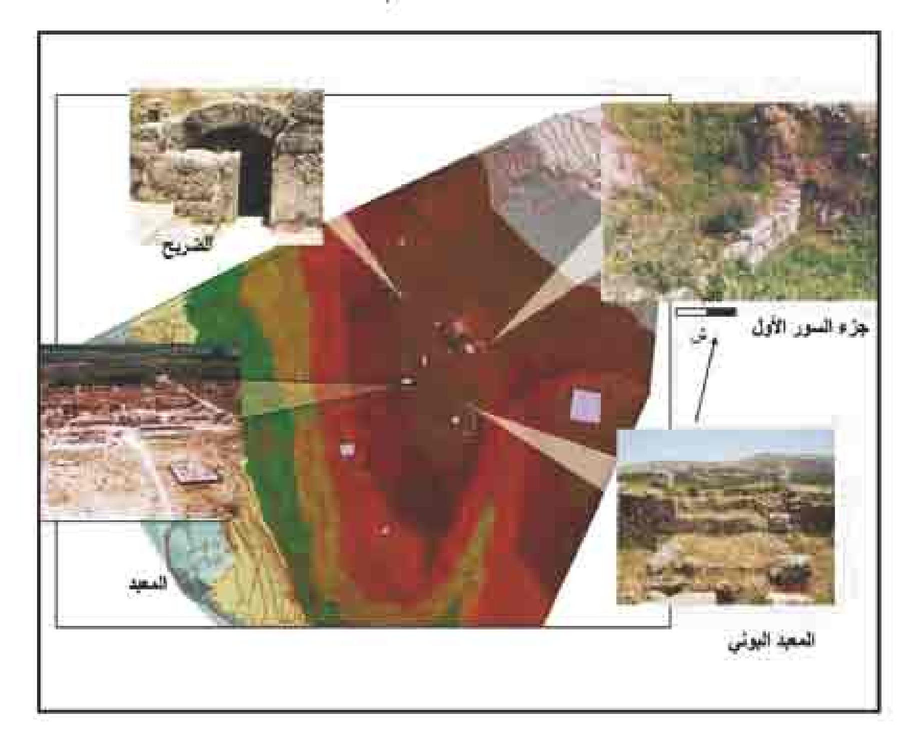
الشكل رقم 1



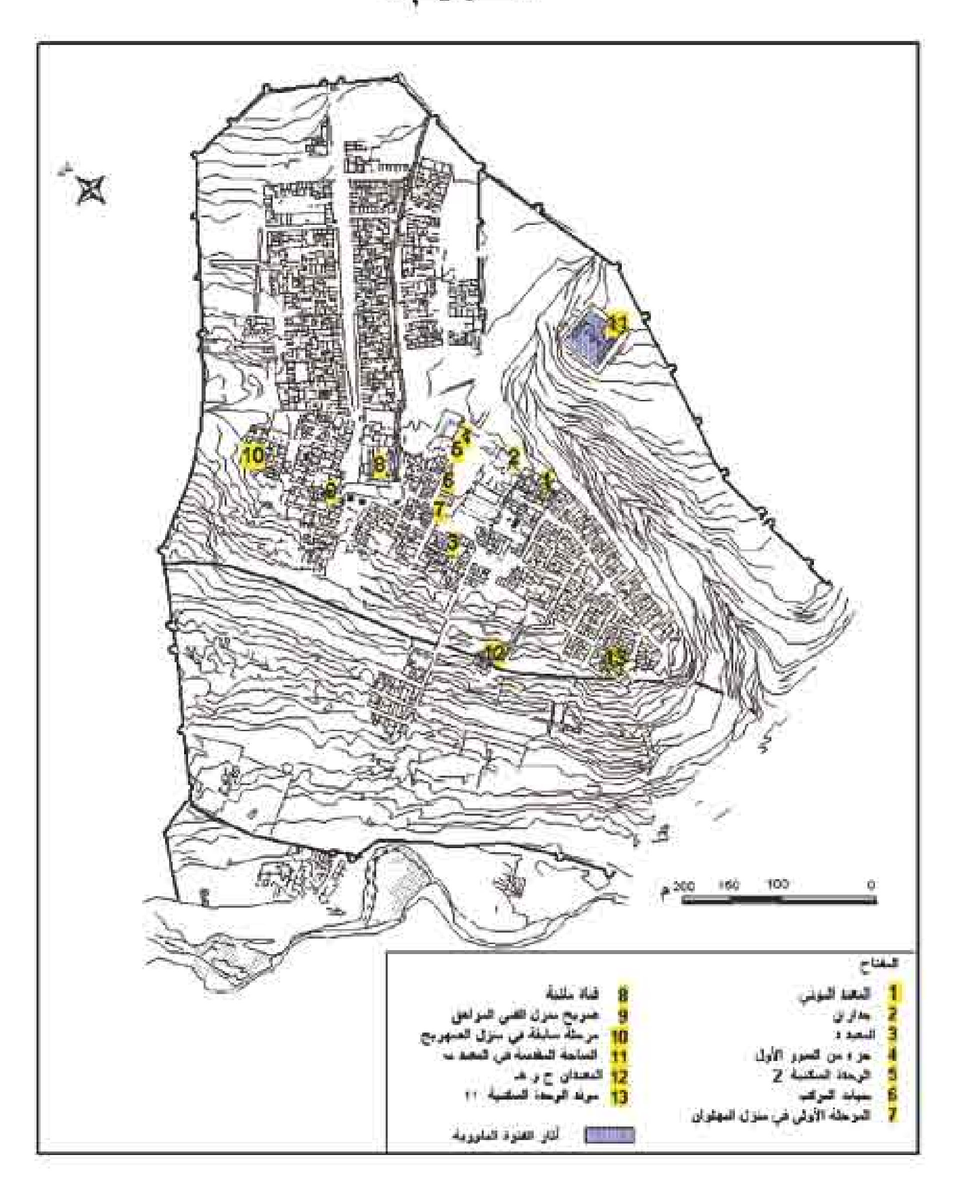
الشكل رقم 2



الشكل رقم 3



الشكل رقم 4

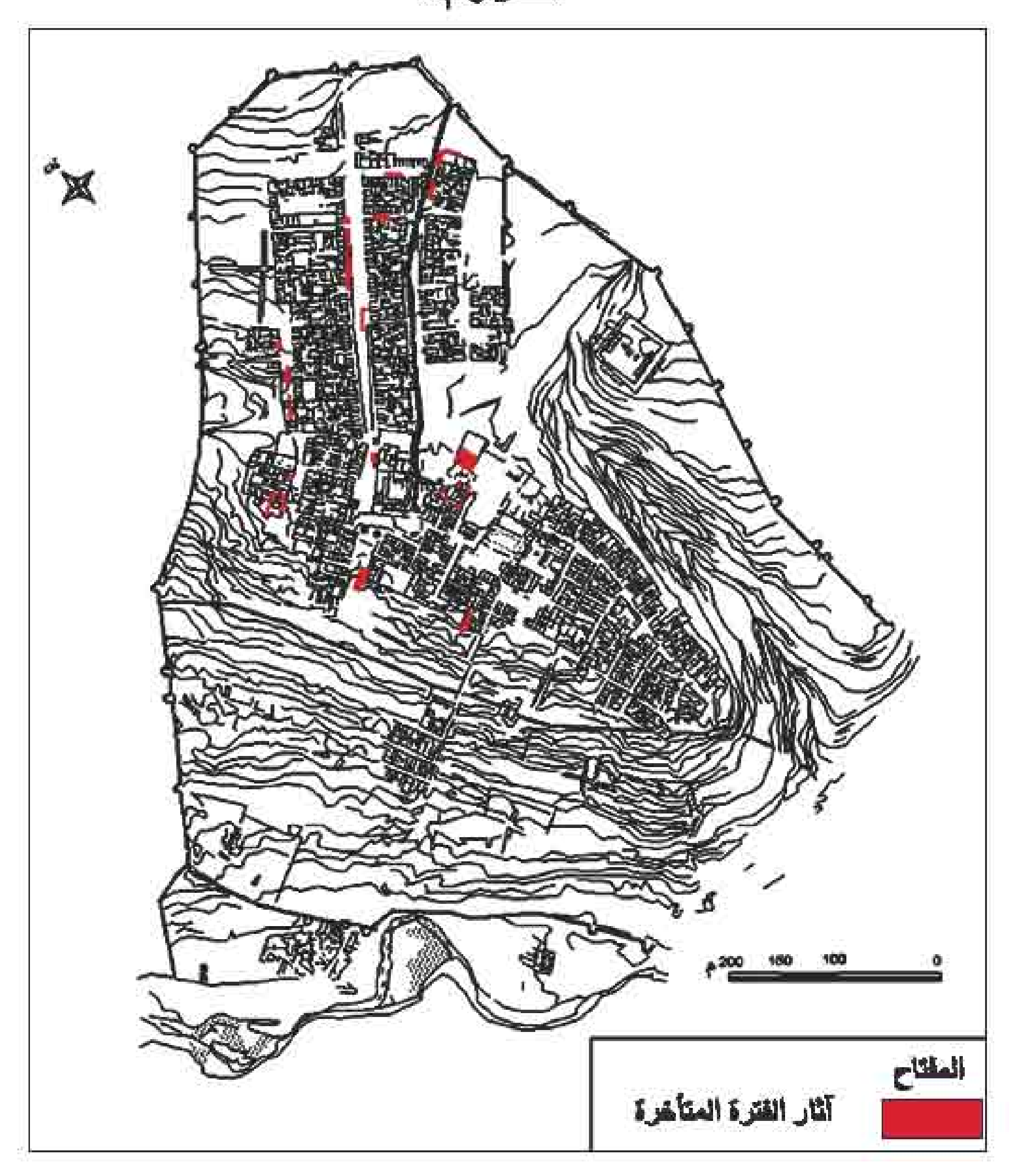

0 100 150 200 م
المفتاح
1 المعبد البوني
2 جداران
3 المعبد د
4 جزء من السور الأول
5 الوحدة السكنية 2
7 المرحلة الأولى في منزل البهلوان
11 الساحة المقدسة في المعبد ب
12 المعبدان ج و هـ
آثار الفترة المورية

الشكل رقم 5

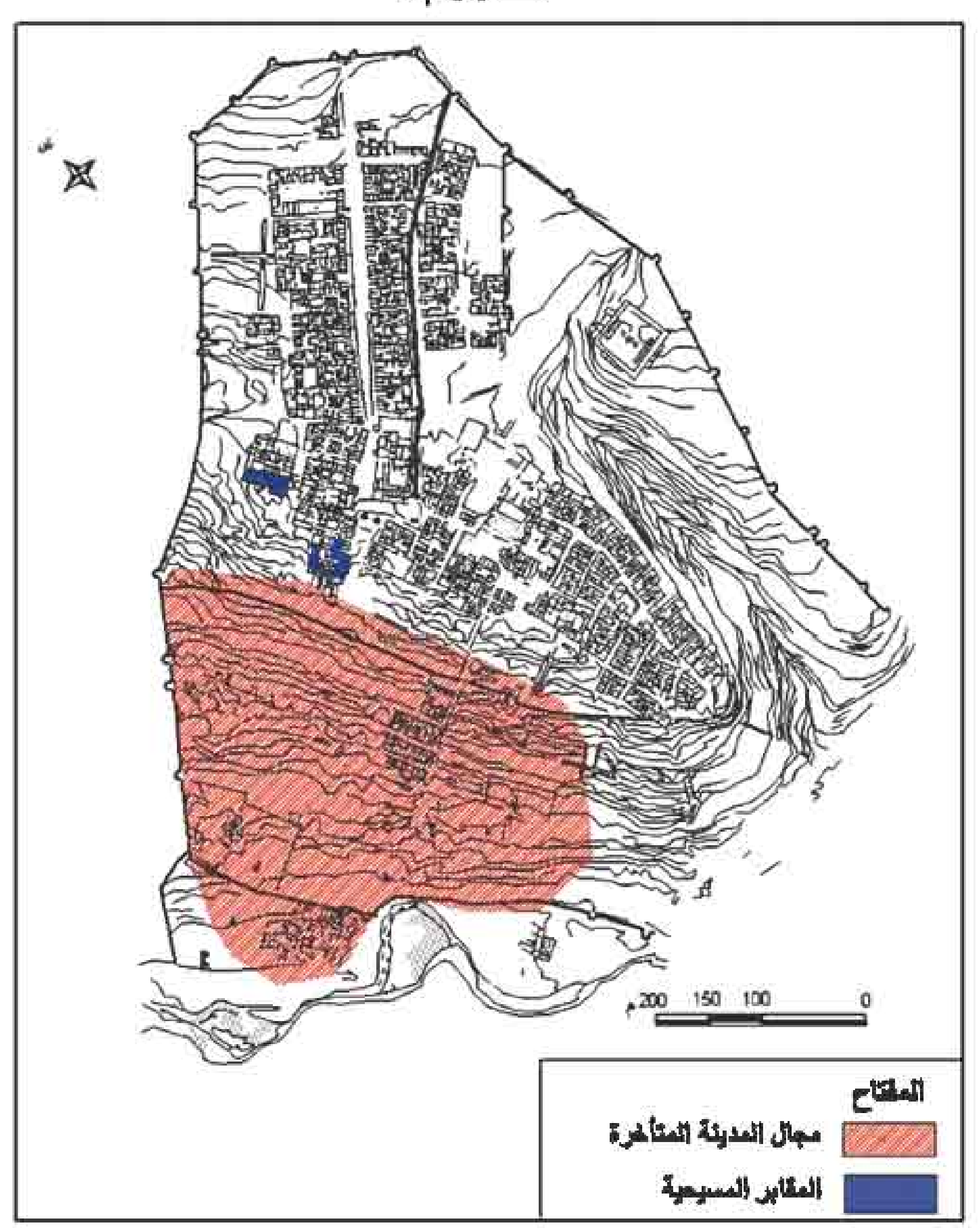


البنايات المؤرخة بالقرون الميلادية الثلاثة

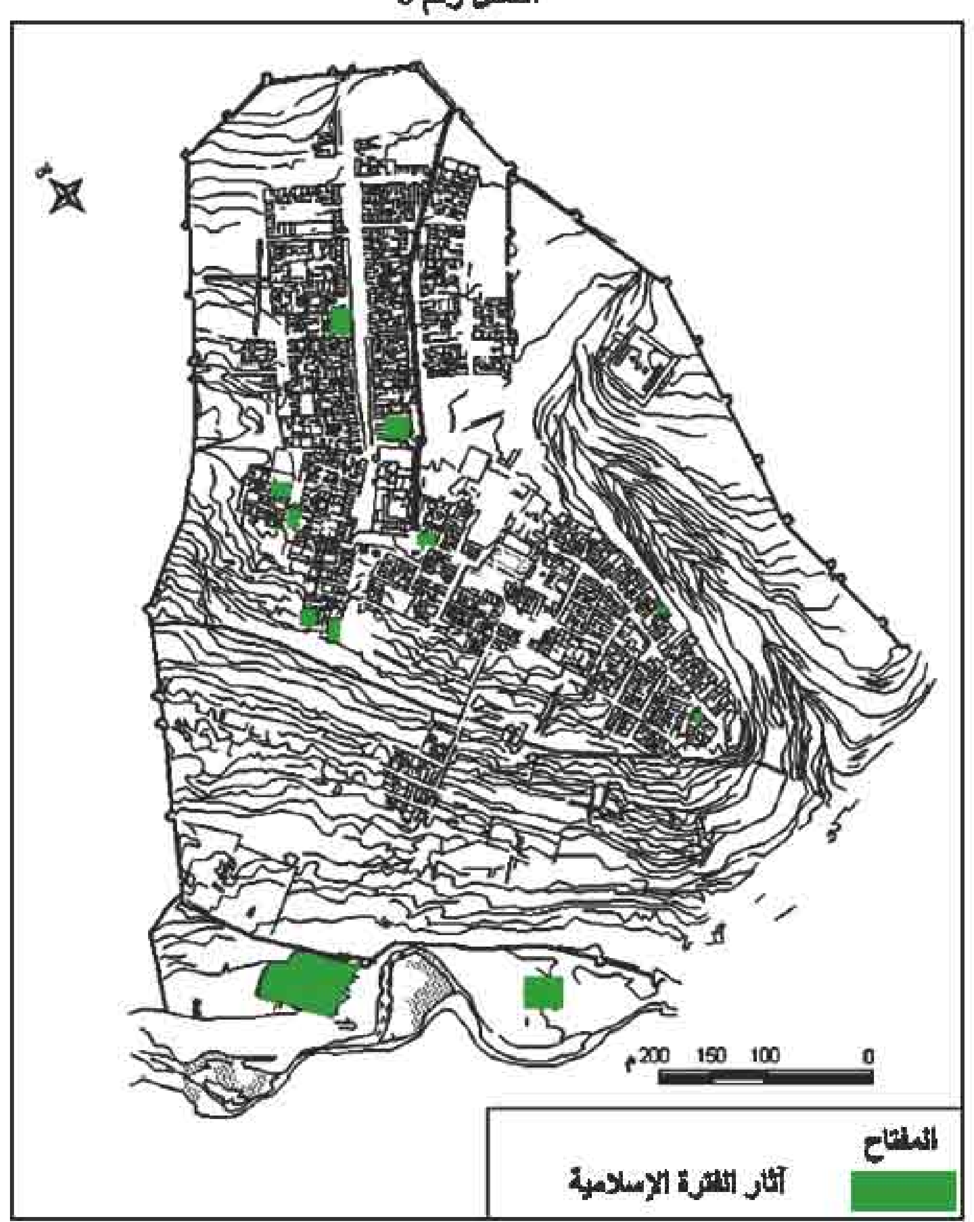
الشكل رقم 6



الشكل رقم 7


ش
200 م 150 100 0
المفتاح
مجال المدينة المتأخرة
المقابر المسيحية

الشكل رقم 8



البيبليوغرافيا

I. المصادر العربية:

ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط 1999.

ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، تأليف أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، طبع في مدينة ليدن، 1302هـ.

ابن خرداذبة أبي القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه المتوفي في حدود سنة 300هـ، المسالك و الممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، سنة 1306هـ.

ابن عذاري المراكشي" البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، مكتبة صادر بيروت، مطبعة المناهل، 1950.

أبي عبد الله محمد بن غازي العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية الرباط، الطبعة الثانية، 1988.

أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك)، باريس، 1965.

عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون" العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطبع و النشر، 1958.

علي الجزنائي جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ- 1991م.

الحسن بن محمد الوزان الملقب بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و النشر، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد الرباط، 1980.

مار مول كر بخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر غزال، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط 1984، ثلاثة أجزاء مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار:وصف مكة و المدينة ومصر و بلاد المغرب، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1958.

ياقوت الحموي، معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي بيروت لبنان.

أحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ و خبر يحي بن عبد الله و أحيه إدريس بن عبد الله، دراسة وتحقيق الدكتور ماهر جرار دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1995.

لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق العبادي، الدار البيضاء، 1964

II.المراجع:

مراجع باللغة العربية:

سيدي محمد العيوض، موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، الرباط، 2010.

محمد مبكر، المسيحية والترومن بشمال إفريقيا، من عهد ديوكلتيانوس إلى الغزو الوندالي(429–284 م)، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، تخصص تاريخ قديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، 1998–1999.

محمد مجدوب، دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانية في القرن الأخير قبل الميلاد، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ القديم جامعة الحسن الثاني المحمدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، السنة الجامعية 1998–1997.

حسن ليمان، معطيات عن مشروع حفريات البعثة المغربية الإنجليزية بوليلي، واقع البحث التاريخي و الأثري حول المغرب القديم، أبحاث يوم دراسي من تنظيم الجمعية المغربية للبحث التاريخي الرباط، 18 ماي 2001، مجلة أمل، العدد 27، ص. 149–137.

صدقي علي أزايكو، الإسلام والأمازيغ، البدايات الأولى لدخول بلاد الأمازيغ في المجال الإسلامي، الرباط، يونيو 2002.

مراجع باللغة الأجنبية:

ADAM (J.P.), *La construction romaine*, Paris, 1989.

AKERRAZ (A.), et alii, *Fouilles de Dchar jdid,* 1977- 1980, «B.A.M. », 14,1981-1982, pp.169-225.

AKERRAZ (A), *Notes sur l'enceinte tardive de Volubilis*, *2ème colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord* (Grenoble, Avril 1983) « BCTH », n.s 19B, 1985, pp. 429-436.

AKERRAZ (A), *Le Maroc du sud de Dioclétien aux Idrissides,* thèse de 3éme cycle, Paris 1985.

AKERRAZ (A), *Les thermes du capitole à Volubilis*, « BAM », 16, 1985-86, pp. 101-120.

AKERRAZ (A), Nouvelles observations sur l'urbanisme du quartier nord-est de Volubilis, *dans Africa romana , Atti del 4 convegno di studio sassari* 12-14 dicembre 1986, pp. 445-457.

AKERRAZ (A.) , *Lixus du bas empire à l'islam*, dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre 1989*, Rome 1992, pp.379-386.

AKERRAZ (A.), LENOIR (E.), *Volubilis et son territoire au 1er siècle de notre ère,* dans *l'Afrique dans l'occident Romain, (I av.jc.-4 ap.jc.), Actes du colloque organisé par l'école française de Rome, sous le patronage de l'institut National d'archéologie et d'art de Tunis*, Rome, 3-5 décembre1987, collection de l'école française de Rome, palais Farnèse, 1990, pp.212-229

AKERRAZ (A.), *Un décor d'une inscription paléochrétienne de Volubilis*, « B.A.M », 17,1988, pp.279-282.

AKERRAZ (A.), *Les rapports entre la Tingitane et la Césarienne à l'époque post-romaine, dans Africa romana, Atti del 12 convegno di studio ,Olbia,* 12-15 dicembre 1996, pp.1435-1439.

AKERRAZ (A.), *Recherches sur les niveaux islamiques de Volubilis*, dans *Genèse de la ville islamique en al-Andalus et au Maghreb occidental, Casa de Velazquez-csic,* Madrid, 1998, pp.295-304.

AKERRAZ (A.), *Y a-t-il des huileries préromaines à Volubilis* ?dans *N.A.P.*,n°2,mars,1998, p.7.

ALARCAO (J.A.), ETIENNE (R.), *Villes romaines et agglomérations indigènes : L'exemple de Conimbriga* (Portugal), dans *Villes et campagnes dans l'empire romain, Actes du colloque organisé par L'U.E.R., d'Histoire le 16et17 mai 1980* par FEVRIER (P.A.),et LEVEAU (PH.),1982.

AMARIR (A.*), La nécropole paléochrétienne de Volubilis. Application des méthodes d'Henri DUDAY à la fouille des sépultures de la cour dallée*, mémoire de fin d'études à l'I.NS.AP., Rabat, 1999-2000.

AMMAR (H.), *L'insula 24, maison dite au Desultor (Volubilis),* mémoire de fin d'études à l'I.N.S.A.P., Rabat,1999-2000.

AOUNLLAH (S.), *Le fait urbain dans le Cap Bon antique* (Tunis du nord est), dans *Africa romana, Atti del convegno di studio, Sassari*, 1992, pp.615-625.

ARHARBI (R.), *Contribution à l'étude du quartier sud de Volubilis, L'Insula 11,* mémoire de fin d'étude de 2ème cycle, Des sciences de l'archéologie et du patrimoine, année 1992-1993.

ARHARBI (R.), *L'occupation préromaine du littoral, contribution à l'établissement de la carte archéologique du Maroc,* C.E.S., année, 1998-1999.

BARADEZ (J.), *Nouvelles fouilles dans une nécropole païenne,* « Libyca », 5, 1957, p.159-276.

ARHARBI(R.), LENOIR(E.), *Les niveaux mauretaniens de Banasa,* « B.A.M. », 20, 2004, p.220-270

BARADEZ,(J.) *Notes sur Les nouvelles fouilles de Tipasa et les opérations d'Antonin Le pieux en Maurétanie,* «Libyca », 2,1954, pp.89-148.

BATLY (J.CH.), Compte rendu de l'ouvrage de R. Etienne, Le Quartier nord-est de volubilis, Paris 1960, « Antiquités classique », 30, 1961, pp. 327-333.

BEBOU (R.), CHEVALIER(R), PINA(P .), *Architecture et urbanisme en Gaule romaine, t.2, L'urbanisme(52avJ.C.-486J.C.),* Paris 1988.

BEDEL (CH.), XAVIER (L.), *Source d'Histoire romaine 1er av.jc.-début Véme ap.j.,* Paris 1993.

BEHEL (M), *Fortifications préromaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison,* dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre 1989,* Rome 1992 pp. 239-247.

BEHEL (A), *Le Versant est de la ville ancienne de Volubilis,* Nouveau doctorat Paris IV Sorbonne, 1993.

BEHEL (A), *Un temple punique à Volubilis* «BCTH », n.s. 14, 1993-1995, Paris 1997, pp. 25-51.

BEHRENS (D.), ABOUSEIF, *La conception de la ville dans la pensée arabe du moyen age,* dans *Mégapoles méditerranéenne, Géographie urbaine rétrospective. Sous la direction de Claude Nicolet, R. Ilbert et Ch.Defaule.* Edit.Maisonneuv-Larose, MMSH, E.F. de Rome, 2000.

BEKKARI (N), *L'archéologie marocaine 1966-1997,* « BAM », 7, 1967, P. 651-654.

BEKKARI (M.), *L'expansion phénicienne au Maroc,* dans *L'expansione fenicia nel mediterraneo, relazioni del colloquio in Roma , 4-5 Maggio1970,* Roma , 1971, pp.29-46 .

BENABOU (M.), *La résistance africaine à la romanisation,* Paris, Maspero, 1976.

BEN BAAZIZ (S.), *Les forums romains en Tunisie ,essai de bilan*, dans *los foros romanos de Las provincias occidentales*, Valencia, 27-31janvier 1986, Madrid, 1987, pp.228-233.

BERTHIER (P.), *Essai sur l'histoire du massif de Moulay Idris*, Rabat, 1938.

BOESWILLWALD (E.), CAGNAT (R.), BALLU (A.), *Timgad une cité africaine*, Paris, 1905.

BOUBE (J), *Volubilis : une lampe de verre du 4éme siècle*, « B.A.M. », 4,1960, pp.508-512.

BOUBE (J.), *Ain Regada ,table d'autel paléochrétienne*, « B.A.M. », 4,1960, pp.513-519.

BOUBE (J), *Documents d'architecture maurétanienne au Maroc*, « BAM », *7*, 1967, pp. 263-367.

BOUBE (J.), *Les origines Phéniciennes de Sala de Maurétanie*, « B.C.T.H. », 17, B, Paris, 1984, pp.155-170.

BOUBE (J.), *Les nécropoles de Sala*, Paris 1999.

BOUBE PICCOT (CHR.), *Bronzes coptes du Maroc*, « B.A.M. », 6,1966, pp.329-347.

BOUBE PICCOT (CHR.), *Les bronzes antiques du Maroc, I, La statuaire, E.T.A.M.*, 4, Rabat, 1961.

BOUCHENAKI (M.), RAKOB (F.), *Les fouilles du mausolée Masaesyle de Siga* (*Beni Rhenane*), «B.C.T.H. », n.s. fasc.24, 1997.

BOUJIBAR-ELKHATIB (N.), *L'archéologie marocaine en 1964-1965*, « B.A.M. », 6, 1966, pp.546-548.

BOUJIBAR-ELKHATIB (N.), *Le problème de l'alimentation en eau à Lixus,*dans *Lixus Actes du colloques organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'école française de Rome, Larache, 8-11 novembre* 1989, Rome 1992, pp.305-323.

BOUZIDI (R.), *L'hydraulique à Volubilis, étude sur l'aqueduc et l'hydraulique du quartier de l'arc de triomphe et du quartier sud*, Mémoire de fin d'études à l'I.N.S.A.P., Rabat, 1990-1991.

BOUZIDI (R.), *Nouvelle maison romaine de Volubilis*, dans *Africa romana Atti del 13convegno di studio, (Djerba, 10-13 dicembre, 1998)*, Rome, 2000, pp.1789-1802.

BOUZIDI (R.), *Recherches archéologiques sur le quartier du Tumulus (Volubilis)*, Thèse pour l'obtention du diplôme de 3éme cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine, option archéologie préislamique année 2000-2001.

BROUQUIER-REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Le temple B de Volubilis*, «Ant.afr » t.34, 1998, pp.65-72.

BROUQUIER REDDE (V.), ELKHAYARI (A.), ICHKHAKH (A.), *Les stèles votive de Maurétanie Tingitane : Un complément au catalogue du temple B de Volubilis,* dans *Actes du VIIe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord* ,121e Congrès National des Sociétés Savantes (CTHS), Nice, octobre, 1996, Paris, 1999, pp.443-470.

BROUQUIER-REDDE (V.), ELKHAYARI(A), ICHKHAKH (A.), *Recherches sur les monuments religieux de Maurétanie Tingitane de Louis Chatelain à la mission des temples*, dans *Actes des 1éres journées nationales d'Archéologie et du patrimoine V.2, Archéologie préislamique*, Juillet 1998, S.M.A.P., 2001, pp.187-197.

CAGNAT (R.), CHAPOT (V.), *Manuel d'archéologie romaine*, t.1, Paris, 1916.

CAMPS (G.), *A propos d'une inscription punique : les suffètes de Volubilis au 3ème et 2ème s.av.j.*, «BAM », 4, 1960 pp. 423-426.

CAMPS (G.), *Rex gentium maurorum et romanorum.Recherches sur les royaumes de maurétanie des VIe et VIIe siècles*, « Ant.Afr », t.20, 1984, p.183-218.

CAMPS (G.), *De Masuna à Koceila, les destinées de la Maurétanie aux VI et VII siècles* dans *Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, 2éme colloque International* (Grenoble 1983), « B.C.T.H. », n.s.19B.1985, pp.307-324.

CARCOPINO (J.), *La fin du Maroc romain*, « M.E.F.R », 17, Paris, 1940, pp.349-448.

CARCOPINO (J), *Le Maroc antique*, Paris 1943.

CARCOPINO (J.), *Note sur une inscription chrétienne de Volubilis*, « Hespéris »,t.8, 1928, pp.135-145.

CARCOPINO (J), *Volubilis regia ivbae,* « Hespéris », 17, 1933, pp.1-24.

CHATELAIN (L.), *Inscriptions relatives à la révolte d'Aedemon*, « C.R.A.I », 1915, pp.394-398.

CHATELAIN (L.), *Les recherches archéologiques au Maroc*, « C.R.A.I », septembre 1931, p.292-296.

CHATELAIN (L.), *Inscriptions inédites de Volubilis (Maroc),* « B.C.TH. »., 1918, pp.188-193.

CHATELAIN (L.), *Note sur l'état actuel des fouilles de Volubilis*, « B.C.T.H. », 1919 pp.79-86.

CHATELAIN (L.), Notes *sur des découvertes archéologiques au Maroc*, « B.C.T.H. », 1934-1935, pp.172-177.

CHATELAIN (L), *Les centres romains*, « PSAM, » fasc, 3, 1937, pp.23-39.

CHATELAIN (L), *Le Maroc des romains, étude sur les centres antiques de la Maurétanie occidentale*, Paris, 1946.

CHERGUI (A.), *La maison au cavalier (Volubilis),* Mémoire de fin d'études à l'I. NS.AP., Rabat, 1991-1992.

CHERGUI (A.), *Les thermes de Gallien à Volubilis,* Mémoire d'obtention du certificat des Etudes supérieur de L'I. N.S.A.P., Rabat ,1994-1995.

CHEVALLIER (R.), ETIENNE (R.), Le quartier nord-est de Volubilis 1960, « LATOMUS », t.19, fasc.4, Oct.Dec., 1960, pp.845-849.

CHRISTOL (M.), *Volubilis cité Fédérée*? « M.E.F.R. *»,* 92, 1980-1, pp.329345-.

CHRISTOL (M.), *Les hommages publics de Volubilis : Epigraphie et vie municipale*, Africa Romana, *Atti del 3 convegno di studio sassari, 13-15 dicembre,* 1985, pp.83-96.

COLIN (G.S.), *Monnaies de la Période Idrisside trouvées à Volubilis*, « Hespéris », 22, fasc 11, 1936, pp.113-126.

COLTELLONI-TRANNOY (M.), *Le culte royal sous les règne de Juba II et de Ptolemée,* « B.C.T.H », 1992, pp.69-81.

COTELLONY TRANNOY (M.), *Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25av.J.C-40ap.J.C.),* Etude d'antiquités africaines, Paris, 1997.

COURTOIS (CH.R.), *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955.

CUQ (E), *La cité punique et le municipe de Volubilis*, « CRAI », 1920, pp.339-350.

DECRET (F.), FANTAR (M.), *L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines aux Véme siècl*e, Paris, 1981.

DESANGES (J.), *L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25av.J.40apJ.c)*, « B.C.T.H »., n..s.fasc.20-21 Paris 1989, pp.53-61.

DIVITA (A.), *Influences grecques et traditions Orientales dans l'art punique de Tripolitaine, « M.E.F.R. »,* LXXX, 1968, pp.7-4.

DOMERGUE (CL.), Un four de potier de Volubilis, « B.A.M. », 4, 1960, pp.491-505.

Dufourcq(CH.E), *Bérberie et Ibéré médiévales un problème de rupture*, « R.H. », t.62, n CCXL1968, pp.293-323.

DUVAL (P.M.), *Cherchel et Tipasa recherches sur deux villes fortes de l'Afrique romaine*, Paris 1946, Cf., Compte rendu de GRIMAL(P.), dans « R.E.A » XLIX, 1947, pp.351-355.

DUVAL (N.), *Observations sur l'urbanisme tardif de Sufetula* « *C.T.* », 12,1964, pp.27-103.

ELKHAYARI (A.), Les thermes extra– muros de Volubilis, dans *Africa romana , Atti del 10 convegno di studio, (Sassari, 11-13 dicembre 1992), Sassari*, 1994, pp.301-312.

ELKHAYARI (A.), *Une stèle funéraire portant une inscription néo-punique découverte dans le temple C de Volubilis*, «Semitica », 50, 2000, pp.55-68.

EUSTACHE (D.), *Etudes sur la numismatique et l'histoire monétaire du Maroc,I, corpus des dirhams Idrissides et contemporains*, Rabat, 1970-1972.

EUSTACHE (D.), *Monnaies musulmanes trouvées à Volubilis*, « Hésperis », t.68, 1956, pp.133-195.

EUSTACHE (D.), *Monnaies musulmanes trouvées dans la maison au compas (Volubilis), «* B.A.M ».6, 1966, pp.349-364.

ETIENNE (R), *Maisons et hydrauliques dans le quartier nord-est à Volubilis*, « PSAM », 10, 1954, pp.25-211.

ETIENNE (R), *Le quartier nord-est de volubilis*, Paris 1960.

EUZENNAT (M), *L'archéologie marocaine de 1955 à 1957* « BAM », 2, 1957, pp.199-229.

EUZENNAT (M.), *Rapport sur les fouilles de Volubilis en 1955*, « B.C.T.H. », 1955-1956, pp.259-272.

EUZENNAT (M), *Le temple C de Volubilis et les origines de la cité*, « BAM », 2, 1957, pp.41-64.

EUZENNAT (M.), *Rapport sur l'archéologie marocaine en 1957et1958*, « B.C.T.H. », 1959-1960, Paris 1962, pp.45-61.

EUZENNAT (M.), *Héritage punique et influences gréco-romaines au Maroc à la veille de la conquête romaine*, dans *Le rayonnement des civilisations grecques et romains sur les cultures périphériques*, dans *Actes du VIIIème congrès international d'archéologie classique* (Paris 1963) Paris 1965, pp. 261-278.

EUZENNAT (M.), *Les édifices du culte chrétien*, « Ant.Afr. », t.8, 1974, pp.175-190.

EUZENNAT(M.), *Deux voyageurs anglais à Volubilis,* « Hésperis » XLIII,1956, pp.325-334.

EUZENNAT (M.), MARION (J.), *Inscriptions antiques du Maroc, 2 Inscriptions latines*, Paris, 1982.

EUZENNAT (M.), HALLIER (G.), *Les forums de Tingitane : observations sur l'influence de l'architecture militaire sur les constructions civiles de l'occident romain, «* Ant.Afr. », 22, 1986, pp.73-103.

EUZENNAT (M.), *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989.

FANTAR (M.H.), De la cité antique à la cité Arabo-islamique au Maghreb, dans *Reppal* VI, 1991, pp.30-53

FANTAR(M.), *La cité punique en Afrique du Nord* , Africa romana*, Atti del convegno di studio* Sassari ,1992,pp.105-120.

FANTAR (M.H.), *Kerkouane, une cité punique au cap bon*, Tunis, 1987.

FEVRIER (J.), *Inscriptions néopuniques de Volubilis*, « B.C.T.H. », 1955-1956, pp.29-35.

FEVRIER (J.P.), *Recherches archéologiques en Afrique*, « C.R.A.I », 1967, pp.100-103.

FEVRIER (P.A), *Approches du Maghreb Romain pouvoir, différences et conflits*, T.1-.2, Aix-en-Provence,1989-1990.

FEVRIER (P.A.), *Notes sur le développement urbain en Afrique du nord les exemples comparés de Djemila et de Setif* , dans *la Méditerranée de P.A. FEVRIER*, Vol., 2, n°225, 1996, pp.1-47.

FREZOULS (E.), *Les Baquates et la province romaine de Tingitane*, « B.A.M. », 2, 1957, pp.65-116.

FREZOULS (E), *La ville et le destin du monde antique*, « Gerion », 2,1984, pp.9-19.

GAUTHIER(E F), *Le passé de l'Afrique du Nord, Les siècles obscures*, Paris, 1937.

H. GHAZI-BEN MAISSA, *Volubilis et le problème de regia Jubae*, dans *Africa romana , Atti del 10 convegno di studio Oristano*,11- 13 dicembre,1992, , 243-261.

GHAZI-BEN MAISSA (H.), *Encore et toujours sur la mort de Ptolemée roi amazigh de Maurétanie*, « Hespéris-Tamuda »,.1995, pp.21-37.

GOUMARI (M.K.), La *céramique des niveaux Islamiques de Volubilis (Essai stratigraphique et typologie)*, Mémoire de fin d'études du 2éme cycle, année 1990-1991

GRIMAL (P.), *Les villes romaines*, Que sais-je ?, Paris ,1990.

HARRIF (F.Z.), *Monnaies islamiques trouvées à Volubilis, liberté locale et pouvoir Abbasside*, dans *Actes des 1éres journées nationales d'Archéologie et du patrimoine V.3, Archéologie islamique, S.M.A.P.*,2001,p.142-159.

ICHKHAKH (A.), *La maison au compas (Volubilis),* mémoire de fin d'études à l'I. NS.AP., Rabat, 1991-1992.

ICHKHAKH (A.), *La maison à l'éphèbe à Volubilis*, Mémoire d'obtention du certificat des Etudes supérieur de L'I. N.S.A.P., Rabat ,1994-0995.

ICHKHAKH (A.), *Le quartier de l'arc de triomphe , la rive nord du decumanus maximus* , thèse pour l'obtention du diplôme de 3éme cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine,I.N.S.A.P., année2000-2001.

JODIN (A.), *La tradition hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis*, «B.A.M. », 6, 1966, pp.511-516

JODIN (A.), *Les établissements du roi Juba II, aux iles purpuraires (Mogador),* Tanger, 1967.

JODIN (A.), *Un brûle –parfum punique à Volubilis*, « B.A.M. »,6, 1966, pp. 505-510.

JODIN (A.), *Volubilis avant les romaines dix années de recherches dans la cité punique,* « Archéologia », 102, 1977, pp.6-19.

JODIN (A), *L'enceinte hellénistique de Volubilis,* « BCTH », n.s. 1-2,1965-1966, Paris, 1968, pp. 199-221.

JODIN (A.), *La tradition hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis,* « B.A.M. », 6,1966, pp.511-516.

JODIN (A), *Tesselles de mosaïques d'or*, « BAM », 8, 1968 – 1972, pp.209-214.

JODIN (A), *Volubilis regia Iubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris, 1987.

LAMARTINIERE (DE H), *Souvenirs du Maroc*, Paris, 1912.

LANGLOIS (H.), *Etude architecturale et stratigraphique de l'insula 18 de Volubilis*, Mémoire de maîtrise, Université de Rouen, Anneé 1999-2000 .

LAROUI (A.), *L'histoire du Maghreb. Un essai de synthèse*, t.1, Paris, 1976.

LENOIR (E.), *Traditions hellénistiques et techniques romaines dans les enceintes urbaines du Maroc*, dans *la fortification dans l'histoire politique, sociale et culturelle du monde grec* CNRS Colloque International 614(Valbonne, 8-10 Décembre), Paris, 1986, pp.337-344.

LE NOIR (E), *Volubilis du bas-empire à l'époque islamique*, dans *Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, IIème colloque international (Grenoble 5-9 avril 1983)* Paris pp. 425-42.

LENOIR (E), *Volubilis des Baquates aux Rabedie : une histoire sans parole*, « B.A.M. », 15,1983-1984, pp.299-309.

LENOIR (E), *Les thermes du nord à Volubilis : recherches sur l'époque flavienne au Maroc*, thèse de doctorat dactylographiée, Paris Sorbonne, 1986.

LENOIR (M), *Le Maroc dans Architecture de terre et de bois, Actes du 2ème congrès archéologique de la gaule méridionale, Lyon, 2-6 novembre, 1983*, D.A.F 2, 1985, pp. 47-59.

LENOIR (M), AKERRAZ (A.) LENOIR (E.), *Le forum de Volubilis Eléments du dossier archéologique*, dans *Los foros romanos de la provincias occidentales, Madrid,* 1987, pp.203-219..

LENOIR (M.), *Histoire d'un massacre, Apropos d'IAMlat,448,et des bona vacantia de Volubilis,* dans *Africa romana, Atti del 11 Convegno di studio (Sassari, 16-18décembre1988)* , 1989, pp.89-103.

LENOIR (M.), *DE Kairaouan à Volubilis, Mélanges offerts à N.de la Blanchardiére, Rome E.F.Rome*, 1995, pp.207-224.

LEQUEMENT (R.), Fouilles à l'amphithéâtre de Tébessa, (1965-1966), « B.A.A. », 2,1966-1967, pp.107-122.

LEVEAU (PH.), *Caesarea de Maurétanie, ville romaine et ses compagnes*, Coll.E.F.R., n.70, 1984.

LEVI PROVINçALE (I.), *Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du nord, par les arabes* , « Arabica », t.1,1954, pp.17-43.

LIMANE (H.), ICHKHAKH (A.), *Quelques données sur l'occupation Islamique à Volubilis*, Trad.MARTINA RIBE) dans *Volubilis eine romische stadt in Marokko von der fruhzeit bis in di islamische periode,éd.Verlag philipp von zabern,* Berlin,2001

LUQUET (A.), *La céramique préromaine de Banasa*, « B.A.M »., 5,1964, pp.177-144.

LUQUET (A.), *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc région de Volubilis,* « B.A.M »., 5,1964, pp.291-300.

LUQUET (A.), *Volubilis, un mausolée préromain*, « B.A.M. », 5, 1964, pp.331-338.

LUQUET (A), Note *sur la destruction définitive de Volubilis* « B. S. H. M. », 3, 1970-1971, pp. 31-33.

LUQUET (A.), *Volubilis,* Tanger, 1972.

LUQUET (A.), *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, Le Maroc Punique,* « B.A.M. », 9,1973-1975, pp.237-328.

MAHJOUBI (A.), *La cité des Belatitani Maiores ,exemple de permanence et de transformation de l'urbanisme antique*, dans *Africa romana Atti del convegno di studio Sassari*,1983, pp.63-71.

MAHJOUBI (A.), *L'urbanisme de l'Afrique antique à l'époque préromaine*, dans *Africa romana* , 1984, pp.201-211.

MAHJOUBI (A.), *De la fin de l'antiquité au haut moyen âge : Héritages et changements* dans *l'urbanisme africain IIIéme, Colloque international de l'histoire et de l'Archéologie de l'Afrique du nord Montpellier* 1-5 Avril 1985, « B.C.T.H. », 1985, pp.391-406.

MAJDOUB (M.), *Nouvelles données sur la datation du temple C de Volubilis,* dans *Africa romana , Atti del 10 convegno di studio, Oristano, (11-13 dicembre 1992*) Sassari, 1994, p.283-288.

MAKDOUN (M.), *Nouvelles recherches sur le quartier nord-est de Volubilis*, « B.C.T.H. », n.s., fasc.25,1996, –1998, pp.40-51 .

MAKDOUN (M), *La maison de Dionysos et des quatres saisons et la maison au bain des nymphes à Volubilis : problèmes de mitoyenneté et de chronologie* dans *Africa romana Atti del 12 convegno di studio Djerba* ,10-13,dicembre 1998, pp.1703-1723.

MARION (J.), *La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne,* « B.A.M. », 4, 1960, pp.442-447.

MAURIN (L.), *Thuburbo Maius et la paix Vandale*, « C.T. », XV, 1967, p.225-254.

MESNAGE (J.), *L'Afrique chrétienne : évêchés et rune d'après les manuscrits de Mgr Toulotte et les découvertes archéologiques les plus récentes,* Paris, E Leroux, 1912.

MESNAGE (J.), *Romanisation de l'Afrique. Tunisie, Algérie, Maroc*, Paris ,1913.

MOREL (J.P.) *Kerkouane ville Punique du Cap bon : remarques archéologiques et historiques*, « MEFRA », LXX I, 1969, pp. 433-518.

MORESTIN (M.), *Le temple B de volubilis*, Paris, 1980.

MORIZIOT (P.) *Awerba*, «Encyclopédie Berbère », *VII I*, Aix-en Provence, 1990, pp.1192-1196.

NICOLET (C*.), Rome et la conquête du mode méditerranéen (264-27 av.J.)*, Paris 1978.

OUMLIL (A), *Etude de l'architecture du quartier sud de Volubilis*, thèse de doctorat dactylographiée, Laval, 1989.

PASKOFF(R.), *Note sur un site romain des environs de Volubilis*, « B.A.M. »,6, 1966 ,pp.523-530.

PELLETIER (A.), *L'urbanisme romain sous l'empire*, Paris, 1982.

PONSICH (M.), *Volubilis dégagement d'un columbarium et d'une tombe*, « B.A.M. », 5,1964, pp.343-349.

PONSICH (M.), *Le temple dit de Saturne à Volubilis*, « B.A.M. », 10,1976, pp.131-144.

PONSICH (M.), *Lixus : Informations archéologiques*, « A.N.R.W. », II, 10, 2,1982, 817-849.

RACHET (M.), *Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, Latomus, Vol.110, Bruxelles, 1970.

REBUFFAT (R.), CALLU (J-C),MOREL (J.) ,HALLIER (G.) ,MARION (J.), *Thamusida , 1,fouilles du service des antiquités du Maroc , Ecole française de Rome* , Paris,1965.

REBUFFAT (R.), *Deux ans de recherches dans le sud de la Tripolitaine*, « C.R.A.I. », 1969, pp.189-212.

REBUFFAT (R.), *Les fouilles de Thamusida et leur contribution à l'histoire du Maroc*, « B.A.M. », 8,1968-1972, pp.51-65.

REBUFFAT (R), *Enceintes urbaines et insécurité en Maurétanie Tingitane,* « MFER », 86,2, 1974,p. 501-522.

REBUFFAT (R.), *Recherches sur le bassin du Sebou*, « C.R.A.I. », 1986, pp.634-661.

REBUFFAT (R), AKERRAZ (A.), LENOIR (E.), Plaine et montagne en Tingitane méridionale, *Actes du IIIéme colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord, 110 éme congrès national des sociétés savantes (Montpellier,1-5 Avril 1985),* Paris,1986, pp.219-238.

REBUFFAT (R), *L'implantation militaire romaine en Maurétanie Tingitane*, dans *Africa romana Atti del 4 convegno di studio*, 1987, pp. 31-78.

REBUFFAT (R.), L'armée de la Maurétanie Tingitane, dans *M.E.F.R.*, 110,1998 , 2, pp.193-242.

SIRAJ (A.), *L'image de la Tingitane. L'historiographie arabe médiévale et l'antiquité nord- africaine, Rome. Coll.E.F.* Rome, 1995.

SPECESER (J.M.), *La christianisation de la ville dans l'antiquité tardive,* « Ktema »,11, 1986, pp.49-55.

SOUVILLE (G), *La préhistoire au Musée de Volubilis,* « Hesperis », 68, 1956, pp. 457-461.

TARRADELL (M.), *Marruecos punico*, Tetuan, 1960.

TERRASSE (H.), *Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du protectorat français,* t.1, Casablanca, 1949-1950.

THEBERT (Y.), BIGET (J.L.), *L'Afrique après la disparition de la cité classique : cohérences et ruptures dans l'histoire maghrébine, dans l'Afrique dans l'occident (1er siècle. Av.J.c.-4 éme siècle Ap.j.), Actes du colloque organisé par l'école française de Rome sous le patronage de l'institut national d'archéologie et d'art de Tunis* (Rome3-5 decembre1987, Rome 1990, pp.575-602.

THOUVENOT (R), *Les thermes dit de Gallien à Volubilis,* «PSAM », fasc1, 1935, pp. 11-31.

THOUVENOT (R.), *Note sur deux inscriptions chrétiennes de Volubilis*, « Hespéris », t.21, fasc.1-2,1935, pp.131-139.

THOUVENOT (R), *La maison d'Orphée à Volubilis*, « PSAM », 6, 1941, pp. 42-66.

THOUVENOT (R), *La maison au chien de Volubilis* « PSAM *»,* 7, 1945, pp.109-111.

THOUVENOT (R.), *Volubilis*, Paris, 1949.

THOUVENOT (R), *L'area et les thermes du capitole de Volubilis*, « BAM », 8, 1968-1972, pp.179-195.

THOUVENOT (R.), *Le quartier nord-est, la rive droite du decumanus maximus,*

«P.S.A.M.», fasc.8, 1948 ,pp109-143.

THOUVENOT (R), *La maison au cavalier* « PSAM », 7, 1945, pp.146-155.

THOUVENOT (R), *La maison au chien de Volubilis* « PSAM », 7, 1945, pp. 105-113.

THOUVENOT (R), *La Maison d'Orphée* « PSAM », 6, 1941, pp.42-67.

THOUVENOT (R), *La Maison aux colonnes*, « PSAM », 7, 1945, pp.132-145.

THOUVENOT (R), *La Maison de l'Ephèbe* «PSAM », 7, 1945, pp.114-131.

THOUVENOT (R.), *Volubilis la Maison aux travaux d'hercule* «PSAM », 8, 1948,pp. 69-108.

THOUVENOT (R.), *Maisons de Volubilis, le palais de Gordien et la maison de la mosaïque de Venus,* « P.S.A.M. », 12,1958.

THOUVENOT (R.), *La maison à la discipline à Volubilis*, « B.A.M. », 9,1973-1975, pp.329-347.

THOUVENOT (R), *Les origines chrétienne en Maurétanie Tingitane* « R.E.A », LXXI, 1969, pp.354-378.

THOUVENOT(R), L'urbanisme romain dans le Maroc antique dans *Homaje a Garcia y Bellido,4, Revista de la universidad camplutense*, t. XVIII, 1979, pp. 325-349.

TISSOT (CH.), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878.

ZEHNACKER (H) HALLIER (G), *Les premiers thermes de Volubilis et la maison à la citerne* « MEFR », t .76, 1964, pp.343-417.

ZEHNACKER (G.), HALLIER (G.), *Les premiers thermes de Volubilis et la maison à la citerne,* «M .E.F.R. », t.77, 1965, pp.87-152.

الفهرس

تعتبر مدينة وليلي من أشهر المدن المغربية خلال العصرين القديم والوسيط. وتبين تسميتها الأمازيغية، شأنها في ذلك شأن أسماء العديد من مدن المغرب القديم، أن الظاهرة الحضرية ليست وليدة تأثيرات خارجية، بل أفرزتها تطورات البيئة المحلية. استفادت وليلي من موقعها الاستراتيجي ومن مؤهلاتها الاقتصادية، وهو ما أهلها لتكون مركزا حضريا كبيرا جنوب مملكة المغرب القديم، ولتلعب أدوار إدارية وسياسية قبل الإسلام وبعده.

حاولنا في هذا العمل تتبع مراحل نمو هذه الحاضرة وازدهارها، منذ أن وضعت الساكنة المحلية الأمازيغية نواتها الأولى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، إلى أن أصبحت مركز جذب قوي في فترات تاريخية مختلفة، بدأ بعهد الملِكَيْن الأمازيغيّيْن يوبا الثاني وابنه بطليموس، ومرورا بفترة الاحتلال الروماني الذي بصمها بطرازه المعماري خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد.

دخلت وليلي بعد الجلاء الروماني مرحلة جديدة تحول معها مركز ثقل المدينة من الجهة الشرقية إلى الغربية ؛ غير أن هذا التحول لم ينل من مكانتها، إذ سرعان ما أصبحت من أهم الحواضر المغربية الإسلامية، وهو ما يفسر أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لإمارة الأدارسة.

ⵜⴳⴰ ⵜⵎⴷⵉⵏⵜ ⵏ ⵡⴰⵍⵉⵍⵉ ⵢⴰⵜ ⴳ ⵜⵎⴷⵉⵏⵉⵏ ⵜⵉⵎⵖⵔⴰⴱⵉⵢⵉⵏ ⴱⴰⵀⵔⴰ ⵜⵢⴰⵡⵙⵙⴰⵏⵏⵉⵏ ⴳ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴰⵇⴱⵓⵔ ⵓⵍⴰ ⵡⵉⵏ ⵜⵓⵥⵥⵓⵎⵜ. ⴰⵔ ⴰⵖ ⵉⵎⵎⴰⵍ ⵉⵙⵎ ⵏⵏⵙ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ, ⵣⵓⵏⴷ ⵜⵓⴳⵜ ⵏ ⵉⵙⵎⴰⵡⵏ ⵏ ⵜⵎⴷⵉⵏⵉⵏ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ ⴰⵇⴱⵓⵔ, ⵎⴰ ⵙ ⴷ ⵜⵓⵎⴰⵏⵜ ⵜⴰⵙⵎⴷⵉⵏⵜ ⵓⵔ ⴷ ⵙⵔⵏⵖ ⵜⴽⴽⵉ ⴱⵕⵕⴰ. ⵢⵉⵡⵙ ⵉ ⵡⴰⵍⵉⵍⵉ ⴰⴷⵖⴰⵔ ⵏⵏⵙ ⴰⵙⵜⵔⴰⵜⵉⵊⵉ ⴷ ⵜⵉⵙⵙⵓⴳⵔⴰ ⵜⵉⴷⴰⵎⵙⴰⵏⵉⵏ ⵍⵍⵉ ⴷⴰⵔⵙ, ⵖⵎⴽⴰⵏ ⴰⴼ ⵜⴳⴳⴰ ⵢⴰⵜ ⵜⵎⴷⵉⵏⵜ ⵉⵅⴰⵜⵔⵏ ⴳ ⵉⴼⵓⵙ ⵏ ⵜⴳⵍⴷⵉⵜ ⵜⴰⵎⵖⵔⵉⴱⵉⵜ ⵜⴰⵇⴱⵓⵔⵜ, ⴽⴽⵉⵏⵜⵉⵏ ⵖⵓⵔⵙ ⵡⴰⴷⴷⵓⵔⵏ ⵉⵏⴱⴰⴹⵏ ⴷ ⵉⵙⵔⵜⵉⵜⵏ ⵓⵔⵜⴰ ⵉⵍⵍⵉ ⵍⵉⵙⵍⴰⵎ ⵓⵍⴰ ⵜⵉⴳⵉⵔⴰ ⵏⵙ.

ⴰⴷⵍⵍⵉⵙ ⴰⴷ ⵉⵔⴰ ⴰⴷ ⵉⴼⴽ ⵢⴰⵏ ⵓⵙⵎⵎⴰⵇⵍ ⵅⴼ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⵏ ⵜⵎⴷⵉⵏⵜ ⴰⴷ ⵓⵍⴰ ⵜⴰⵙⵓⵜⵉⵏ ⵏ ⵜⴼⵓⴳⵍⴰ ⵏⵏⵙ, ⵙⴳ ⵓⵣⵎⵣ ⵍⵍⵉ ⴳ ⵜⵜ ⴱⵏⴰⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵏ ⵉⵇⴱⵓⵔⵏ ⴳ ⵜⴰⵙⵓⵜ ⵜⵉⵙ ⴽⵕⴰⴹⵜ ⴹⴰⵕⴰⵜ ⵏ ⵜⴰⵍⴰⵍⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⴰⵙⵉⵃ, ⴰⵔ ⴰⵣⵎⵣ ⵏ ⵉⴳⵍⴷⴰⵏ ⵢⵓⴱⴰ ⵡⵉⵙ ⵙⵉⵏ ⴷ ⵢⵉⵡⵉⵙ ⴱⴰⵟⵍⵉⵎⵓⵙ, ⵏⵣⵔⵉ ⴷ ⵅⴼ ⵜⵎⵉⵜⴰⵔ ⵏ ⵓⵣⵎⵣ ⵍⵍⵉ ⴳ ⵜ ⵉⵏⵏ ⵜⴽⴽⴰ ⵡⴰⵍⵉⵍⵉ ⴳ ⴷⴷⵓ ⵉⴼⴰⵙⵏ ⵏ ⵕⵕⵓⵎⴰⵏ ⴳ ⵜⴰⵙⵓⵜ ⵜⵉⵙⵙ ⵙⵏⴰⵜ ⴷ ⵜⵉⵙⵙ ⴽⵕⴰⴹⵜ ⵍⵍⵉ ⴷ ⵉⴹⴼⴰⵕⵏ ⵜⴰⵍⴰⵍⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⴰⵙⵉⵃ.

ⵍⵍⵉⵖ ⴼⴼⵖⵏ ⵕⵕⵓⵎⴰⵏ ⵡⴰⵍⵉⵍⵉ ⵜⴱⴷⴰ ⵜⴰⵙⵓⵜ ⵢⴰⴹⵏ, ⵉⵎⵎⴰⵜⵉ ⴳⵉⵙ ⵡⴰⵎⵎⴰⵏ ⵏⵏⵙ ⵙ ⵜⴰⴳⵓⵜ, ⵎⴰⵛ ⵜⴰⵎⴷⵉⵏⵜ ⵓⵔ ⵉⴹⵕ ⵡⴰⵜⵉⴳ ⵏⵏⵙ, ⵜⴳⴰ ⵏⵉⵜ ⴷⴰⵖ ⵉⵖⵔⵎ ⴰⵙⵜⵔⴰⵜⵉⵊⵉ ⴳ ⵓⵣⵎⵣ ⵏ ⵍⴰⴷⴰⵔⵉⵙⴰ.

40 درهم

التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية (الأمازيغية) إلى الفترة الإسلامية، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم

2015

مطبعة المعارف الجديدة – الرباط/2015 (CTTP)